

التقويم الهجري لعام ١٣٩٤ هـ
عدد منظر
هديسة

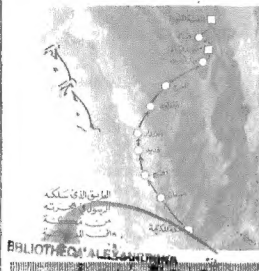
الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

غرة المحرم ١٣٩٤ هـ يناير ١٩٧٤ م - السنة التاسعة - العدد ١٠٩ -







الطريق الذي سلكه الرسول صلى
الله عليه وسلم في هجرته من مكة
المكرمة الى المدينة المنورة .

الثلث :

٥ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
دروهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١٠٩

غرة المحرم ١٢٩٤ هـ

يناير ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع متمدن التوزيع كل في نظره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهجرة بين ماضينا وحاضرنا

الدكتور محمد بيسار

فى مستهل هلال شهر المحرم من كل عام هجرى ، يستعيد المسلمون ذكريات امجادهم ، ويستحضرون معالم تاريخهم ، ويستذكرون ما اسهمت به الامة الاسلامية فى هذا التاريخ الطويل ، فى بناء الحضارة الانسانية ، وما شاركت به فى ركب التقدم العمرانى ، ثم ما بذلته هذه الامة من افئدة ابنائها وتلويب عمارها ، وجهود امراءها وجماعاتها من أجل اسعاد الجنس البشرى بصفة عامة ، وتقرير المصير العربى ، بل وتقييمه بصفة خاصة .

وكان مقترنا بذلك كله ، بل وإصلاً لذلك كله ما افاضت من المعانى الجميلة ، والقيم الرفيعة ، والنفوس الصافية ، المطينة على مجتمعتها وعلى الناس كافة ، من فضائل ومثل ، ومن خلفيات عظيمة استقنتها من تعاليم دينها الحنيف واستمدتها من نبع حضارتها المتدفق بالامالة والازدهار ثم دفعت بها دفعا الى الحياة للناس تصبغها بكل خير ، وتحملها على حب الحق ، وتحضنها على اداء الواجب والسمو بالنفس والضمير الى الاقتراب - ما امكن - الى المجد المستطاع والثأسى بنور الرسالة الواج وصبح الاسلام الابلىج ، ومشرق الحقيقة الخالدة فى النفوس الزاكية الصاعدة .

هذا ما اعتاده المسلم عندما يشهد هلال شهر المحرم من كل عام هجرى وكأنه يحاول حينذاك وبإيجابية خالصة مخلصة ، وعزيمة صامدة صابرة أن يحدد في ضوء ذلك كله مسيرته إلى الله أولا ، وطريقه إلى الحياة ثانيا ، ولعله لا يحس حينئذ بتناقض بين مسيرته إلى ربه وطريقه إلى واقعية فعالة في حياة تتطلب العمل بمقدار ما تفكر الكسل وتنشد القوة بمقدار ما تنبذ العجز ، وتماق العلم والمعرفة بمقدار ما تباعد بينها وبين الجهل والقصور ، لا يحس المسلم بأى تناقض أو تناحر بين هذا وذاك لأن الإسلام ليس نظرية بغير تطبيق ولا جسدا من غير روح ، وليس حياة جامدة وإنما الإسلام تعليم روحى متدفق بكل أسباب الحياة وعقيدة حقة بها من الطاقات البدنية والفكرية والروحية ما يحيل المثالية الرفيعة والمبادئ المسطورة في ضمير المؤمن إلى واقع حى خلاق يثرى الحياة ، وينميها ويرقى بالوجود الإنسانى في مختلف جوانبه بل ويلبى حاجاته في جميع أوجه حياته .

ومن هنا يأتي المغزى الكبير لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه معه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ولا يقتصر هذا المغزى الكبير على هذه المعانى الجميلة والقيم الرفيعة والمبادئ الخالدة وإنما يتمناها إلى واقعية حية وممارسة عملية لرسالة المسلم والحياة (١) بتنشيطها وعمارها واستخراج أركانها (٢) واستثمار خيراتها والأخذ بأسباب القوة المادية بشتى صنوفها وأوجه أدائها .

وبذلك يصل المسلم الكامل دينه بحياته ، ويحيى الأرض ويعمرها بنشاطه كما يصل نفسه بربه ويعمل ما استطاع على الاقتراب من جلاله الأسمى ونوره الأسنى ويهاتين الصلتين — صلة المسلم بالله وصلة دينه بالحياة — يكتمل الوجود الإنسانى ، وتؤدى وظائفه في إطار من الفهم الدقيق ، والوعى العميق ، بل يكتمل الوجود الكونى كله حيث تنسق الصلة بين الخالق والمخلوق وتحقق عبودية العابد للمعبود في ثمار العمل النافع والقوة الصاعدة والاداب الصابر الماثرب على تطوير الحياة الإنسانية وتأمين مسيرتها ودعم أصرارها .

ولم تكن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة الا تأكيدا واثقا لكل هذه المعانى وترسيخا لها في قلب المؤمن .
لم يقتصر عليه السلام على تبليغ الدعوة إلى الناس وإنما أخذ بجميع ذلك بأوجه الحياة وبقوانينها التي لا تتخلف أدراكا منه عليه السلام ومن صفوة الأخيار بأن الكلمة وحدها لا تنى وبأن الحق بنفسه لا ينتصر وبأن المبدأ بدون تطبيق عملى وممارسة واقعية كلا مبدا .

ومهما أوتى الحق وأصحاب الحقوق من بين الشواهد وقوة الحجج على صدق نياتهم مما ينحصر في دائرة القوة المعنوية فإن ذلك وحده لا يكفى لانتصار حقهم اذا ما تسلب خصومهم بالقوة المادية وحصلوا من اسبابها ما يتفوقون به على أهل الرشاد ، وكما ان نفاسة الجواهر وجودتها لا تحميها من عبث العابثين بها

وكما ان بريق الماس وغلاء ثمنه لا يحول بينه وبين الاعتداء واختلاسه من خزائنه ، وكذلك الحق بحقيقته وخيريته وجودته وبكل ما يتصف به من فضل وشرف لا يحبى نفسه من اباطيل الباطلين وجحافل المعتدين .

لهذا كان لا بد للحق من قوة تحميه واعداد يصونه ودفاع صامد فعال يأخذ بكل ما يمكن من اسباب القوة .

هكذا كان التصور الاسلامى للهجرة وهكذا كان المغزى الكبير لها لذلك هاجر الرسول الى المدينة وخطط لاستراتيجية عسكرية واقتصادية وسياسية ووطد العزم على ان يأخذ بكل ما يمكن من سببه وبكل ما يستطيع من عمل يسير به خطوة نحو قهر اعدائه واعداء دعوته والانتصار عليهم وتثبيت دعائم الحق واركان الدولة الاسلامية فى ارض الله ومن اجل نصره دين الله .

ولم يكن امرا عارضا ولا صدفة محضة ولا مجرد خاطر ان يختار الرسول المدينة المنورة دارا لهجرته وملجأ لدعوته وحاشى ان تكون الهجرة فرارا من اعدائه أو خوفا على نفسه واتباعه وطلبا لشيء آخر غير نصر الله وانها كان ذلك لاهمية الموقع الاستراتيجى للمدينة من الناحيتين العسكرية والاقتصادية لقد كان فى شمال الجزيرة العربية اكبر دولتين عظيمتين فى العالم حينذاك هما دولتا الفرس والروم وكان فى مكة معقل الشرك وقوة المقاومة للإسلام على يد كفار قريش فلو ان - الرسول هاجر الى اليمن فى جنوب الجزيرة او الى شرقها مثلا لاعطى الفرصة لكل القوى المناوئة له ان تلتحم وان تتماسك فى جبهة متحدة فيتعرض لمواجهتها ومن ورائه المحيط الذى لا يسمح لكناحه ولجيوشه بحرية الحركة وفتنيسة المناورة ولكن فى المدينة يستطيع ان يكون ذا موقع متوسط بين اعدائه فى شمال الجزيرة وبين اعدائه فى مكة فلا يسمح بلقاء بينهما ، كما أنه يستطيع من هذا الموقع نفسه محاصرة قريش اقتصاديا وتهديد تجارتها الى الشام التى كانت تمثل أكثر من سبعين فى المائة من ثرواتها .

ولكن دورات الفلك لا تقف والتاريخ الاسلامى يعيد نفسه وما اشبه الليلة بالبارحة فما هى ذكرى الهجرة فى عام ١٣٩٤ تأبى ان تكون تكرارا او ان تكون مجرد انفعال بذكريات طيبة عطرة ، وانها تقترن بمثل أعلى ، وتتجسم فى واقع حى لهذا المغزى الكبير للهجرة ، واقع يشمل جوانب الوجود العربى بصفة خاصة والكيان الإسلامى بصفة عامة فيصبح وكل فرد فيه مهاجر وبمسى وكل شعب فيه مرابط لا يبدنه فقط ولا بروحه فقط ولا بوجوده فقط ولا بمشاعر فياضة ولا بشعارات فضاضة ، ولكن يهاجر بالمغزى الكبير للهجرة ويناضل بالمعنى العميق للفضال ويفدى بالاسلوب الشريف للفداء . يهاجر من السلبية الى الايجابية ومن التفرقة الى الوحدة ومن الاحجام الى الاتساع ومن الضعف الى القوة ومن الخور الى الاصرار المصر المعاند على الجهاد حتى النصر .

يهاجر من ماله الى انفاقه فى سبيل الله ، ومن نفسه فداء لها من اجل الدين والوطن ، ومن مضجعه الى ميدان الشرف والجهاد ، ومادام الهدف مشتركا والمصير

مشتركا والكفاح مشتركا والرباط القومى والدينى وشيخته ولحمته تعدل لحمة النسب ان لم تفقها فمن الطبيعى ان يملئ ذلك أنواعا أخرى من الهجرة ويملى على شخصية المسلم ان يهجر الاحقاد الى الحب والوداد ، وان يهجر نوازع الشر ووساوس الشيطان الى قيم الخير ورضوان الرحمن .

وقد شاء المولى عز وجل ان يكرم عباده المؤمنين وان يبارك مسيرتهم ويسدد خطاهم وان تتمثل هذه الهجرات كلها فى السادس من اكتوبر وفى العاشر من شهر الانتصارات شهر رمضان ١٣٩٣ هـ .

لقد ربط العرب والمسلمون فى ذلك اليوم ومنذ فجره الاول بين النظرية والواقعية وحققوا ذلك التكامل بين جوانب وجودهم ونواميس كونهم الذى يحيون فيه فاتخذوا لمصراعهم من اجل الحق أسلوبا جديدا وشقوا لخططاتهم انفاثا تحت الأرض تأمينا لسيرها وضمانا لدعما وامعانا فى اخفاء اسرارها وحين اذن مؤذن الجهاد وانتفضت القوى العربية والجيش العربية الباسلة لعبور القناة وتحطيم خط بارليف وانقضوا على قوى العدو فى الجولان . فما كان للامة العربية ان تصبر صبر أولى العزم من الرسل الا لى تنتصر ولا ان تسكت الا ليتكلم الحديد والنار او تنتظر الا املا فى سلام قائم على احقاق الحق وسعيا وراء قضاء عادل من المنظمات الدولية يرد الحق لأصحابه ويرد المعتدى ويقر قاعدة الحق والعدل والسلام .

ويوم ان ينس العرب من كل المحاولات السلبية لاسترجاع حقوقهم المشروعة ويوم ان راوا عدوهم قد اهدر القيم الانسانية وتكر لمبادئ الاديان السماوية واعتدى على حقوق الانسان وداس المقدسات يوم ان ايقنوا ذلك كله لم يكن امامهم الا ان يبرزوا اصلتهم وان يفجروا كوامن طاقاتهم وان ينطلقوا الى تحرير ارضهم بالاسلوب الذى يفهمه الاعداء ولا يفهمون غيره وبالقوة المادية التى يخشاهم الاعداء ولا يخشون سواها .

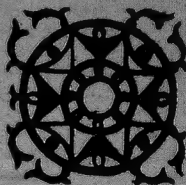
وقد شاء الله ان يطل علينا الهلال الجديد لشهر المحرم ١٣٩٤ هـ والمعركة ما زالت قائمة والهجرات متدفقة والاصرار متصاعدا والترصد لاسترداد الحق المختصب وتحرير الأرض السلبية والقدس الحبيبة يزداد يوما عن يوم كما وكيفا .

فالى مزيد من الاصرار ، والى مزيد من الفداء ، والى مزيد من الصمود حتى تلعو كلمة الله وينتصر الحق ، ويعم السلام ارض السلام على يد اولياء الله ، ودحضا لاولياء الشيطان .

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) .

نظرات في سورة الأنعام

للشيخ / محمد الغزالي



سورة « الأنعام » من السجود الطوال التي نزلت بمكة تقيم قواعد الإيمان وتنصب حوله البراهين وتجادل عنه الأعداء والجاهلين . . .
واسلوب السورة يتسم بالأخذ والرد ، والحوار الحي ، والنزول الى أرض الواقع واستخراج كل ما لدى المشركين من شبهات ومزاعم .
ولذلك تكررت كلمة « قل » للنبي — عليه الصلاة والسلام — أربعاً وأربعين مرة ينزل بعدها التوجيه الإلهي اعلنا للحق وخذلنا للباطل .
وسورة الأنعام بهذه الخاصة من اشد السور قهراً للضلال ، واخماً لانفاسه ، واعلانا لئلا التوحيد وجعاً للأفكار والامثلة عليه .
ونبدأ بالقاء « نظرة » على مراحل الصراع بين الاسلام وأعدائه في هذه السورة المباركة . . .

إن الحق الغريب في البيئة العاتية يبدأ ضعيف الشأن قليل الناصر يلتاه الأتواء بالنظر المتجهم ويتناولونه بالسخرية الظاهرة ويرفضون رفضاً شديداً أن يدخلوا فيه بل أن يسبحوا له بالسير .

والله عز وجل في هذه السورة يوجه الحديث الى الطرفين المتنازعين فيطلب من المشركين أن يحذروا المستقبل وأن يتأملوا في تاريخ الماضين لتتحسم سخرتهم : « ولقد استهزئ برسول من قبلك فصاحوا بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون . قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ! » وفي الوقت الذي ينبه المشركون فيه الى مصيرهم يقال لصاحب الرسالة ومن معه من المؤمنين : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاههم

نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله . ولقد جاءك من نبي المرسلين » .

اي اثبتوا ايها المؤمنون ، وتحملوا صنوف الأذى ، وصابروا الليل الطويل حتى يطلع فجر النصر — ولا بد ان يطلع — فان كلمات الله لعباده وتوانيته في خلقه لن تتغير . ويمكن استقراء الصراع القديم بين الهدى والضلال لتعرف هذه الحقيقة ..

بيد ان حبل النزاع طويل ويظهر ان طوله يستغرق أعمارا كابلية وان النتيجة المرتقبة تتحرك ببطء رهيب . . ببطء يغري الكافرين بالتطاول والصلف وتكاد معه ارواح المؤمنين ان تزهق . وتستطيع ان تتبين موقف الفريقين في هذا الحوار : « قل : إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به . ان الحكم إلا لله . يقص الحق وهو خير الفاصلين . قل : لو ان عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم . . »

إن الله عز وجل يعطي المبطلين فرصا واسعة ليؤمنوا اذا ارادوا ، ويبدو ان سعة هذه الفرص لا تزيدهم إلا ضراوة . ولقد راقبت سيرة المشركين مع النبي عليه الصلاة والسلام فوجدت ان المشركين انفسهم هم الذين فتلوا الحبال التي شددت حول اعناقهم واجهزت على حياتهم . إنهم هم الذين صنعوا معركة بدر وكانوا قادرين على العودة من حيث جاءوا بعد نجاة نافلتهم لكن مشاعر الكبر التي أدارت رؤوسهم وترجم عنها أبو جهل في كلمته الحقاء « لا نعود حتى ننحر الجذور ونشرب الخمر وتغنى لنا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون بهابوننا أبدا » . هذه الكلمة هي التي ألحقت بالشرك اول هزيمة قاتلة ، وأحنت رأسه احناء مذلا الى آخر الدهر وكما فعل المشركون بأنفسهم ذلك في بدر كرروا صنيعهم قبيل الفتح الأعظم ليعطوا

المسلمين حق دخول مكة بعدما نقضوا العهد المبرم ورفضوا الهدنة الممتدة . إن الخط الذي رسمه القدر كان نوق فكر البشر وذلك هو السر في قول الله لنبيه :

« قل : لو ان عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين » .

إن على اهل الحق شيئا واحدا ان يعيشوا به وان يعيشوا له . . أما كيف يبدل الله لهم من عدوهم فهذا ما أستأثر العلم الإلهي به وتعجز القوى عن دركه وارتفاع اهل الحق الى مستواه في خلقهم وسلوكهم شيء صعب ولكن ما منه بد .

ثم هم بعد هذا الارتفاع لا بد ان يخضعوا لسنن الله الكونية التي تتناول اوليائه وأعداءه على سواء ويعد التعرض لها جزءا من الاختبار الشامل في قصة الموت والحياة . .

.. وتأسيسا على ذلك يأمر الله نبيه ان يفهم المؤمنين بأنسه « بشر » لا يملك طاقات فوق العادة وانه يتعرض مع جماهير المؤمنين لتكاليف الصراع الخالد بين الإيمان والكفر فلا هو صاحب مال لا ينفد ولا هو مدرك للغيوب ، ولا هو ملك متخفف من خواص المادة الانسانية . إنه صاحب دعوة اصطفاها الله لفتح البصائر المغلفة وهداية الجماهير الفاتية .

« قل : لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني ملك . ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » .

وقد قضت الحكمة العليا ان تغير الظروف التي يعيش البشر فيها تغييرا يرغم على الانتباه لما يطلب منهم فان الناس اذا ألوا النعماء قل تقديرهم لها وقل شكرهم لمرسلها الكبير وقل أكثر انهم بحقه وقل

يعمهون . ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون . حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون » (المؤمنون ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧) .

لكن سورة الانعام تذكر لونا آخر من مكر الله بالأمم فان الله يرفع العذاب النازل بالأمم الشاردة ويعيد إليهم ما فقدوا من نعمة ومتاع بل ربما أرسل إليهم أكثر مما ألفوا ليزدادوا ترها وشرها : « فلما نسوا ما نكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أولوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون . ففقط دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » .

إن قطع دابر « المتكبرين » بعد ما طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد نعمة تقر بها العيون وتشرح بها الصدور وتتبادل عليها التهنية ويشكر عليها رب العالمين ..

وظاهر من وصف القرآن لمراحل التغيير من رخاء الى شدة ومن شدة الى رخاء ان الزمان طويل وإن اهل الحق خلال آيابه ولياليه يجب ان يصبروا ويصابروا « والعاقبة للفقوى » نعم زمان طويل يبدأ فيه التفضال والباطل قوى مستقر والحق ضعيف منكور ثم تنشب الحرب النفسية والدموية للتغيير بعدها الأوضاع فيقوى الحق ويضعف الباطل بيد ان هذا التغيير يقطع من الزمن طريقا طويلا والى قبيل النهاية لا تؤذن الأمور باتهار في جبهة الضلال بل قد تظل مرهوبة الجانب محذورة الشر .

ولذلك فان المعادن الهشة تتفتت على مراحل الطريق ، وينجم التفات ، ويؤثر الضعاف والجناء ان ينجم بانفسهم ويستريحوا الى دنياهم . من اجل ذلك يأمر الله نبيه بالثبات على الحق وتثبيت المؤمنين عليه

استمعاهم لرئيسه . ومن ثم فان الله يسلبهم ما يطغيهم لعلهم يعتدلون !

وقد صرح ان النبي عليه الصلاة والسلام لما رأى كبرياء قريش وطول صدورها دعا الله عليهم فقال : « اللهم سبعا كسبج يوسف !! »

أي أرسل عليهم سبع سفين عجاج تكسر كبرياءهم وترد إليهم صوابهم . وهذا علاج حق فان الذاهب بنفسه قد يتواضع ويعقل اذا مقب ما غره من مال أو جاه .

وفى هذه السورة الكريمة يقرر الله جل شأنه هذه السنة الحكيمة : « ولقد أرسلنا الى امم من قبلك فآخذناهم بالآبساء والضراء لعلهم يتضرعون » .

والآبساء : سوء الأوضاع الاقتصادية . والضراء : سوء الأحوال الصحية .

وليس اضرى بالأمم والجماعات من هذين البلاءين وجدير بن مقد صحتة وماله ان يجار الى الله تائبا طالبا للنجدة ..

ومع ذلك فان هناك شعوبا بليدة تنزل بها القواصم فما تطلب من الله رفعا وما تقف بساحتها منية ضارعة بل تبقى على غايتها وكفرها « فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » .

وهذا لون خطير من موت القلوب وعصف الشهوات بالأمم وقد كان المفروض ان الالام ترد الناس الى بارئهم كي يجيب سخطه عنهم نادا أودوا وظلوا في عماهم فمعنى ذلك ان الفساد تغلغل في كيانتهم واستبد بزمانيهم .

وقد يطول بالأمم العناء — والحالة هذه — كما قال تعالى في سورة أخرى : « ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغياتهم

يخفون .. وإذا الشرك السافر والمقتع
يتقهرون ..

وإذا التوحيد الخالص يتقاسم
ويشيع ..

وإذا المدالة في الحساب
والسلوك تتقرر « قل : أغير الله أبهى
ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب
كل نفس الا عليها . ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فيبينكم بما كنتم فيه تختلفون » ..
إن الخلاف الديني سوف يبقى ما
بقيت الأرض ولن يبت فيه الا الله
وحده ! وستنشأ الأجيال الجديدة
وهي في مهدها حاملة مظاهر هذا
الخلاف .

والمهم أن يكون المؤمن بالله
ورسوله رفع اليقين والخلق بما ،
طاهر القلب والسيرة جيما . مقتنيا
أثر نبيه العظيم وهو يؤكد أن صلاته
وتسكته وحياته ومماته لله جل شأنه .
إن هزائم الحق في أغلب الأحيان
تجنيء من تعريض المؤمنين وهبوطهم
دون هذا المستوى المطلوب فمن ولد
مسلميا ورزقة الله هذا الشرف فليعلم
أنه مكلف بخدمة الحق وتزيين صورته
وتنقية حقيقته ، وحسن عرضه
والقيام به وتلك هي الفريضة الموقطة
بعنفه .

إنك لم تولد مسلميا تفضل غيرك
دون جهد مبذول وعبد محمول ، بل
قد يفضلك غيرك يوم تبتذل النعمة
المورثة وترتكها للضياع أو الابتهاج .

- ٢ -

في هذه السورة الجلييلة نلمح
منطق القرآن الكريم في بناء العقائد
وغرس الإيمان وهو منطق بعيد عن
التعمر ، برئى من الغموض يقوم على
وصف الله جل شأنه بما ينبئ له من
نعوت الجلال والكمال ، ويلفت النظر
الى آفاق الملكوت كي يدرك الإنسان

ويكشف له عورات الشرك ومقابحه
لينفر المعتلاء منها ويفروا من طريقها
« قل : ادعوا من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ
هدانا الله كالذي استهوته الشياطين
في الأرض خيرا » ..

فليبق الحيارى ضالين من رشدهم
وليلزم المؤمنون صراطهم المستقيم
بهما تجشعوا من مشقات « وأمرنا
لنسلم لأرب الصالحين . وإن أقيموا
الصلاة واتقوه وهو الذي اليه
تحتشرون » .

لكن متى ينتهى هذا الصراع ؟ وترتفع
راية الحق ؟ لا ندري ! ولا بد من
نهائية له على أية حال « لكل نيا
مستقر وسوف تعلمون » .

وعلى اصحاب الإيمان طل المدى
أو قصر أن يعيشوا له ، وأن يعيشوا
به . وهذا المعنى هو الذي سيطر
على المسلمين في العصر المكي فتكون
منهم جيل اعتنق الاسلام وربط به
سفره وأقامته ، وتعبه وراحته ،
وصداقته وخصومته وحياته ومماته .
وقد قررت سورة الأنعام ذلك في
خواتيمها لتجمل فيه منهجا خالدا لكل
جيل مكاتب الى قيام الساعة .

وعلى صدر الطريق نلمح خساتم
الانبياء يتلو ما أمر الله به « قل : إن
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت
وأنا أول المسلمين » ..

.. أجل أنه الأول تجردا لله
وتبتلا اليه ودأبا على عبادته وتسبيحا
له وتجييدا وركوعا وسجودا ثم ..
حماية لهذا الدين بالنفس والمال .
فالحياة لله والموت في سبيله .

وعندما استوحش التوحيد في
زحام العالم وطعمت الخرافة أن تأتي
عليه من القواعد . نهض الإنسان
الكبير « محمد بن عبد الله » ورمى
بكل ما يملك من طاقات في المعركة
التياسة المضطربة فلما الشيطان

«إن هذا إلا سحر مبين» فهم لا يؤمنون ولو نزل عليهم كتاب من السماء يلتمسون أوراقه ويحسبون وجوده .
وقد طلبوا أن يتحدث إليهم أحد الملائكة لكن كيف يتم هذا ؟!

إن البشر جهزوا بحواس محدودة لا تستطيع أن ترى الماديات إلا في حجم معين ، وعلى بعد معين فكيف ترضيهم السماء **«وقالوا : لولا أنزل عليه ملك .. ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون»** أى أنهم سيسترسلون في عنادهم ويرفضون الإيمان بعد استجابة مطلبهم وعندئذ تعجل عقوبتهم وينزل بهم العذاب الأليم .

... على أن ذلك كله مع قدرتهم على رؤية الملك في طبيعته النورية .
فإذا استحال ذلك وتجسد لهم الملك فإن الشبهات باقية والمرأة مستهجرة **«... ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبينا عليهم ما يبسون»** !!

وتناولت سورة الأنعام الخوارق مرة ثانية في قوله تعالى : **«وقالوا : لولا أنزل عليه آية من ربه قل : أن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون»** .

... أى أن الخوارق المطلوبة ليستبها يعجز القدرة العليا . ولكن الحكمة الإلهية فوق رغبات الطفولة .
وعندما يريد الصغار ألا يكبروا ... وعندما تريد الإنسانية ألا ترتفع إلى مستواها العقلى . فانه لا بد من إرغامها على الصعود والأخذ بيدها إلى أعلى وتكليفها أن تحترم العلم .
ولعل ذلك السر في أن النبي عليه الصلاة والسلام قارن بين ما منح من معجزات . وما أجراه الله على أيدي المرسلين الأولين من آيات ثم قال : **«ما من نبي من الأنبياء قبلى إلا وأوتيت من الآيات ما على مثله آمن البشر** وكان الذى أوتيته وحيا أوحى إلى ..
فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم

عظمة ربه خلالها . وصنر مسبورة الأنعام يتسق مع هذا المنهج فقد بدأ الكلام بحمد الله خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور . ثم لفت القرآن الكريم النظر إلى تاريخ الأمم الأولى وموقفها من قضية الإيمان وكيف أن غفلتها هوت بها وأن وجودها لنعمة الله أوردتها شر الموارث .

«ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكاهم في الأرض ما لم تكن لهم ..»

يبد أن جواهر الناس ربما ضاقت بهذا المنطق ولم يعجبها أن تقاد من عقلها ، ولا أن تستأثر مواهبها العليا كى تؤمن . إنها تريد شيئا آخر ، تريد خوارق للمعادن تشد انتباهها أو تشبع فضولها أو تتجاوب مع الاتجاهات المادية في فؤادها وحكمها والرسالة الخاتمة لا ترفض هذه النزعة ولا تصدها .

وبن ثم إن المنطق القرآنى مضى في طريقه يحرك العقل الجايد ويطلب إليه أن يؤدي وظيفته المتسيدة في البحث والموازنة والحكم .

والمرب في جاهليتهم أصروا على مقترحاتهم في ضرورة أن تسند الدعوة «معجزات حسية» وتاوموا النداء المتتابع بضرورة أن يفتحوا عيونهم إلى آيات الله في كونه وإيداعه في خلقه ودلائل عظمته المسطورة بين سمعهم وبصرهم .

ونحن نرى أن أصرار الجاهلية على موقفهم إنما نشأ عن عناد كره ، وجحد بكل ما يجب التسليم به من مقررات إنسانية محترمة . ولو أنهم اجيبوا إلى ما طلبوا ما اعترفوا بالحق ولا انتقادوا له وهنا نجد في سورة الأنعام مجموعة من النصوص تشرح هذه الحقيقة :

«ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا :

اللقاية .

ان هذا الحديث يشعر بأن الله جل شأنه يريد أن يبنى الناس إيمانهم على حسن البحث والنظر وصدق الفطاة والاستنباط لا أن يهملوا الفضل ما أوتوا ، وينتظروا القوارع والخوارق كي يعرفوا ربهم .

والمرء عندهما يجحد الخاصة التي رجح بها بقية الحيوانات ويريد أن يحيا بفرائذه البدائية وأفكاره الساذجة وحدها . . لا ينبغي أن يجاب إلى ما يشتهي . وهذا سر ختم الآية بقوله جل شأنه « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

وتعود سورة الأنعام إلى تصوير حاجة المشركين في طلب الآيات الحسية وتطبيق الإيمان على وقوعها . قال تعالى : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل : إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون . ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون » .

ومن حقنا أن نتساءل عن قبيحة هذا القسم من مشركين سووا بالله مخلوقاته وحلفوا أيضا على أنه لن يبعث أحدا وأن الدنيا هي الحس كله ولا شيء بعده . . .

إن هؤلاء المشركين كانوا يذكرون اسم الله من باب الاسترسال مع الخصم . أو كأنهم يقولون : نقسم بالله الذي تزعمونه معشر المؤمنين وتتعلقون به .

أي قسم هذا ؟؟؟

... إن الأمر لا يعدو التشبث بما اقترحوه من قديم . أي أنهم ما زالوا متعلقين بالخوارق التي بنوا عليها إيمانهم وهي أن جاءت فلسن تؤسس في نفوسهم يقينا ولن تزحزحهم قيد أنملة عن جاهليتهم التي ورثوها وأوهامهم التي فووها . . .

.. وما الظن بقوم يقولون لله : « إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

أما كان حريا بهم لو كانوا مخلصين أن يقولوا : اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . . .

ولكنها الطفولة البشرية كما قلنا : هي التي دفعت إلى هذه المطالب دون تقدير لها . أو ارتباط بنتائجها .

ولا بد من أن نسجل هنا خطأ سري في الفكر الإسلامي سريانا مستغفريا هو : اهتمام المسلمين بالخوارق وربط الصلاح النفسي بها حتى أصبحت الولاية عند الجاهليين لا مفهوم لها الا وقوع الخوارق على أيدي الأحياء أو الأموات !!

إن هذا الخطأ امتداد للطفولة البشرية التي أنكرها الإسلام على الجاهليين القدامى عندما تشبثوا بخوارق العادات وربطوا مصدق النبوة بها . واستهانوا بقيمة العمل في تقديرها وأبانتها . .

وعلماء الكلام . . بل علماء الأديان عموما لا ينكرون وقوع الخوارق . ولكنهم يرون أن هذه الخوارق الواقعة عديمة الدلالة على ما يزعم لها إذ هي تقع من المؤمنين والكافرين والبر والفاجر . وفي كتب علم التوحيد عندنا تسميات شتى لخوارق العادات بحسب صدورها من الناس ولم يقل أحد أن لهذه العجائب دلالة حاسمة أو غير حاسمة على صدق الإيمان وقرب المنزلة عند الله .

.. الولاية كما عرفها القرآن الكريم هي : الإيمان والتقوى سواء حدث لأصحابها شيء من هذه العجائب أم لم يحدث !!

وقد نبه المحققون إلى ذلك عندما قالوا : « لو رأيت إنسانا يطير في الهواء أو يشي على الماء فلا تشهد

له بخير حتى ترى مسلكه مع الكتاب والسنة .

وهذا كلام جيد وهو يربط الكمال المنشود بالرقى المعنوى والاستقامة النفسية ولا يعطى ما وراء ذلك قيمة ما . . . ! اننا عندما نتدبر سورة يوسف نجد أنها تضمنت ثلاث رؤى كشفت عن المستقبل . فجاء تطهيقها صادقا كوضوح النهار .

● أولى الرؤى الثلاث : لنبي كريم المعدن . حسن الدعوة الى الله .
● أما الرؤى الاخرى : فهما لقوم لا يسمعون الله ولا يحسنون معاملته .

بعضهم كان سجيناً وعاش بعد سجنه يستقى سيده الملك خميراً . والبعض الآخر كان ملكاً غريباً على دائرة الايمان ومنطقته .

وقد بنيت خطة الدولة الاقتصادية على رؤياه خمسة عشر عاماً . وأحسبني لو صورت فكر المسلمين الآن لقلت : انهم يحسبون الرؤيا الصادقة إمارة على عظمة المفزلة عند رب العالمين ولو كان صاحبها لا يعرف صلاة ولا ضلياً . وقد لاحظنا ونحن نقرأ سورة الانعام أنها زجرت المشركين زجراً شديداً لنظلمهم الى الخسوارق ، وغفلتهم عن التدبر والوعى .

والسورة بهذه اللغة الكريمة تريد ان تنبه الى أن العظمة الانسانية لها اصولها المتيدة وابعادها المحددة . وإذا كان الله قد رزقنا عقلاً فيجب على هذا العقل أن يبحث ويتقضى . . والأديان انما تستند وجاهاها وتستحق القبول بها حوت من زكاة للنفوس ورشد للسلوك . . والأديان الفاشلة أو المهترئة القواعد تتحليل على اثبات صحتها وجمع الناس حولها بإطلاق الاشاعات عن خوارق وقعت لأحيائها أو موتائها . وهذه الخوارق فى الاغلب مفتعلة

لا تعتمد على شيء . . انما هى الخيال أو التوهم ولو أن ما زعموه كان صحيحاً ما دل هذا على شيء طائل فان الأديان تقوم على الصدق المعلى والنضارة الخلقية . وهذا ما طلبت من سورة الانعام ان نستيقنه وأن نبني عليه حكماً . هل معنى ذلك ان حياة « محيد » عليه الصلاة والسلام كانت خلوا من الخوارق ؟؟ كلا . .

لقد صحت « الأسانيد » أن جملة من الآيات الباهرة ظهرت فى سيرة النبي الكريم ، ورات جماهير من الناس كيف زاد الطعام فى يده وكيف نبع الماء من بين اصابحه وكيف هطل المطر قوا استجابة لدعوته ، وكيف . .

وكيف . . ان عشرات من هذه الآيات الحسية ثبتت له — عليه الصلاة والسلام — ولكن هذه الآيات لم تعتبر سنداً لإثبات النبوة ولا كان بها التحدى الى آخر الدهر . .

لقد اعتبر أمرها ثانوياً بالنسبة الى القرآن الكريم . . الكتاب الذى احيا الفكر وايقظ القلب وانهض الأمم ودفع الأجيال فى طريق حضارة ياتمة وربط بين الناس وربهم ربطاً يتجدد على مر الأيام اذ لا يزال هذا الكتاب منذ نزل الى يوم الناس هذا . . الى أن يرث الله الأرض ومن عليها شائع الايمان الحر . وسائق العقول بطريق الاستدلال الى معرفة ربها والانقياد له .

هذه السورة المكية حافلة بالدلائل التى تسوق الناس سوما الى الله . وتفتح الأبصار على الآيات الشائعة فى ملكوته ، والروائع التى بثها هنا وهناك تشهد بوحدايته وعلوه ولطفه .

ان بعض المستشرقين والمبشرين تحدث عن الأسلوب المكي فقال : انه عاطفى يعتمد على الاثارة أكثر مما يعتمد على التفكير ، وتبعم فى ذلك

سماسرة مستأجرون في ميدان الأدب
والثقافة تحمسون لهذه الأكاذوبة
وأخذوا يروجونها ..

والتفضية كلها دعوى تافهة ،
وسورة الأنعام — من بين السور
المكية — مليئة بالبصائر التي تثير
طريق الحق وتجلو الفشوات عن
سالكه .

وكلمة « بصائر » في قوله تعالى :
« قد جاءكم بضائر من ربكم فمن
أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » هذه
الكلمة واضحة الدلالة على العمل
المعتلى الذي يمزق الظلمات ويكشف
الشبهات ويعرف الناس برهم عن
طريق السيرة الصائبة والقطرة
الواعية .

وعلى ما ألفنا في هذه السورة
نسبح بعد كلمة « قل » سؤالا من
رب المكان يجيء على هذا النحو « قل
لن ما في السموات والأرض ؟ قل
لله » أهو رب المكان وحده ؟ لا . إنه
رب الزمان أيضا « وله ما سكن في
الليل والنهار وهو السميع العليم » .

إن اليقين في تلك السورة يؤسس
على النظر العقلي المتأمل المستنجد
الذي يستعرض شتى الغروض ثم
يرفض الخطأ ويفر الصواب ، وإنك
لترى ذلك في السباحة الفلكية التي
تضمنتها هذه السورة لإبراهيم عليه
السلام ، وهو ينتقل من الكواكب إلى
مكوكبها ، ومن الشارق الفارب إلى
من لا يغيب تجليه ، ولا تنقطع قيويمته
على العالم الرحيب « وكذلك فرى
إبراهيم ملكوت السموات والأرض
وليتكون من الموقنين » .

ومن ثم نلاحظ أن وصف الله في

هذه السورة يجيء أحيانا بعد
اسمه العلم الظاهر ، وأحيانا بعد
ضمير الغيبة ، فيكاد الوصف البارز
ينقل ضمير الغيبة إلى ضمير حضور
وقد بدأ ذلك من الصفحة الأولى في
السورة :

« هو » الذي خلقكم من طين ثم
قضى أجلا .. » .

.. و « هو » الله في السموات
وفي الأرض يعلم سركم وجهركم .. «
.. و « هو » القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة .. »

.. و « هو » الذي ينوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار .. «
.. و « هو » الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر .. «

.. و « هو » الذي أنشاكم من
نفس واحدة فمستقر ومستودع .. «

ويظل الأمر كذلك حتى آخر
السورة ، فكما بدأت بضمير الغيبة
الذي يبعث على الشهود خنت به .

.. و « هو » الذي جعلكم خلائف
الأرض ورفع بعضكم فوق بعض
درجات ليعلمكم فيها أناكم .. «

وهكذا تنف الإنسانية كلها بأزاء
الاختيار الكبير الذي ينتظم جميع
أفرادها .. تنف أمام ربها المعدل
الذي يكلف كل امرئ بقدر ما أوتي
من إمكانيات مادية وأدبية ..

على أنه مهما تفاوت الذكاء البشري
بساطة وعمقا ، فلا يجوز أن يعفى
عن الله الذي خلق السموات
والأرض وجعل الظلمات والنور .

لغة



مشكلات الفواصل (٢)

للككتور على محمد حسن

في المقال السابق ذكرت بعض الآيات التي عرض لها صاحب البرهان ، وإجابته عما أشكل فيها من الفواصل ، واكتفى بهذا القدر . وأذكر الآيات التي وقفت عندها ، وما قاله بعض المفسرين فيها ، ولعل أوفى على الفساية أو أقارب في بيان السر البلاغي من التذييلات التي ختمت بها هذه الآيات الكريمة . من ذلك قوله تعالى : « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (١) . ربما توهم أن الفاصلة ينبغي أن تكون : (وهو على كل شيء قدير) . ولكن لما كانت أجزاء الإنسان المعادة ربما تفرقت في جهات مختلفة متعددة ، بل ربما اختلطت بأجزاء إنسان آخر كانت صفة العلم هنا لازمة للفرقة بين الأجزاء الأصلية ، والأجزاء الفضلية ، فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق ، وهذا لا يكون إلا من عليم بتفاصيل كيفية الخلق والإيجاد إنشاء وإعادة ، محيط بجميع الأجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الأشخاص ، أصولها وفروعها ، وأوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق . ومن ذلك قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ثماني يؤمكون الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أن الله بكل شيء عليم » (٢) . ربما وقع في بادئ الظن أن التذييل ينبغي أن يكون : (أن الله على كل شيء قدير) ، ولسكن صفة العلم هنا هي الملازمة كل الملازمة ، فهو سبحانه عليم بمقادير الحاجات ، ومقادير الأزاق .

(١) سورة يس ٧٨ - ٧٩ . (٢) المكنوت ٦١ ، ٦٢ . (٣) لعلنا : استوفى .

قال الفخر الرازى : وفى اثبات العلم هنا لطائف :

أحدها : أن الرزاق هو كامل المشيئة ، إذا رأى عبده محتاجا ، وعلم جوعه لا يؤخر عنه الرزق الا لنقصان فى نفوذ مشيئته ، كالمالك إذا أراد الأ طعام ، والطعام لا يكون قد استوى بعد ، أو لعدم عليه بجوع العبد .

الثانية : أن الله بآبئات العلم استوجب (٣) ذكر الصفات التى هى صفات الاله ، ومن أنكرها كفر ، وهى أربعة : الحياة والقدرة والإرادة والعلم ، وقد استوفت الآيات الأربع ، لأن قوله : « خلق السموات والأرض » إشارة الى كمال القدرة ، وقوله : « يبسط الرزق لمن يشاء » إشارة الى نفوذ مشيئته وأرادته ، وقوله : « أن الله بكل شئ عليم » إشارة الى شمول علمه . والقادر المريد العالم لا يكون إلا حيا .

ومن ذلك آيات من القرآن الكريم ختمت بالحلم والمغفرة ، أو بالمعفو والمغفرة ، أو بالرحمة والمغفرة ، وربما وقع لبعض الاوهام أن هذه التذييلات فى غير موضعها ، وإن غيرها أولى بهذه الأمكنة منها ، وعلى أحسن الظن ربما خفى على كثير من الدارسين سر التذييلات فيها .

من ذلك قوله تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم » (٤) .

ومثلها قوله سبحانه : « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحیما » (٥) .

فالآخبار من المؤاخذة بما كسبت القلوب ، وعن لزوم الجناح على ما تعمدته يستدرج الذهن الى أن يكون التذليل منا يؤكد أمر المؤاخذة ، وبما يرهب ويخيف ، حتى يدعو ذلك الى الامثال ، لأن الحكيم لا يذكر العفو مع التهديد لأنه يكون أغراء بالذنب . وهنا ختمت كل من الآيتين بالغفران ، مع الحلم فى أحدهما ، والرحمة فى الأخرى .

وقد قال أبو حيان فى (البحر المحيط) معقبا على الآية الأولى : (جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله على عباده ، حيث لم يؤاخذهم باللغو فى الأيمان ، وفى تعقيب الآية بهما أشعار بالغفران والحلم عن أوعده الله بالمؤاخذة ، وإطباع فى سعة رحمته ، لأن من وصف نفسه بكثرة الغفران والصنع مطبوع فيها وصف به نفسه ، فهذا الوعيد الذى ذكره تعالى عقيد بالمشيئة كسائر وعيده تعالى) .

وجعل أبو السعود الكلمة الأولى من التذليل متعلقة بالجزء الأول من الآية : فإله سبحانه غفور حيث لم يؤاخذ على اللغو مع كونه ناشئا من عدم الثبوت ، وقلة البألة ، والكلية الثانية متعلقة بالجزء الثانى ، فهو سبحانه (حلیم) حيث لم يجعل بالمؤاخذة .

وقيل فى الآية الثانية « وكان الله غفورا رحیما » لا يؤاخذكم بالخطأ ، ويقتل التوبة من المعتمد ، ولكن لم يجز للتوبة ذكر هنا .



ومما يقرب من هاتين الآيتين قوله تعالى : « يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین یدنین علیهن من جلابیبهن ذلك أدنى أن یعرفن فلا يؤذین وكان الله غفورا رحیما » .

فالمراد هنا الأمر باخفاء الجلابيب عليهن ، وامثال الأمر انما يتحقق اذا

وصل بالوعيد على مخالفته ، أما وصله بالمغفرة والرحمة فذلك يدعو الى التهاون
فى التنفيذ .

وقد قال بعض المفسرين : وكان الله غفورا لما سلف منهم من التفریط
(رحيما) بتعليقهم آداب الكارم ، ومثل هذا الجواب جاء فى قوله تعالى — فى
سورة النساء : « وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان
غفورا رحيما » .

ولا يتجه هذا الجواب الا على الراى الذى يقول ان الناس مكلفون بمكارم
الاخلاق بحكم العقل ، وقد تعلق بذلك فعلا بعض المفسرين كالزمخشري ، وهو
معتزلى معروف .

وقريب من هذه الايات الكريمة قوله تعالى : « ذلك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ثم بنى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور » (٦) .

وقد احتفل المفسرون لبيان المناسبة فى هذه الآية بين اولها وآخرها ،
واطال فى ذلك الزمخشري . قال : فان قلت : كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا
الموضع ؟ قلت : المعاقب بمعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالمعاقب ،
والعفو من الجانب على طريق التنزيه لا التحريم ، ومنذوب اليه ، ومستوجب
عند الله المدح ان آثر ما نذب اليه ، وسلك سبيل التنزيه ، فحين لم يؤثر ذلك
وانتصر وعاقب ، ولم ينظر فى قوله تعالى : « فمن عفا واصلح فاجره على
الله — وأن تعفوا أقرب للتقوى — وإن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » .
هـ (ان الله لعفو غفور) أى لا يلومه على ترك ما بعثه عليه ، وهو ضامن
لنصره فى كرتة الثانية من اخلاله بالعفو ، وانتقامه من الباغى عليه .

ويجوز أن يضمن النصر له على الباغى ، ويعرض — مع ذلك — بما كان
اولى به من العفو ، ويلوح بذكر هاتين الصفتين .
أو دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة ، لانه لا يوصف
بالعفو الا القادر على ضده .

وقد نقل ذلك الفخر الرازى فى تفسيره الكبير — على عادته من كثرة النقل
من الكشاف — ولم يزد عليه شيئا .

ويبدو لى أن كل هذه الأجوبة غير مقنعة تماما لا سيما الجواب الأخير ،
فان الدلالة بذكر العفو عن القدرة لا يمنع أن يكون هنا سر لا يثار هذه الكلمة
(العفو) على ضدها ، وهو (القادر) مع أن الموضع لهذا المعنى الأخير .
ثم ان الله سبحانه كيف يعده بالنصر على من بنى عليه ، اذا عاقبه بمثل
ما عاقب به ، ويذكر ذلك مؤكدا بان واللام . ثم يجعل هذا التصرف منه ذنبا يعده
عليه بالعفو والمغفرة .. !!

أما الجواب الثانى ، وهو أن الله سبحانه وتعالى اشار بذلك الى أنه
ينبى الصفح والعفو جواب حسن لو أن النظم الكريم : (وان الله لعفو غفور)
أى بالواو ، حتى لا تكون هذه الجملة مبينة أو مؤكدة لما قبلها ، بل تكون
مستقلة فيها صفتان من صفات الله تعالى ، نيه بذكرهما — بطريق السكينة
والتعريض — على أن الاولى بمن اعتدى عليه أن يصفح ويغفر .

ولكن يبقى السؤال : لم أوترت الكناية هنا ، ولم لم يقل — كما فى آيات

آخر — وأن تعفوا وتصفحوا هو أقرب للتقوى مثلا .. ؟
وقد اجاب بعض المفسرين بأن المعاقب لمن اعتدى عليه كثيرا ما يغلبه أن
يلتزم التماثل التام بين الاساءة والعقوبة عليها ، فاشار الله سبحانه الى أنه

يعفو ويغفر لمن بغى عليه بعض ما تجاوز عليها ، فأشار الله سبحانه الى أنه مظلوم ، وفي التعبير بالنصر هنا ما يؤكد هذا الجواب .

وربما صح لى أن أضيف شيئاً الى ما قاله المفسرون . .
بيدولى — والله أعلم بهراذه — أن ذكر الغفران والرحمة والحلم والعفو فى كل هذه الآيات أنها هو اشارات الى أن بعض هذه المخالفات سيقع كثيراً فيها يستقبل من الزمان ، وأن هذه المخالفات ليست من الكبائر التى تشدد فيها العقوبات ، فمثلاً (الحلف) فشا فى الأزمنة المتأخرة ، وكثرة الحلف اللغو ، بل كثرة اليمين المنعقدة إذا حنث فيها ، والتى ليست عموماً ليست من الكبائر . كما أن أدناء بعض النساء من جلابيبن قد قلت العناية به فى كثير من الشعوب ، والذي يرد الاعتسداء فلا يلتزم الحد الواجب أكثر من أن يحصى ، فناسب أن يجرى مع هذه التشريعات ذكر المغفرة والرحمة والعفو والحلم . ولذلك نجد الآيات التى عرضت لكبار الذنوب ختمت بتشديد العقوبات ، فأيات القتل والسرقة والزنا وشرب الخمر لا ظل فيها لذكر المغفرة والرحمة الا مع التوبة منها ، قال تعالى : « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاباً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان غفوراً رحيماً (٧) .

وقد روى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال سرائناها على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سنين : والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر . . الآية ، ثم نزلت : الا من تاب . فما رأيت النبى — صلى الله عليه وسلم — فرح بشيء قط مثل ما فرح بها ، وفرحه بأننا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . .

وقال تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » (٨) .

فأما قوله تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد أكرههن غفور رحيم » (٩) ، فالمراد — والله أعلم — غفور رحيم لهن لا لساقدتهن ، وروى أنها فى مصحف ابن مسعود — رضى الله عنه — كذلك ، وكان الحسن — رحمه الله — إذا قراها ، يقول : لهن والله ، لهن والله .

ولعل السرفى ذلك أن الاكراه ربما كان حوياً ما اعتبرته الشريعة ، وهو الذى يخاف منه التلغ ، فكان يقبول البغاء أثبات .

وأمر آخر بدا لى بعد ما أطلت النظر فى هذه الآيات الكثيرة التى ختمت بالغفران والرحمة والعفو والحلم والرائفة ، وما الى هذه الصفات التى تبعث فى نفوس المؤمنين الابل والرضا ، وتفتح لهم طريق العودة الى الله مع كثير من الرجاء .

ذلك الامر هو أن القرآن الكريم يؤثر جانب الوعد على جانب الوعيد ، فضلاً من الله ونعمه ، فهو سبحانه يلفت نظر المسلم وقلبه حتر فى المواضع التى تتملكه فيها الرهبة الى أنه — جل وعلا — غفور رحيم . وهذا — اذا صدق الإيمان — لا يدعو الى التهاون ، بل ربما بعث فى نفس المؤمن الخجل والحياء من الله ، أن يكون هو مقبياً على مصيئته الله ، والله سبحانه يعمده العفو

والحلم . وبذلك يشتد اقتباله على الله ، وتقوى رغبته فيما عنده .
ولعل مما أعانتنى على هذا الفهم أن القرآن الكريم فى بعض المواضع التى ترتعد فيها النفوس من قسوة الوعيد يلاطفها بحسن الوعد ، لملها ترجع بالترغيب ، كما ترجع بالترهيب . لنقرأ قوله تعالى : « فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين » (١٠) فقد وقف المفسرون ، والناظرون فى معانى القرآن الكريم عند قوله تعالى : « فقل ربكم ذو رحمة واسعة » وكيف جاء مع افتراض تكذيب أهل مكة للرسول ، وكيف جاء مع وصفهم فى آخر الآية بأنهم قوم مجرمون ، وقالوا أن التناسب غير واضح . ومن ذكروا ذلك صاحب (البرهان) حيث قال : (ذو رحمة واسعة مع أن ظاهر الخطاب ذو عقوبة شديدة ، وإنما قال ذلك نفيا للافتراض بسمة رحمة الله تعالى فى الاجترار على معصيته ، وذلك ابلغ فى التهديد ، ومعناه لا تفنروا بسمة رحمة الله تعالى فى الاجترار على معصيته فإنه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم) .

وقول الزركشى هذا واضح التكلف ، فإن الآية لا تدل على منعم من الطمع فى سمة رحمة الله ، بل الذى يتبادر الى الذهن أن هذا اطماع لهم فى أن يرجعوا عن كفرهم ، فيدخلوا فى سمة رحمة الله ، ومع هذا اطماع نبههم الى أن الله سبحانه — مع سمة رحمة — ذو بأس شديد لا يرده عن القوم المجرمين الذين لم تغرمهم رحمة الله فظلوا على إجرامهم .

ولننظر . أيضا — الى قوله تعالى : « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم » (١١) وقد أطل العلماء فى بيان سر التعبير بالكريم فى هذه الآية ، وقالوا إن النظم كان يقتضى : ما غرك بربك القهار ، أو الجبار ، أو المنتقم — مثلا — لأن كونه كريما يشجعه على الاغترار بكرمه ، ولذلك روى عن أبى بكر الوراق أنه قال : لو قال لى : ما غرك بربك الكريم ؟ لقلت : غرنى كرم الكريم . وقال بعض أهل الإشارة : إنما قال ربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته كأنه لفته حجة فى الإجابة ، حتى يقول : غرنى كرم الكريم .

والذى روى عن العلماء فى تفسير الآية فيه ما هو مقابل ، فبعضهم يمشى مع السياق الطبيعى للآية ، ويرى أن الله سبحانه أراد أن ينبه عبده الى أنه — جلّت قدرته — كريم ، يعطى بغير من ، وبغير انقطاع ، وأن الإنسان ما كان يتخذ من هذا الكرم باعثا له على عدم الاغترار ، وعلى الاجتهاد فى العبادة ، وعلى صدق الايمان ، فكثر الكرم — كما يقول الرازى — توجب الجد والاجتهاد فى الخدمة ، والاستحياء من الاغترار والتواني .

ونظر بعض المفسرين هنا ببين امرئ القيس :

أغرك منى أن حبسك فأنلى

وانك مهما تأمرى القلب بفعل

مع أن بعض النقاد عابه قائلا : اذا لم يفرها هذا منه فماذا يفرها . . ؟ ولكن أهل التدقيق فى المعانى اجابوا عن امرئ القيس بأن هذا مباغلة منه ، وتنبؤ لها من أن يفرها هذا ، مع أنه موجب للغرور ، ولكن عند غيره ، أو مع غيره ، وكأنه قال : اذا كان هذا يفر — وهو ولا شك كذلك — فما ينبغي أن يفر منى ، لأنى ، وأن بلغ بى حبك ما بلغ ، وأن كان قلبى يستجيب لك ينبغي له أن يفر بسمة هذا العطاء ، بل كان عليه أن كان سليم الفطرة أن فى كل ما تأمرين به — أملك ناصية امرئ ، واستطيع أن اتغلب على كل هذا

الضعف في نفسى ، فانا محب ، خاضع للحب ، ولكن أنكر عليك ان تخدمى فتغترى بهذا معنى .

ويمكن ان يقال : ان هذه الصفات متصل بعضها ببعض ، اى ما غرك بريك الذى تكبرم عليك بان صورك فى صورة حسنة ، وهو اذا شاء جعلك فى آية صورة أخرى ، هو منعم وهو قادر فلا ينبغي أن تغتر بمن هذه صفاته .

ومع كل هذه التخريجات لا تغفل أن الله سبحانه — وهو اعلم بمراده — اراد ان يرغب عباده فى عفوهِ ومغفرته وكرمه ، والا يجعل اليأس من كل ذلك يسيطر على نفوسهم .

ولعل جماع ذلك كله قوله تعالى : « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » .

ويبدو للدارس فى بعض الاحيان ان هاتين الصفتين (المغفرة والرحمة) تجتبان مجرد وصف الله تعالى بهما ، دون أن يكون هناك ذنب يشار اليه فى الآية ، وكان القرآن يقول : حتى لو توهم ان هنا ذنبا فان الله غفور رحيم .

نقرأ قوله تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا اميم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عبي الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » . يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغبا كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يجهل الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيم » .

فالقرآن الكريم وصف بعض الذين لم يهاجروا بانهم مستضعفون فى الأرض ، وبأنهم لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا ، فهم لا يجدون وسيلة للهجرة بسبب الفقر والعجز ، وليس لهم علم بالمساالك فليس عليهم اذن جناح ، وقد أخرجهم الله سبحانه وتعالى من الوعيد المسابق للذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ، فما المراد بقوله : « فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » ، وعم يعفو ؟ ان هذا وعد من الله سبحانه ، وعد يؤكد بالعفو عنهم ، ولكن القرآن لم يشر الى ذنب ارتكبه ، فما السر ؟ لقد اجاب صاحب الكشاف بان هذا (للدلالة على أن ترك الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه ، حتى ان المضطر ، البين الاضطراب من حقه أن يقول : عسى الله ان يعفو عني ، فكيف بغيره) . وهو — بذلك — يقرر انه لا ذنب لهؤلاء الا مجرد الخوف من أن يكون تأخرهم مع اضطرابهم ذنبا ، ومع ذلك وصف الله سبحانه نفسه بأنه عفو غفور لتكون هاتين الصفتان على ذكر دائم من المؤمنين الذين عاقبتهم ظروفهم المادية والجسدية والنفسية عن الهجرة .

والقرآن الكريم وصف (الرجل) بأنه خرج من بيته مهساجرا الى الله ورسوله ، وبأنه حين مات دون غايته وجب أجره على الله ، فأى ذنب جناه هذا المهاجر ؟ لعل ذنبه أنه تأخر عن الهجرة فى وقتها الواجبة عليه فيه ، فآله غفر له ذلك ، لكن القرآن يقول : « فقد وقع أجره على الله » . أى انه لما هاجر خالص النية لله ولرسوله كان ذلك كافيا فى أن يتكفل الله له بالأجر ، وان لم يبلغ غايته التى هاجر اليها ، فوصف الله سبحانه نفسه هنا بالغفران والرحمة لتذكير المؤمنين بهاتين الصفتين الكريمتين .

وقد أطلت فى هذا الموضع لأن الآيات التى ذكرت فيها هذه الصفات : (الغفران — الرحمة — الرأفة — العفو) كثيرة فى القرآن الكريم ، وبعضها يحتاج الى وقفة واعية متأملة ليسهل الدارس الى سر ذكرها فى هذا الموضع أو ذاك .



نصر الله

للمؤمنين وهدايته لهم

للدكتور محمد البهي

فتجمل نصر المؤمنين لله شرطاً أو مقبلة لنصر الله لهم . وتأتى آية أخرى لتؤكد هذا الشرط ، فى قول الله تعالى : « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » (الحج . ٤) . والتعقيب فيها بقوله : « أن الله لقوى عزيز » ليوضح توافر أسباب النصر فى جانب الله ، وهى أسباب القوة والمنعة لديه . وهذا من شأنه أن لا يكون هناك عائق إطلاقاً للنصر من جانب الله . ونصر المؤمنين لله لا يتصور إلا باتباعهم هدايته ، على نحو ما جاء فى كتابه . وهداية الله هى تخطيط لوقف المؤمنين نحو ذواتهم ، ولوقتهم من أعدائهم .

✽ يعد الله المؤمنين بنصرهم . ويؤكد وثوق النصر كأم لا يتخلف فى حياتهم إطلاقاً : « .. وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » (الروم ٤٧) . فيوجب عليه جل شأنه فى هذه الآية القرآنية : نصره للمؤمنين . بل لا يكون النصر للمؤمنين إلا منه وحده ، سبحانه : « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » (آل عمران ١٢٦) .

✽ هذا وعد الله فى كتابه . ولكن متى يتكفل الله بذلك للمؤمنين به ؟ أو بعبارة أخرى : متى يتحقق النصر فعلاً للمؤمنين به ؟

تقول آية قرآنية أخرى : « يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (محمد ٧) ..

✽ فإذا قرأنا بعد الآية الأخيرة
هنا في سورة الحج قول الله تعالى :
« الَّذِينَ أَنْ يَكْفَاهُمْ فِي الْأَرْضِ اقْبَلُوا
الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَامْرُوا
بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلِلَّهِ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » (الحج ٤١) .
وجدنا أن نصر المؤمنين لله باتباعهم
هدايته فيها يتعلق بذواتهم هو — أن
مكنوا — أن يقبوا الصلاة ، ويؤتوا
الزكاة ، ويامروا بالمعروف ، وينهوا
عن المنكر .

ومعنى إقامتهم للصلاة : خضوعهم
لله وحده ، وتوكلهم عليه ، وعدم
طغيانهم . بنعمه من قوة مادية ، أو
اقتصادية ، أو بالأولاد والعصبية ،
وبالجاه والسلطان .
أذ اتصالهم بالله في الصلاة عدة
مرات من شأنه أن يحملهم على
الرجوع إلى كتاب الله فيها يتعلق
بسلوكهم .

ومعنى إيتائهم الزكاة : مشاركتهم
بأموالهم الخاصة في سد حاجة
الآخرين معهم في أمتهم ، ويعدهم بذلك
عن أن تسيطر عليهم الأنانية . ومن
لا تسيطر عليه الأنانية فهو إنساني ،
قد تحول فعلاً من الجاهلية المادية إلى
الروحية الإنسانية في مجتمع إسلامي
ولذا جعل القرآن الكريم الظاهرة
المميزة للمؤمن — وهو غير الاتاني
شأناً — عن الجاهلي أو المادي ،
وهو اتاني : أن المؤمن يسد حاجة
المحتاج ، وهو محب لما يقوم به من
مشاركة في سد هذه الحاجة . يقول
تعالى في سورة الأنسان ٧ :
« وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
(أى على حب الطعام) مَسْكِينًا ،
وَيُؤْتِيهِم ، وَأَسِيرًا أَلَمْ تَطْعَمُوا لَوْجِه

الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا »
بينما الجاهلي أو المادي الاتاني لو
سئل في سبيل المشاركة في سد حاجة
غيره هذا وسخر من السائل ، وظن
أن السائل له في ضلال وحيرة :
« وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِم
مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ، أَنْ أَنْتُمْ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (يس ٢٧) .

ومعنى الأمر بالمعروف : قيامهم
بالواجبات ، سواء تلك التي فرضها
عليهم إيمانهم بالله ، أو الأخرى التي
يفرضونها هم على أنفسهم في المجهود
والمواثيق لله ، وفي القبول والإيجاب
في المعاملات : « يُوَفُّونَ بِالْأَثَرِ » (وهو
الواجبات المختلة) « وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا » (الانسان ٩) .
أما النهي عن المنكر فهو العمل
على البعد عن الجرائم ، وبالأخص
الاجتماعية منها ، وهي التي تتعلق
بالنفوس ، والأموال ، والأعراض .

وأداء هذه الأمور الأربعة تجعل
للإنسان صلاحية : أن يتغلب على
أهوائه ، وبالتالي يؤثر المصلحة العامة
على المصلحة الفردية . وإيثار
المصلحة العامة هو عامل نجاح الأفراد
في عمل جماعي . وهو قبل ذلك
عامل في السيطرة على الفردية
المهلكة في الذات .

✽ أما اتباع المؤمنين هداية الله
في موقفهم من أعدائهم فيتمثل في ثلاثة
أمور ، يوضحها كتاب الله :

الأمر الأول : أن يمد المؤمنون
أنفسهم لمواجهة أعدائهم في رد
عدوانهم ، أو في القضاء على مقتلهم

والاعداد القوي المتنوع اذن يجب ان يكون ملازما لوجود المؤمنين بالله لوقايتهم من اعدائهم في الظاهر وفي الخفاء ، وفي حاضرهم ومستقبلهم . فان قصر المؤمنون بالله في هذا الاعداد لم يكونوا عندئذ قد اتبعوا هداية الله التي هي شرط اساسي في نصره الله لهم على اعدائهم ، وبالتالي لا يكفل الله لهم النصر ، ان هم استبكوا في قتال مع هؤلاء الاعداء (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم واثم لا تظلمون) (الانفال ٦٠) (والاعداد للقوة لمواجهة العدو او القضاء على فتنته ، في سبيل بقاء المؤمنين احرارا يمارسون حقهم في الحياة في ظل هداية الله هو قطعا في حاجة الى مال ، كما هو في حاجة الى رجال مؤمنين ، ينسون انفسهم في سبيل الله ، وسبيل المصلحة العامة . وهنا ما ينقسه الافراد على اعداد قوة المؤمنين يجعله الله جل شأنه في مستوى قرض اقترضه من الموسرين ، ويعد بوفائه من غير نقص أو بخس في قدره ومقداره . وفي به سبحانه في الدنيا والآخرة معا) .

والاعداد للقوة المادية ضرورة اسلامية لحياة المؤمنين ، وهدفه هو رقابة المؤمنين من اعداء اعدائهم واعداء الله عليهم ، وهم أولا واخيرا : الماديون ، ولو كانوا من أهل كتاب سبق .

والموسرون من المؤمنين في أي مكان مدعوون من قبل الاسلام بالاسهام في اعداد المؤمنين للقوة المادية ، مع عهد الله على نفسه بالوفاء لهم وفاء حسنا . والقرآن هنا اذ يقول للمؤمنين : « وما تنفقوا في سبيل الله يوف اليكم واثم لا تظلمون » . لا يعرف فواصل ولا

واعداد المؤمنين انفسهم هنا هو اعداد القوة المادية في الدرجة الاولى . اذ الاعداد النفسى او الذاتي قائم فعلا بأداء الصلاة ، وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . ويوجب الله على المؤمنين اعداد انفسهم بالقوة في قوله تعالى : « واعوذوا لهم ما استطعتم من قوة »

(ويدخل في حساب القوة : حسن التدريب على أساس علمي ومنهجي ، واقتناء الوسائل المتفوقة في القتال واستكشاف وضع العدو ، وجودة الاعلام والتبصير في الوسائل وفي الموضوعية ، وغير ذلك مما ينتسب الى التفوق في الاعداد) ومن رباط الخيل (وهو مثل من الأمثلة التي يقوم عليها الاعداد القوي ، وليس حصرا الوسائل التمكن والاعداد وانما ذلك بحسب العصور المختلفة)

ترهبون به عدو الله ، وعدوكم (أي والهدف من الاعداد القوي ليس هو الاعتداء على الآخرين ، أو العدوان على حرمة الغير . وانما هو ارباب عدو الله وعدو المؤمنين معا . وعدو الله والمؤمنين معا هو ذلك الوثني المادي أو الجاهلي السذي

ينكر القيم الانسانية في سلوكه وفي تعامله ، ويلجأ الى الميكانيكية

واللا أخلاقية في تحقيق اهدافه . وارهاب عدو الله وعدو المؤمنين هو حائل يحصل دون مباشرة عدوانه أو هو وقاية من عدوانه المفاجيء)

وأخري من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم (وعدو الله وعدو المؤمنين ليس هو فقط ذلك الفريق الذي يجهر بعداوتهم للمؤمنين وهداية الله . وانما من وراءه ومتستر خلفه : عدو لله وللمؤمنين أيضا ، أو تديخرج من هذا الظاهر جيل أو اجيال قادمة تباشر عداوة الله وعداوة المؤمنين .

تكوين شخصيتهم . والتفوق في الأمان قد يكون بالحصون والاستحكامات . وقد يكون بالأسلحة المتفوقة تكنولوجيا ، أو بالأسلحة الهجومية ، كما يقال . وقد يكون بما يسمى الحرس على ميزان القوى بينهم وبين أعدائهم . أي أنهم يضمنون لأنفسهم التفوق النوعي في الأعداد للقتال ، مقابل تفوق أعدائهم في العدد . ومعنى ذلك أيضا : أن يمنع أعداؤهم بصورة أو بأخرى من التفوق النوعي في السلاح وفي التدريب ، طالما هم أكثر منهم عددا ، والميزان إذن هو ميزان النوع في مقابل ميزان الكم .

وحب الذات كما يستتبع الجبن : يستتبع الفرقة أو الفردية . وهي عدم الترابط بين الأفراد على أساس رباط نفسى أو معنوى أو إيماني مشترك . والفردية كما هي عامل من عوامل الضعف في المجتمع ، هي عامل أيضا من عوامل الحقد ، والتنافس البغيض ، والخصومة الحادة بين الأفراد في المجتمع الواحد . ويصف هذه النتيجة قوله تعالى في الآية ذاتها : **« يأسهم بينهم شديد »** (الحشر ١٤) (أى خصومتهم فيما بينهم شديدة .) . وهى تلك الخصومة القائمة على جراءة فيهم) **« تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى »** (وقد يظن أنهم يجتمعون فيما بينهم على أمر ما . ولكن واقع الأمر أن قلوبهم متفرقة لأنه لا يعمرها إلا حب الذات وحدها » .

أما الميل إلى التصديق بالحسوس نفسه فيولد في نفوسهم الرهبة من القوة المادية وحدها . أى أنه إذا انضمت إلى القوة العددية لأعدائهم قوة نورية في الأعداد والتدريب بالخشية من لغائهم لهؤلاء الأعداء

حدودا بين المؤمنين من القومية ، والشعبوية ، واللغوية .

الأمر الثانى : أن يرجع المؤمنون إلى كتاب الله ليقفوا على طبيعة أعدائهم ، وما لهذه الطبيعة من سلبيات ، فإن هم رجعوا إلى القرآن ليقفوا على طبيعة الأعداء الذين تنشي بينهم التفاق ، والفخر حول مدينة الرسول عليه السلام على عهده ، وهم بنوا النضير وأخوانهم في قريظة ، فاتهم سيقفون على طبيعة تغلب عليها الانانية وحب الذات ، ويغلب عليها الميل إلى التصديق بالحسوس وحده . وكل صفة من هاتين الصفتين تتبعها آثار بارزة في السلوك والمعاملة من أصحاب الطبيعة أنفسهم :

فحب الذات يستتبعه الجبن . والجبان لا يقاتل في مواجهة عدوه . وإنما يقبل على القتال من وراء حجاب إذا أمن آثار القتال على حياته . يقول الله تعالى : **« لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة ، أو من وراء جدر »** يقول سبحانه ذلك في وصف طبيعة اليهود من بنى النضير . واذ يقول ذلك لا يقوله خاصا بهذا الفريق من سكان بنى النضير بالقرب من المدينة على عهد الرسالة . وإنما يقوله كصفة عامة لليهود الذى تحولوا عن رسالة موسى إلى الإيمان بالمادية وحدها ، والكفر بالروحانية والقيم الإنسانية جميعا ، ومن قول الله هذا في تحديد هذه الطبيعة يتجلى : أن اليهود لا يجتمعون على قتال غيرهم إلا بشرط التفوق في الأمان . فهم محبوبون لذواتهم حبا شديدا ، ويؤثرون ذواتهم على مجتمعهم وأهله . أى أن الفردية وعدم التضيحية بالذات فيما يسمى بمثل عليا أساسان نفسى

نصر الله للمؤمنين .. وهدايتهم لهم .

١ - أن اليهود لا يرمسون إلا القوة المادية ، في كمها ونوعها ، لأنهم لا يؤمنون إلا بالمحسنوس ، ويكفرون تبعاً لذلك بالقيم الإنسانية .

٢ - وأن اليهود تسود بينهم الفرقة النفسية والخصوصة العنيفة ، تبعاً لحب الذات وسيادة الفردية عليهم .

٣ - وأن صفة الجبن تتهم من نفوسهم . فهم لا يقاتلون إلا محصنين أو متفوقين في أعدادهم للقتال وعدتهم في وسائله ، ومن أجل ذلك تحلهم تضحية أعدائهم عند المواجهة على الفرار والتخلي عن القتال .

ماذا قابلهم المؤمنون بقوة الإيمان وبِقوة السلاح ، وبروح التضحية فانه لا مفر من خذلانهم وهزيمتهم ، وهنا يكون نصر الله . ولذا أراد الله أن يؤكد في هدايته في كتابه هذه النتيجة : ويسجلها لأجيال المؤمنين المتعاقبة . في قوله تعالى : « وأنزل الذين ظاهروهم » (أي ظاهرهم) المشركين وساندوهم . في غزوة الأحزاب ضد المؤمنين (من أهل الكتاب من صياصيهم) (أي من حصونهم ومقاتلهم) وقذف في قلوبهم الرعب (أي أوصل إلى قلوبهم الرعب من المؤمنين ، بسبب كثرتهم في العدد ، وصبرهم على حصار الأعداء ، ورغبتهم الأكيدة في القتال) فريقاً تقتلون ، وتأسرون فريقاً » (الأحزاب ٢٦) .

ثم أضافت هداية الله إلى تسجيل هزيمة الأعداء من اليهود حول المدينة : فعل الله بأن أورث المؤمنين به ما لهؤلاء الأعداء : من أراض ، وأموال ، وديار ، أيذاً منه سبحانه

سكنون عبيقة وعظيمة في نفوسهم ويقول الله في ذلك في سورة الحشر أيضاً : « لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله » (أي أن المؤمنين في المدينة بعد أن أصبحوا الآن قوة عدديّة يحسب حسابها من قريش ومن على شاكلتها من مشركي القبائل العربية بالأضائة إلى قوتهم النوعية التي كانت لهم وتجلت في غزوة « بدر » من قبل وهي قوة الإيمان : أصبحوا مصير إرهاب لليهود بنى النصير ومن حول المدينة ، يخافونها أكثر من خوفهم من الله . لأنهم رأوا هذه القوة للمؤمنين بأعينهم . ولكنهم لم يروا الله محسوساً حتى يخشوا من عظمته . ولذلك نقضوا أيمانهم بالله في عهد موسى ، وطالبوه بأن يريهم الله حتى يميذوا الإيمان به من جديد . ويتص ذلك كتاب الله في قوله : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك ، فقالوا : أرنا الله جهرة فآخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا المعجل من بعد ما جاءتهم البينات » (النساء ١٥٣) . وهم إذن لا يؤمنون إلا بالمحسوس مجسداً .

والأمر الثاني في هداية الله الذي يجب أن يقف عليه المؤمنون به ، خاصاً بطبيعة أعدائهم : يقدم لهم معرفة الهية لا تخطيء إطلاقاً . والخطأ أن وقع يكون في عدم اتباعها . وعداوة اليهود للمؤمنين هي عداوة تاريخية . وقد أراد الله سبحانه أن يكشف عن هذه الطبيعة في وضوح ، ويجعلها من المعتقدات التي لا تترك أبداً ، حتى لا يغفل عنها المؤمنون في وقت من أوقاتهم .

وقد قدم لهم في هذه المعرفة :

بان هؤلاء الاعداء لن يستقر لهم فى تاريخ البشرية وضع بعد ذلك ، مهما كان شأنهم ، أمام المؤمنين بالله ، ان هم اتبعوا هدايته كما خططت هنا فى مآرئته المجيد :

« وأورثكم أرضهم ، وديارهم ، وأموالهم ، وأرضاً لم تطؤها ، وكان الله على كل شيء قديراً » (الأحراب ٢٧) .

وما صورته هنا هداية الله بشأن ما يتبع مع الاعداء من اليهود الماديين ومن النتائج التى تترتب على اتباعها لنصر المؤمنين لا يعوضه بحال انصراف المسلمين اليوم فى مجتمعاتهم الى مصادر أخرى للمعرفة تقيهم شر هؤلاء الاعداء فى حاضرهم وفى محنتهم القائمة معهم اليوم .

والأمر الثالث : عندما تكون للمؤمنين قوتهم المربية — وهى القوة المادية والنوعية التى يراها هؤلاء من أهل الكتاب — وجوب قتالهم دفعا لعدوانهم لمعوم قوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (البقرة ١٩) . فان لم يكن لهم عدوان فيجب أن يتحقق للمؤمنين هدف القتال معهم ، وهو الوتاية من أذاهم ، وذلك باستسلامهم وخضوعهم . ويقتل منهم المؤمنون هذا الاستسلام طبقا لقوله تعالى فى سورة الأنفال : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » (والسلم هو الاستسلام أو المسألة . والجنوح اليه هو الميل له . وقد جاءت هذه الآية مقبولة تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط ترهبون به عدو الله وعدوكم ،

وآخرين من دونهم لا تعلمونهم » . ولكن ليس المقصود من التعقيب بها بعدها : أن يترأخى المسلمون فى أعداد أنفسهم للقتال ، عندما يقبلون عرض أعدائهم بالمسألة . لأن تراخيهم فى الأعداد قبول منهم للهزيمة ، ووصول بهم الى فقد استطاعتهم فى فرض السلام فى حياتهم ، على أعدائهم . وأنها المقصود من هذا التعقيب : إن طلب أعداء المؤمنين منهم أن يسالموهم — والمؤمنون فى حال قتال معهم .. أو فى حال هدوء قائم على الأعداد للقتال — فعلى المؤمنين أن يكتفوا عن القتال .. أو يظلوا فى حال الهدوء ، مع الاستمرار فى حالة الأعداد للقتال . وفى حال قبول المؤمنين لمسألة أعداء اللسه وأعدائهم من أهل الكتاب يجب أن يتوكلوا على الله فى قبولها . لأن الله خير مساعد لهم فى وقاية مجتمعاتهم ، ودينهم ، بها . « وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين : وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم » (وإذا استهدف الأعداء من عرضهم للسلم وقبول المؤمنين له : خداع المؤمنين لفترة . ينقضون بعدها عليهم ، فالله كفى المؤمنين فى تفويت هذه الخديعة على المخادعين . أولا : لأن الله هو الذى أرشدهم وطالب منهم أن يكونوا على استعداد مادى .. ونفسى فى مواجهة أعدائهم . وثانيا : هو الذى ربط بين المؤمنين برابط واحد ، وهو رباط الإيمان بالله بدلا من الرباط القلى والأسرى السابق . وهو رباط يقوى على الأحداث ، ويتفوق فى اثره فى مواجهة الأزمات . والأمران معا ، من أعداد القوة ورباط الإيمان .. كفيلا بان

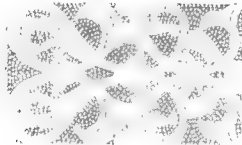
نصر الله للمؤمنين .. وهدايتهم لهم .

لهم .. وتحريضا غير مباشر لأعدائهم على أن يستطيعوا منذ الآن أن يغالوا منهم ، ويفرضوا عليهم شأن عداوتهم .. إذا كان ينعهم من ذلك ، فانه لا يرى بحال : التراخي في حال اعداد الامة للقتال اثناء الهدنة .. ولا يرى كذلك : ان نفوت الهدنة على المؤمنين : هدفهم في رقابة مجتمعهم ، ودينهم بما من فرض القتال عليهم ، كوسيلة لدفع اهل الكتاب الى الاستسلام .



وعندئذ اذا التزم المؤمنون بهداية الله في علاقتهم باعدائهم فانه من الضروري أن ينتصروا عليهم اذا اشتبكوا معهم في قتال ، ونصر الله للمؤمنين اذن لا يدخل في باب الاعجاز بل هو قانون من قوانين الحياة الانسانية يمثل ارادة الله . فمباشرة الله تقضى ان ينتصر المؤمنون عندما يتبعون سبيله . وهي تلك السبيل التي اعلن منها الوحي في كتاب الله . وهذا القانون كما كان له اعتباره في الماضي على عهد الرسول عليه السلام يكون اعتباره في الحاضر والمستقبل . فان الطابع البشرية لا تتغير واردة الله في حياة الانسان مرتبطة بخصائصه الانسانية .

يستتبع النصر للمؤمنين اصحاب القوة ، في لقاء القتال مع اعداء مادييين ، لا تربطهم الا روابط المنفعة والمبادلات المادية) ، « انه عزيز حكيم » (الانفال ٦١ — ٦٣) .
(ومن صفات الله جل شأنه : العزة والمنعة ، وتفوقه في القدرة على كل موجود سواه .. والحكمة كذلك . وهي البعد عن سوء التقدير .. وعن الجهل ، والحق ، ويريد جل شأنه للمؤمنين به في عبادتهم آياه : ان يحلوا في انفسهم : هاتين الصفتين صفة العزة .. وصفة الحكمة . والمؤمنون على سبيل الحقيقة : هم الاقوياء الذين يحولون بقوتهم دون اعتداء اعدائهم عليهم .. وهم كذلك اصحاب الحكمة في توجيه قدرتهم . ومن الحكمة هنا : أن يقبل المؤمنون طلب الهدنة من الأعداء ، ولكنه قبول في حذر وحيلة ، تمنع من الغدر ، والخداع والخيانة . وحيطتهم هي أن يبقوا على قوتهم دائما) .
وإذا كان القرآن يمنع المؤمنين من أن يطلبوا بادئ ذي بدء : الهدنة مع الأعداء ، في قوله تعالى في السورة التاسعة في الوحي المدني ، وهو سورة محمد ٣٥ : « فلا تهنوا ، وتدعوا الى السلم ، وانتم الأعلون » .. لأنه يرى في طلبها ، امتحانا





للدكتور/احمد الحجى الكردى

لم تكن الهجرة النبوية رحلة اجمام قام بها النبى — صلى الله عليه وسلم — واصحابه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة للنزعة او الترفيه ، كما لم تكن هربا من العذاب الشديد الذى كانوا يلاقونه على ايدى بعض زعماء قريش ابتغاء الخلود الى الراحة والسكينة ، واثير العائفة على المعاناة ، ولم تكن ايضا تخليا عن المسؤولية عن البلد الحرام الذى بقى ابد الدهر موئلا للالتقاء والعباد من بنى البشر ، ولا فرارا من الزحف ، ولكنها كانت مرحلة ضرورية لا بد منها لسلامة سير الدعوة الاسلامية بعد ان كادت تصل الى طريق مسدودة . فهى اذن مرحلة من مراحل الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وخطوة من خطوات الدعوة الى الاسلام كان لها اسبابها الكثيرة المتشابهة .

واهم هذه الاسباب :

١) اشتداد العذاب الذى كان يمارسه كفار قريش ضد المستضعفين من المؤمنين . ولو ذهبنا نتحدث عن اساليب التعذيب الوحشية التى كان يمارسها بعض زعماء قريش ضد هؤلاء المستضعفين لكبتنا فى ذلك المجلدات دون ان تنتهى هذه الصور . وجسبنا ان — نشير الى قصص تعذيب بسلال وياسر وسمية وابنهما عمار ، وغير ذلك .

وينبغي ان يتنبه هنا الى أن هذا التعذيب لم يكن هو الدافع الى الهجرة او أحد الدوافع اليها بقصد الخلاص من العذاب ، ولكنه الدافع اليها بغية تمكين الاسلام من الانتشار ، ذلك ان العذاب كان يثني كثيـرا من الهمم المنشوقة الى الدخول في الاسلام من الدخول فيه خشية ان يصيبها من العذاب ما يصيب هؤلاء المستضعفين . وذلك بدليل أن عدد المسلمين ازداد زيادة كبيرة بعد الهجرة وخلاص المؤمنين من هذا العذاب ، كما ان أحدا من المؤمنين الذين لا تقوا العذاب الشديد لم يرجع عن اسلامه ، بل فضلوا جميعا الصبر على العذاب واحتمال الاذى والموت على الارتداد الى الكفر بعد الايمان ، وما قصة ياسر وسمية زوجة عنا ببعيدة .

(٢) الحصار الاقتصادي :

ذلك ان الكفار عندما شعروا بعجزهم عن ايقاف مد الدعوة الاسلامية رغم كل انواع العذاب الذي مارسوه ضد المسلمين قرروا محاصرة بني هاشم والمسلمين محاصرة اقتصادية كاملة تحول بينهم وبين ضروريات العيش البسيط ، وتمنعهم من الاتصال بأحد من العرب أو غيرهم ، فاتفقوا على كتابة الصحيفة التي طلقوها في جوف الكعبة : تلك التي عانى منها بنو هاشم والمسلمون انواع العذاب والحرمان حتى كادوا ياكلون أوراق الشجر من شدة الجوع ، ولقد كان باستطاعتهم ان يحتلوا ذلك كله لو انه اتحت لهم معه حرية ممارسة الدعوة الى الاسلام في انحاء الجزيرة العربية ، ولكن الأسى كان يحز في نفوسهم عندما اضحت هذه الصحيفة المشؤومة حائلا بينهم وبين الاتصال بالعرب في غير المواسم الدينية القليلة مما يجعل دعوتهم تسير نحو الاختناق في قمقمها لا محالة لو استمروا هم على اقامتهم في مكة .

هذا ولا يضر ان الصحيفة نقضت قبيل الهجرة ، ذلك ان آثارها لم تزل باقية ، واني لها ان تزول وقد ادمت قلوب المسلمين وترحت اكبادهم ، واهاجت اتحاد العرب عليهم .

(٣) وفاة الناصرين لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك ان الله سبحانه يقض لرسوله الكريم ناصرين له من اهله يواسونه ويخففون من آلامه ، ويدافعون عنه ويمنعون اذى الكفار من أن يصيبه ، ذلك الذي وصل الى درجة لا يستطيع انسان عاды احتمالها ، وهما خديجة بنت خويلد زوجة الكريمة التي وقفت الى جانبه بمالها وجاهها ، ونصبت من نفسها مواسيا لجراحه ومخففا لآزانه ، وعمه أبو طالب ، ذلك الانسان الذي وقف الى جانب النبي — صلى الله عليه وسلم — على كفره في جميع المواقف يدافع عنه ويحببه وينصر له وهو من هو في مكانته ومقامه من قريش . أما الآن فقد ماتا متتابعين في عام واحد والحق ذلك الحزن العميق بنفس النبي — صلى الله عليه وسلم — لفقده المواسي في الملمات ، والمدافع في المهمات ، حتى أصبح عرضة للعذاب الشديد الذي يحول بينه وبين تنفيذ

مهماته ومتابعته دعوته ، الامر الذى يتوجب معه الانتقال الى دار اخرى
وقوم آخرين يحومونه ويدافعون عنه ويؤمنون به .
{ كبرياء قریش وتعالیها :

فقد كانت قریش تتمتع بمكانة كبيرة بين العرب منذ القديم ، ذلك انها
حامية بيت الله تعالى ، الذى يجتمع فيه العرب جميعا فى كل عام من شتى
ارجاء الجزيرة العربية للحج والتجارة وانشاد الشعر والادب . وقد حالت
هذه المكانة بينها وبين الدخول فى الاسلام الذى يسوى بين كل الناس قرشى
وغير قرشى ، وعربى وغير عربى . ذلك ان الاسلام دائما يعلن المساواة
التامة بين جميع البشر ، وان السبب الوحيد للمفاضلة بينهم هو تقوى الله
تعالى . وقد حاول النبى الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — طيلة
ثلاثة عشر عاما ان يصل الى نفوس القرشيين عبر تلك الكبرياء . وذلك
التجبر دون ان يمس به بسوء او يقضى عليه لعلهم يرجعون عن غيهم وينتهون
من غفلتهم ، فرضى بتخصيص مجلس خاص بهم بعيدا عن عامة المسلمين ،
ولكنهم ابوا الا العناد والتعالى على الاسلام والمسلمين حتى لم يعد بد من
كسر هذا الكبرياء والتعالى واستعمال السلاح والقوة ، ولكن اتى للنبي —
صلى الله عليه وسلم هذه القوة لولم يهاجر الى المدينة المنورة لاعداد الجيش
والمجاهدين .

ذلك ما اضطر معه النبى — عليه الصلاة والسلام آخر الامر الى الرحيل
من ديارهم ثم العودة اليهم بعد ذلك عودة الفاتحين المنتصرين ، يكسر عنادهم
وتعاليمهم بحد السيف وسنان الرمح فتفتتح قلوبهم بعد ان زالت الاغلال عنها
وتنفيخ لصوت الحق ، وتحمل لواء الفضيلة والهداية ، وتدخل فى دين الله
افواجا .

هذه هى اهم الاسباب التى دفعت النبى — صلى الله عليه وسلم —
الى الهجرة من بلد الله الحرام مستطرا رأسه ومحطأ أمله وأحب بلاد الله اليه .
ذلك ان الدعوة التى انزلت عليه من الله تعالى وأمر بتبليغها للناس كافة كانت
أحب اليه من بلده ومن الدنيا جميعها ، فغادرها وهو يناديه بنفس مكتسبة
وقلب حزين انك لأحب بلاد الله الى ، ولو لا ان اهلك اخرجونى منك
ما خرجت (او كما قال) .

هذه أهم الاسباب التى دفعت النبى — صلى الله عليه وسلم — الى
الهجرة ، وهى بمجموعها تتركز حول حرصه — صلى الله عليه وسلم — على
سلامة سير الدعوة الاسلامية نحو القلوب المغفلة والنفوس المظلمة .
والآن لا بد لنا ان نتساءل : هل حققت الهجرة النبوية من مكة المكرمة
الى المدينة المنورة الغاية المرجوة منها . ؟

وللإجابة على ذلك فان علينا ان نطلع الى النتائج التى انتهت اليها هذه
الهجرة الكريمة ، والى سير الدعوة الاسلامية بعدها . واذا ما فعلنا ذلك
نؤمن سوف نرى ان الهجرة النبوية كانت نقطة تحول كبرى فى طريق الدعوة

الإسلامية ، فقد انتقلت بها من عهد الى عهد آخر يختلف في كثير من جوانبه عن العهد الاول .

ويتجلى ذلك في النقاط التالية :

(١) حرية الدعوة الى الله تعالى

فقد أصبح النبي — صلى الله عليه وسلم — في المدينة المنورة حراً طليقاً يدعو الى ربه سبحانه من شاء في أي وقت شاء ، دون ما رقيب عليه أو معارض له . فهؤلاء هم الأوس والخزرج في المدينة يلتقون حوله ويدافعون عنه ويحمنونه ويؤمنون به ، وهم من هم في قوتهم وجلدهم ، فقد أعطوه العهد والميثاق يوم العقبة على شركهم وعدم إيمانهم به بعد لا ينالونه بأذى ، لانهم بصدد دراستهم لآحواله ودعوته وفي طريقهم للإيمان به .

هذه الحرية لم تكن متاحة للنبي — صلى الله عليه وسلم — في مكة ، فقد كان أذى قريش يناله وينال كل من يتصل به أو ينصت اليه فيصرف ذلك الفاس عن الإيمان به .

(٢) الخلاص من عذاب قريش وإذاها

فقد كانت قريش تنال المسلمين والمستضعفين منهم خاصة بأذى شديد لا يحتله بشر والأبلة على ذلك كثيرة لا تعد . وهذا العذاب صارف ولا بد لكثير من النفوس عن التفكير في الإسلام والإيمان به لما ركبت عليه النفوس الانسانية من ضعف خلقي . أما في المدينة فقد أصبح المسلمون في أمان الله بعيدين عن أن تنالهم أيدي المشركين بأذى ، فان المدينة بلد — حصين . وان الانتصار قوم أشداء وأقوياء وقد آخو المهاجرين والتزموا بحمايتهم والدفاع عنهم .

(٣) تفرغ النبي — صلى الله عليه وسلم — لبناء الدولة ، فقد أمضى في مكة ثلاثة عشر عاماً كان فيها مشغولاً ببناء الفرد لم يتحول عنه ، أما بناء الدولة والمجتمع المسلم فهو ما لا سبيل اليه في مكة مع قلة العدد وشدة العدو . أما الآن فقد زاد عدد المسلمين وتفقهوا جميعاً في دين الله تعالى ، وخف عنهم أذى قريش ، لذلك فأننا نرى النبي — صلى الله عليه وسلم — قد انصرف الى بناء الدولة الإسلامية وتنظيم المجتمع المسلم على أسس مخططة مدروسة أثمرت أقوى دولة عرفها التاريخ البشري تناسقا وتناسكا وحضارة ورفاهاً . دولة تحمل النور والهداية والعلم للعالم كله ، فتتبر بذلك قلوباً مظللة ، وتفتح أفكاراً مغلقة ، وتهدى نفوساً طالما تعلمشت الى العدالة والحرية والحق ، وتخلص بذلك الانسانية المعذبة كلها من الهاوية التي كادت تتردى فيها . فحق لها أن تكون بذلك كله خير دعوة وخير رسالة حملتها خير أمة أخرجت للناس .

وعلى ذلك تكون الهجرة النبوية نقطة تحول كبرى في تاريخ الدعوة الإسلامية ، انتقلت بها من مرحلة بناء الفرد الى مرحلة بناء الجماعة والدولة .

وقد واكب القرآن هذا التحول ، فبينما كان يعنى فى مكة المكرمة ببناء العقيدة والاخلاق وترسيخ القيم وغسل الافكار والقلوب مما ران عليها من الجهل والضلال ، اصبح يعنى فى المدينة المنورة بامور التشريع وتنظيم العلاقات بين افراد المجتمع من النواحي المختلفة المادية منها والمعنوية وبقضايا على أسس من العدالة وتكافؤ الفرص امام جميع المسلمين ، بل امام جميع الناس على اختلاف لغاتهم واجناسهم ودياناتهم ، حتى ان النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يعلن دائما قوله الشريف (من اذى ذميا فانا خصمه يوم القيامة) ، ويعلن قوله (كلكم لادم وادم من تراب) ، فانه ليس بعد هذا الانصاف انصاف ، وليس بعد هذه العدالة عدالة على وجه الارض .

{ تفرغ النبى - صلى الله عليه وسلم - للوقوف فى وجه الكفر للضلال ، وصده بالدليل والبرهان ، وبالقوة والحرب . فانه من المعروف ان للضلال شوكة فى كثير من الاحيان لا يمكن ردها بالدليل والبرهان وحده ، ولا بالحوار فقط ، بل انه يحتاج فى كثير من الاحيان مع الدليل والمجادلة بالحسنى الى السلاح ، وهو ما لم يكن متيسرا للنبى - صلى الله عليه وسلم - فى مكة مع قلة عدد المؤمنين وضعف قوتهم امام كبرياء قريش وشذبتها ، ولكنه تيسر للنبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك فى المدينة المنورة . فقد استطاع ان يعد جيشا من المؤمنين تمكن به من ان يدرك الاذى عنهم ، كما استطاع به ان يفك الاقفال الثقيلة التى جثمت على صدور كفار قريش وغيرها من العرب ، فلم تدع النور الالهى يصل اليها الى ان فكها سيف المسلمين ، وازال الفسادة التى تركها رانا على تلك القلوب الطيبة ، وهو ما يشير اليه النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - بقوله - (خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا) ، ذلك ان الفقه هو استنارة القلب بنور الله بعد ازالة غشاوة الكفر والعناد والشرك من فوقه .

وبذلك نستطيع ان نؤكد ان الهجرة النبوية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة قد آتت اكلها وثمارها وانتجت كل نتائجها المرجوة منها ، وكانت بذلك فتحا كبيرا فى تاريخ الدعوة الاسلامية مما حدى بامير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - ان يجعل منها منبثقا للتاريخ الاسلامى ، اشارة منه بمكانتها واهميتها . وحق له ان يفعل ذلك . رضى الله عنه وعن الصحابة اجمعين وعن تابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .



الحكاجة إلى

تقويم محمد بن موسى

يكون عليه عمل لمسلمين في الأرض جميعاً

للدكتور : محمد عبد الرؤوف

في اليوم الذي يطبع فيه هلال المحرم ، يبشر بميلاد العام الهجري الجديد ، ندعو الباري تعالى الذي قدر لنا في شهر رمضان من العام المنصرم انتصارات تاريخية على أخص عدو عرفه الناس أن يبشرنا في هذا العام الجديد بمزيد من النصر والتأييد والأمن والفلاح والرخاء ، ونسأله سبحانه أن يبارك وحدة عربتنا الإسلامية ويجعلها بداية لولد دولة اسلامية موحدة يخلص بأسها ويحسب حسابها .

انتهاز هذه المناسبة لأشرح لأخواننا في الشرق الاسلامي عن طريق هذه المجلة المباركة مدى حاجة اخوانهم الذين يعيشون في العالم العربي لتقويم هجري موحد ، يعد وينشر لأعوام سابقة كي يرتبوا حياتهم وأعمالهم ونشاطهم الاسلامي على ضوئه دون شك واضطراب ، ودون انتظار حتى آخر لحظة كي يسمعون بالحكم بثبوت الرؤية في بلد آخر - ثم يقال لهم أن شهر الصوم قد بدا ، أو أن عيد الفطر يحتفل به بعد سويعات ، مما لا يتفق مع نظام الحياة في هذه البلاد التي لا يزال الاسلام فيها غريباً .

تفضل الادارة العامة للحساب المساعي والارصاد بالقاهرة فتعسد التقويم الاسلامي لكل عام وتبعثه للمراكز الاسلامية الكبرى ، وفي مقدمتها المركز الاسلامي بواشنطن ، وذلك على حسب التوقيت الزمني للمدينة التي يوجد بها المركز الاسلامي ، ويبين في هذا التقويم التواريخ والاعياد الاسلامية على طول العام بالمقارنة للتواريخ الشمسية ، كما يشتمل على قوائم لمواعيد الصلاة اليومية ، والمسلمون يدينون بالفضل والشكر الجزيل للسيد مديسر

الإدارة المذكورة ومعاونيه الكرام ، فإن أعداد هذه القوائم يتطلب عمليات حسابية ومجهودات مضيئة ومراجعات دقيقة .

ومور وصول التقويم إلينا يقوم المركز بنقل هذه القوائم إلى اللغة الإنجليزية وأعدادها للطبع بكيفية تتناسب مع الحاجة المحلية ثم يطبع آلاف النسخ من التقويم ويوزعها قبل عيد الهجرة على المسلمين في شتى النواحي بأمريكا الشمالية .

وبوصول التقويم ليد المسلمين ، يتفون على تواريخ أعيادهم ومواسمهم الدينية ، فيقيدونها في مفكراتهم ، ويرتبون على أساسها مواعيد أجازاتهم ، وقد يتقدم من يحتاج منهم إلى رئيس الشركة أو المصلحة التي يعمل بها بطلب إجازة أو أجازات من العمل في هذه التواريخ ليتيسر لهم ولعائلاتهم الاشتراك في النشاط الإسلامي في هذه الأيام .

وليس من المستحسن أن ينتظر الموظف في شك إلى آخر لحظة متلقيا الأخبار حتى يسمع في إحدى الأمسيات أن شهر رمضان يبدأ الليلة بينوى الصيام ، أو أن عيد الفطر سيكون غدا فيتخلف عن عمله في صباح اليوم التالي ليكون مع أخوانه المسلمين ثم يعتذر لرؤسائه في العمل في اليوم الذي يليه ، فمثل هذا يؤثر على علاقته مع الشركة أو المصلحة التي يعمل بها ، وقد يؤدي إلى طرده وحرمانه من مورد رزقه ، كما أنه لا شك أن ذلك ليس في صالح العمل نفسه ، وفوق هذا فقد لا يتيسر لكثير من أعضاء الجالية الإسلامية سماع النشرة من راديو خارجي أو من صديق أو زميل مسلم ، وبالتالي يفوتهم صوم اليوم أو الاشتراك في يوم العيد .

والعطلات الرسمية هنا في أمريكا منها ما هو مناسبات دينية مسيحية ومنها ما هو مناسبات وطنية ، وقد نشط اليهود وأصرروا على المطالبة بحق أجازاتهم أيام أعيادهم ومواسمهم الدينية ، بالإضافة إلى العطلات العامة ، دون خصم شيء من رواتبهم ، وقد حصلوا على ذلك ، بل إن بعض الولايات الأمريكية مثل ولاية نيويورك تحتفل بالمناسبات الدينية اليهودية وتعطل فيها المصالح ودور الحكومة ، لذلك نشط بعض المسلمين من طلاب وموظفين وطالبوا المسؤولين باعفائهم من العمل أو الدراسة أيام المواسم الدينية الإسلامية ، وقد ظفر بعضهم بهذا الحق ، وبدأت بعض هذه المصالح والجامعات تكتب لنا تطلب قوائم بالمواسم الإسلامية لعدد من السنين مقدما ، وقد طلبت منا جامعة « هارفرد » المشهورة أن ابعث لها بتقويم إسلامي للسنوات العشرة القادمة كما أن عددا من دور النشر التي تعنى بنشر التقاويم اختلفت أآاديان طلبت منا تزويدها بهذه التقاويم ، وهذا لديهم شيء مألوف فإن للمسيحيين واليهود تقاويم جاهزة لعدد كثير من السنوات المقبلة لا يتطرق لتواريخها الشك ولا تعرض للاختلاف ، وينظم رجال الأعمال رحلاتهم وأجازاتهم على أساس هذه التقاويم في وقت مبكر ، ويتطلع المسلمون الذين يعيشون في بلاد الغرب ليتيسر لهم مثل ذلك .

ومما يذكر بهذه المناسبة أيضا أن الكثير من الجمعيات والهيئات الإسلامية ليس لديها مسجد يتسع للعدد الكثير الذي يشترك في المناسبات

الكبرى مثل العيدين ، لذلك يضطرون لاستئجار قاعات كبرى لهذا الغرض ، ولا يتيسر لهم هذا الاستئجار والتعاقد عليه الا اذا علموا بتواريخ هذه المناسبات مقدما بوقت كاف ، وتجد بعض هذه المؤسسات صعوبات جسيمة في الحصول على اتفاق لحجز قاعة مناسبة . نظرا لان هذه القاعات تحجز لأغراض أخرى في مواعيد مبكرة جدا ، ومن ناحية أخرى يتفطل النفوذ الصهيوني بين القائمين على هذه القاعات في مدينة نيويورك مثلا ببادر المركز الاسلامي نور وصول التقويم الجديد اليه ويعمل مبكرا على حجز قاعة كبيرة مناسبة ، ويلقى في سبيل الحصول على ذلك عنتا كبيرا ، ولا ضرب على ذلك مثلا ما حدث في عيد الفطر عام ١٣٨٨ هـ ، وتصادف ان كان ايضا اول شهر يناير ١٩٦٨ ، وكان اليهود لا يزالون في نشوة الفرح بالنصر الذي أحرزوه في يونيو عام ١٩٦٧ ، وبصعوبة شديدة استطعنا ان نوقع العقد لحجز قاعة في احدى الفنادق الكبرى المعروفة قبل عيد الفطر بيضعة أشهر ، ودفعنا جزاء من الاجر مقدما ، وابلغنا كالعادة اعضاء الجالية الاسلامية بالمنطقة عن مكان صلاة العيد وموعدها عن طريق آلاف المكاتب الدورية التي نرسلها من وقت لآخر ، ويطرق أخرى ، ولكن قبل العيد بيومين فقط اتصل المسئول بالفندق تلفونيا بكتاب هذه السطور ليقول ان القاعة تلزمهم لشيء آخر في اليوم نفسه وأنه لذلك سوف لا يمكننا استعمالها ! فاستقط في يدي حيث لم يكن يتيسر بحال في هذا الوقت المتأخر ان نحصل على قاعة أخرى . وحتى لو استطعنا الحصول على مكان آخر . . وهو أمر بعيد الاحتمال . . فلم يكن لدينا من الوسائل ما نستطيع به افادة الالوف من اعضاء الجالية عن هذا التغيير ، ولو دفعنا الامر الى القضاء - وأكثر قضاة المحاكم من العنصر المعادي - فلم يكن بجدينا شيئا ، والمحاكمة تستغرق طويلا ولم يبق على العيد الا يومان ! ولا نرى مقتضيا لسرد ما حدث بعد ذلك من تفاصيل مؤلمة !!

والانتظار حتى يحكم بالرؤية في بلد أو آخر من شأنه أن يثير الخلافات ويؤدي الى الارتباكات ، خذ مثلا على ذلك ما حدث في شهر رمضان من العام المنصرم ١٣٩٣ هـ فلقد ورد بالتقويم الذي أعده لنا حاسبون قديرون على أسس صحيحة وبيانات دقيقة . . ان اول شهر رمضان ١٣٩٣ سيكون يوم الجمعة ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ ، وان عيد الفطر سيكون يوم الأحد ٢٨ أكتوبر من العام نفسه ، وقد رتب المسلمون أمرهم على أساس هذه المعلومات حيث وزعنا التقويم عليهم ، ثم ذكرناهم بقرب الشهر وبعثنا لهم بامساكيات وتأهب الجميع للصوم في اليوم المذكور ، وفجأة اذاع راديو القاهرة - وسمعه بعض المسلمين - ان الرؤية ثبتت وان اليوم - الخميس ٢٦ سبتمبر اول شهر رمضان ، فضج الكثيرون واضطربوا ولم تكذب تنقطع المكالمات التلفونية الواردة من جميع انحاء أمريكا استفسارا أو لومًا أو احتجاجا ، وحدث مثل ذلك وأكثر منه لما سمع البعض اعلان رؤية شوال في مساء الخميس ٢٥ أكتوبر وان العيد لذلك يوم الجمعة التالي أي قبل ما حدد في تقويمنا بيومين ؟ فعملت بعض الهيئات الاسلامية بها سمع مؤخرا

مغيرت وبدلت . وابتقى البعض الآخر على المواعيد السابقة لأسباب يصعب التغلب عليها ، والبعض صام وأفطر على حسب ما سمع من الخارج ، وظل البعض على ما نوى أول الأمر ، ولكن قلوب الجميع غير مطمئنة وبالمهم غير مستريح .

ولما كان عيد الاضحى نى العاشر من ذى الحجة وتاريخه يعرف عند هلال الشهر فقد قررنا منذ عامين أن نؤجل اعلان تاريخ عرفة وعيد الاضحى حتى يرد لنا تاريخهما من المملكة العربية السعودية ليتفق عيدنا مع يوم الاضحية هناك ولا يعترض إذا حدث اختلاف بين تقويمنا وما تنقسه الرؤية بالبلد الحرام ، وخشية أن نملئ العيد يوم يقف الحجيج بعرفة ، فإذا وقفنا على تاريخ يوم العيد أول لشهر يكون لدينا أكثر من اسبوع لابلأغ أعضاء الجالية الإسلامية وعمل الترتيبات الأخرى من ضرب الخيام وترتيب تدفئتها وتثبيت آلات الصوت بها لفتي المصلين من البرد وأذى الأمطار والثلوج المحتملة ، وكتبنا لشخصية إسلامية كبيرة مسئولة فى مكة المكرمة للتفضل بإفادتنا برقيا فور الحكم بشأن رؤية هلال شوال إيجابيا أو نفيا ، فوعدنا خيرا .

وتقبل شهر ذى الحجة أعدنا آلاف المكاتيب وأغلقتها ، وأبقينا فراغا سيرا بالمكاتيب لنثبت به اسم يوم العيد وتاريخه فور وصول البرقية النينا ، وكنا قدرنا أن تصلنا فى الثلاثين من ذى القعدة الذى يحتفل أن يكون أول ذى الحجة ، ولكن لم يصلنا شيء لا فى اليوم الأول ولا فى اليوم الثانى أو الثالث ، وظللنا نتلقى الاستفسارات من كل جانب ونحن عاجزون عن الجواب حتى مساء اليوم الرابع !

ينظروا لما سبب لنا هذا من الحرج قررنا فى العام التالى أن نتصل تلفونيا فى مساء التاسع والعشرين من ذى القعدة بالشخصية الإسلامية المسئولة بمكة المكرمة لنتفسر عما تم بشأن تحديد أول شهر ذى الحجة ، ولا كانت أمريكا تتأخر زمنيًا عن مكة بأكثر من سبع ساعات حسبنا أننا إذا أصلنا بسيادته بعد المغرب هنا سيكون الأمر قد بت فيه هناك وعلم أول لشهر ويوم عرفة وعيد الاضحى على التاكيد ، ولكن لأسباب عدة لم يتيسر لنا الاتصال بسيادته إلا فى اليوم الثالث من ذى الحجة حسابيا ، وكان سيادته كريها نبيلًا وسر لما طمأنته عن أحوال المسلمين لدينا ودعا لهم بالخير ، ولكن كم كانت دهشتى عندما ذكر أنهم لا يزالون فى انتظار الحكم بشأن الرؤية ، وأنه بالتالى لا يعلم أول الشهر ولا يوم عرفة ولا يوم العيد ! ولكنه تفضل ووعد بإفادتى برقيا عندما يتقرر الأمر .



اسوق هذا كله لاشرح لك ايها القارئ الكريم مسدى الاضطرابات والمتاعب التى يعانىها اخوانك المسلمون فى هذه الديار ، التى لا يزال الاسلام فيها غريبا — من جراء عدم الاتفاق على تقويم اسلامى موحد نخطط على ضوءه نشاطنا وأعمالنا فى أمن وأطمئنان ، فهل يرضى السادة العلماء والمسؤولون — وهم أدرى الناس بالروح الإسلامية السحرة — أن يكون هذا حال المسلمين بين جيران من أهل الكتاب والصهيونيين والملاحدة . وفيهم من يتربص بنسا الدوائر لظعن على ديننا واتهامه بالتأخر وعدم المبالاة بمصالح الفرد ونظام

الجماعة ؟ وديننا هو دين التوحيد — توحيد الاله وتوحيد الكلمة وتوحيد الاله .. ؟

لقد صدرت في السنوات الاخيرة فتاوى مقتضاها أنه اذا حكم بثبوت الرؤية في بلد وجب الصوم على من علم بذلك من المسلمين في سائر الاقطار وهذا اتجاه طيب نحو الوحدة ومتفق مع ما جرى عليه كثير من المذاهب ، لكنني اقول مع جليل التقدير ان هذا لا يكفي ، فن توقف الامر على حدوث الرؤية الفعلية والحكم بها أو اعلانها لا يدفع عنا الصرج ولا يحقق ما نرجو من تيسير ولا يعطينا الفرصة للتخطيط والاعداد المبني على علم مؤكد سابق لا تردد فيه ، فالتوقف على ثبوت الرؤية يعني عدم العلم بالحال الا بعدد دخول الوقت ويجعل المسلم في حيرة من امره حتى آخر لحظة .

نعم خاطبنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه بان نصور لرؤيته ونفطر لرؤيته ، وقد أخذ بهذا حرفيا منها كانت الامة جماعة تعيش على السليقة والفطرة ولم ترق بعد وسائل المواصلات اللاسلكية والحسابات الفلكية كما هي عليه في عصرنا الحاضر عصر الذرة والفضاء ولكن كلام المصطفى صلوات الله عليه خالد وصالح للعمل والتطبيق في كل حال وكل زمان تطبيقا لا يؤدي الى الحرج والمشقة ، ولذلك قد يتساءل سائل فيقول : هل حصر الرسول طريق العلم ببدء الشهر على رؤية الهلال بشاهد أو شاهدين ؟ وهل يمنع ان يكون هناك طرق أخرى يعلم بها دخول الشهر كان يثبت بالحساب المنضبط إن بالامكان رؤية الهلال حين لا يتقرب القمر الا بعد غروب الشمس يبيض دقائق ؟ وهل قوله صلوات الله عليه : « فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين يوما » قرآنية حتمية بل هي ان الرؤية هي السبيل الشرعي الوحيد للعلم ببدء الشهر ونهايته ؟ أم ان الرسول لما ذكر طريقا من طرق العلم ببدء الشهر وهو الرؤية نصحا بماذا تصنع اذا كانت هي طريقنا الوحيد فلم ندر شأنها بسبب الحجاب ؟ الاجوز ان يكون ذلك مثلا من امثلة المعجز عن العلم ببدء الشهر وبيان الحكم وهو اكمال الشهر ثلاثين في حالات المعجز كلها كاحتجاب القمر وعدم معرفة الحساب ؟ واذا كان هذا حصرا مؤكدا فكيف قال السادة الشافعية قبل عصرنا هذا بقرون طويلة بان على المنجم ومن صدقه ان يعمل بحسابه ؟ وكيفية تتروى في تصديق الحسابين المعاصرين وقد تمكنوا من تنظيم رحلات ناجحة الى القمر مبنية على حساباتهم الدقيقة ومعرفة التامة بحركات القمر ومنازله ؟ ولو حدث اثنى خلل في عملياتهم الحسابية لاودي ذلك بحياة رواد الفضاء ولترتب عليها خسائر فادحة .

ان العالم الذي يحسب ويخطط لرحلات الفضاء ، ويحسب لاوقات المد والجزر ليرشد السفن التي تسير عبر المحيطات لايسر عليه ان يحسب ليعلم متى تمكن رؤية الهلال الجديد في اول كل شهر ، بل لعل حسابه المنضبط اقوى دلالة من شهادة ثقة قد تخطيء عينه ، فيحسب السراب ماء ، والخطأ في الرؤية محتمل جدا نظرا للبعد الشاسع بين الرائي والمرئي .

أما معشر المسؤولين عن العمل في الحقل الاسلامي بالبلاد الامريكية

شعرنا بالحاجة الماسة لعمل تقويم موحد ، وتوعية المسلمين من أعضاء الجالية بالحاجة الى هذه الوحدة ، وتبسيط النفوس لعدم الفرع أو الاضطراب اذا ما سمعوا آخر لحظة أن المسلمين في قطر ما قد خالفوا لثبوت الرؤية عندهم على غير ما أعلن في تقويمنا ، ولذلك ولأسباب أخرى هامة منها الحاجة الى تنسيق الجهود والخدمات الاسلامية ، كونا في المقام الماضي مجلسا يضم رؤساء المراكز الاسلامية ممن يحملون مؤهلات عالية من جامعات اسلامية معتبرة مثل جامعتي الأزهر والنجف ، ونسبنا هذا المجلس « مجلس الأئمة بأمريكا الشمالية » ونأمل أن يحقق هذا المجلس اذا قدر له التوفيق أن شفاء الله . أعظم الخدمات لصالح الاسلام والمسلمين وقد عقد المجلس عدة اجتماعات ، وكان مما اتته بفضل الله تنظيم برامج الحلقات الدراسية التي تعقد للمسلمين خاصة الناشئة وحديثي العهد بالاسلام ، كما عنسى المجلس بدراسة موضوع توحيد التواريخ الاسلامية ، وقد نظر فيه مرارا وقام باتصالات مع السادة المسؤولين بالبلاد الاسلامية بهذا الشأن ، وأخيرا اتخذ قرارا بطل مؤقت وذلك بعمل تقويم خاص للمسلمين في أمريكا الشمالية تحدد فيه تواريخ الاعياد والمناسبات وبدء الصوم ونهايته على حسب مطلع أحد البلاد الأمريكية وعلى ضوء ما تحصل عليه من معونة وأرشاد من المراسد الأمريكية والاسلامية ، وذلك حتى يتم عمل تقويم حسابي تجمع عليه الامة ويكون عليه عملها مهما اختلفت مطالع بلادهم .

ولنعد الى موضوع الرؤية ، فقد يظهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « صوموا لرؤيته » قد دلنا على النقطة الزمنية التي يبدأ بها الشهر الاسلامي ، ألا وهي عندما تتأني رؤية الهلال الجديد ، فليست هي منتصف الليل كما هو الحال في بداية اليوم الشمسي والشهر الشمسي ، وليست مطلع الفجر ولا وقت شروق الشمس أو زوالها ، ولكنها اللحظة التي تعقب غروب الشمس في الليلة التي يتخلف فيها غروب القمر الجديد لأول مرة عن مغيب الشمس وبهكذا معرفة ذلك ، إما برؤية الهلال الجديد فعلا وإما بالحساب الصحيح المعتد ، وعليه هل يمكن أن يحتل قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « صوموا لرؤيته » وجوب الصوم عند العلم بالحساب الصحيح المؤكد لإمكان الرؤية مطلقا ؟

والذي نقترحه ونرجو السادة العلماء والمسؤولين النظر فيه هو ما يلي : **أولا :** النظر في إمكان اعتبار الحساب الموثوق به لضبطه وإماتته أساسا للتقويم دون انتظار لثبوت الرؤية طالما أكد الحساب المؤكد أن الرؤية ممكنة اذا ارتفعت الموانع لتخلف غروب القمر الجديد عن غروب الشمس . **ثانيا :** اختيار بلد اسلامي عريق كبلد الله الحرام يكون مطلعهم أساسا لهذا التقويم الموحد .

ثالثا : العمل على جمع كلمة المسلمين حول هذا التقويم والأخذ به مهما تباعدت ديارهم أو تعددت مطالع أمماتهم .
والله على ما نقول وكيل ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

أهمية القدس
قدماً وحديثاً



لمصير القدس ، تبعدها عن ان تعيدها الى حالتها الاولى قبل الاحتلال ، كما تزيل عنها صبغة الاسلام والعروبية وتعرضها لخطر كبير ، لذلك رايت ان اشرح وانيه الى اشياء قد لا تكون معروفة الا للذخر اليسير ، واشياء اخرى لها خطرها : وقد يحاول اخفاؤها حتى لا يتنبه لها المسلمون والعرب ، في اية مناسبة يطرح فيها مصير القدس .

.. القدس

القدس بلد عربي منذ نشأته ، مقدس قبل اليهودية والمسيحية والاسلام ، فان ملكي صادق العربي اليبوسي منشيء القدس ، كان في مرتبة كهنوتية عالية ، حتى ان المسيح عليه السلام ، اعتبر من مرتبته (٢) . ثم ظهرت الديانات الثلاثة على التوالي اليهودية والمسيحية والاسلام فنظرت اليها نظرة الاحترام والتقدير .

في نظر اليهود

رغم ان موسى عليه السلام رسول بني اسرائيل ، لم يات القدس ولم يدخلها ، فقد اهتمت اليهودية بها لسببين :

الاول : اقاموا لهم فيها ملكة في عهد داود عليه السلام سنة ١٠٤٩ ق م لم تتجاوز مدتها سبعين سنة .

الثاني : انهم اقاموا لهم فيها هيكل العبادة في عهد سليمان عليه السلام وهو قسم من قصره .

ثم في عهد عزرا ، وقد هدم الهيكل نتيجة احداث دموية ، ثم اقيم الهيكل الثالث في عهد هيرودوس ، وقد هدم في عهد تيطس الروماني سنة ٧٠ م .

رغم اني لست ممن يؤمن بجذوى الحلول السياسية ، والمباحثات السياسية ، في نزاعنا مع الصهيونية العالمية ، والاستعمار والامبريانية ، فاني رايت ان اكعب هذا المآل عن القدس ، لانفتحت النظر ، وابنه الافاق ، وانكر المؤمن ، باهميه هذا البلد ، ومدى تأثيره في اي حل يمكن ان يوضع او يتوصل اليه ، في هذا النزاع الخطير ، ووضح ايضا انهم خلفوا بمبـــــير النزاع في الشرق الاوسط ، ليسلوا سبيلهم ، او ليضموا قفازا على وجوههم ، يخسبون بذلك مؤامرتهم على ديار الاسلام ، وعلى مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وموطن معراج الشرف ، ولو ان سكان هذه الديار يدينون بغير دين الاسلام ، او ينتسبون لغير الامة العربية ، كما يمكن ان يحكموا هذه المؤامرة بهذا التفان ، والا فاین هذا النزاع في الشرق الاوسط .. ؟ اليس هو مؤامرة اغتصاب فلسطين من المسلمين ، وطرد سكانها العرب ، وتسليمها للصهيونية العالمية ، لاقامة دولتهم عليها .. ؟

ونحمد الله ان تنبه المسلمون والعرب اخيرا ، وادركوا حقيقة الخطر ، وابعاد الشر ، فوضعوا في الميدان ثقلهم ، وسخروا في تضحياتهم ، ونرجو ان يستمروا في خطتهم ويزيدوا تضحياتهم ، حتى يتحقق الهدف ، حرصا على وجودهم ، ومقاومة لتضحياتهم ، ونرجو ان يكونوا على حذر من مخبة حاقة اخرى ، من حلقات التسمم ، حتى لا تؤخذ على غرة ، ولا نخضع من جحر مرتين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا بدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » (١) .

ونســـــمع من وراء الكواليس همسات عن حلول او اقتراحات

ولما تولى اديانوس عرش الرومان ١١٧ - ١٢٨ م ثار اليهود وقامت اضطرابات دموية لم يسبق لها مثيل ، فاقض اديانوس أنه لا سلم ولا امان في البلاد ما دام اليهود فيها ، فقاتلهم وقهرهم ، ومن ثم يقتله امر نظرده وحرم عليهم العودة للبلاد ودمر المدينة تدميرا كاملا وأنشأ مكانها مدينة جديدة (٣) .

اين الهيكل ؟

يزعم اليهود أن المسجد الأقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة ، انبعا على انقاض الهيكل دون أن يكون لديهم أى دليل على أو تاريخى صحيح ، ولذلك أخذوا منذ احتلال سنة ١٩٦٧ يجدون في البحث عن مكان الهيكل ، وأخذوا يؤازرون الجماعات الاثرية الاجنبية التي تبحث شرقى وجنوبى وغربى الحرم الشريف ، وان الدكتور كينون باسم المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس منذ سنة ١٩٦٠ م وهي تبحث في الجهة الجنوبية خارج سور الحرم عن آثار الهيكل وحتى الآن لم تثر على شيء من ذلك . ثم تولى اليهود أنفسهم البحث بواسطة البروفسور بنيامين مازار مدير الحفريات باسم الجامعة العبرية ، وقد أبرزت الحفريات أربع مستويات أثرية :

- ١ - طبقة العصر الأموى حتى أيام السلالة .
 - ٢ - طبقة العصر البيزنطى من الفتح العربى الاسلامى الى أيام قسطنطين الكبير .
 - ٣ - طبقة العصر الرومانى ، عصر مدينة أيليا كابولينا .
 - ٤ - طبقة عصر هيرودوس حتى خراب الهيكل الثالث سنة ٧٠ م .
- وقد وضع البروفسور تقريراً بما توصل اليه وأصدرته الجمعية الاثرية

الاسرائيلية سنة ١٩٧٠ م ، وقد تضمن التقرير أيضاً أن الجدار الجنوبي لالقصى شرقاً وغرباً هو بناء اسلامى ، كما تضمن اكتشاف ثلاثة قصور اموية استمرت مسكونة من قبل أمراء القدس من الامويين والعباسيين والفاطميين ، وان الازع الدينى حمل الفاطميين والسلاجقة على اصلاح المساجد ولكن القصور بقيت خراباً حتى أظهرها النقيب . وهذا التقرير اغضب سلطات الاحتلال خصوصاً دايان حتى امر بإزالة الآثار العربية والاسلامية وأبقاء ما عداها .

وقد توسعت الحفريات على يد الاستاذ مير بن دوف المساعد للبروفسور مازار ، وقد وضع هو تقريراً يتضمن آثاراً اموية وآثاراً أخرى ليس منها اثر اسرائيلى . كما تضمن التقرير أنه يمكن اعتبار عبد الملك بن مروان الروح التي حركت الاتجاه نحو أهمية القدس وعمل على إعادة عمرانها (٤) .

البراق أو المبكى

هذا المكان في حقيقته هو الجدار الغربى للمسجد الأقصى المبارك ، وفى سنة ١٩٢٩ حصل نزاع بين العرب واليهود على هذا المكان ادى الى اشتعال الثورة المعروفة حينئذ ، وقد شكلت لجنة من ثلاثة قضاة ليسوا من التبعية البريطانية ، وبعد أن اطلعت على جميع الوثائق التي أبرزها الطرفان تأييداً لوجهة نظره ، واستتمعت للبيانات والمرافعات التي قدمها المحامون عن الفريقين قررت أن المكان جزء من المسجد الأقصى المبارك وهو وقف اسلامى ، وليس لليهود فيه الا حق المرور لتأدية طقوس معينة بقى مقرر ، وقد تأيد هذا بالرسم الذى أصدره ملك

بريطانيا سنة ١٩٢٠ ، كما وافقت عليه عصبة الأمم ، وبذلك يكون هذا النزاع قد فصل فيه قضائيا بصورة حاسمة لا يجوز إعادة النظر فيه .

الكنس اليهودية

رغم أن حكام المسلمين كانوا يحافظون على اليهود ومسابيهم واعطاهم الحرية الدينية في جميع العصور ، حتى أنه في القرن الخامس عشر في عهد السلطان قايتباي على أثر صدام بين المرب واليهود هدم بعض متهوئي المسلمين كنيسا يهوديا ، فاعاد السلطان قايتباي بناء الكنيس كما كان (٥) .

وفي سنة ١٩٤٨ م كان لهم ثلاث كنس في داخل المدينة القديمة وقد تترسوا بها وجعلوها مستودعات أسلحة ونخائر وكانوا منها يلقفون بقائيلهم ورضاصهم السكان الأمنين في بيوتهم والحرم الشريف ، مما دفع المناضلين لتسفيها وهدمها ليتخلصوا من مصدر الخطر عليهم وعلى المقدسات .

عند المسيحيين

يعود تقديس المسيحيين للمدينة إلى أن السيد المسيح عليه السلام ولد في رحابها في بيت لحم ، وعاش في القدس ، وله فيها آثار ومواقع دينية ، وأنه حياته الشريفة فيها ، وأكثر الطوائف المسيحية يعتقدون أن قبره المقدس في كنيسة القيامة ، كما أن لهم فيها عدة كنائس وأديرة ، وأن كان بعضهم يعتقد أن القبر موجود خارج سور المدينة في الجهة الشمالية ، في مكان معروف ، وهو من الأوقاف الإسلامية .

عند المسلمين

ينبع تقديس المسلمين للمدينة من عدة أمور :

١ - أسراء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام إليها من مكة المكرمة ومعزاجه منها إلى السموات العلا .

٢ - أنها قبلة المسلمين الأولى ، وقد صلى المسلمون إليها ، حين فرضت الصلاة ليلة المراج ، واستمروا يتجهون إليها بعد الهجرة نحو ثمانية عشر شهرا .

٣ - أن المسجد الأقصى المبارك أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرجال .

٤ - مضاعفة الأجر والثواب لمن يصلي في المسجد الأقصى ، أو يساهم في إعمارها .

٥ - أنها مركز من مراكز الحضارة الإسلامية .

٦ - دفن الأعداد الكبيرة فيها من أصحاب الرسول والمجاهدين والشهداء والعلماء في مختلف العصور .

الآثار الإسلامية فيها

كانت القدس تعرضت لضربات واسعة في أثناء الفتح الفارسي سنة ٦١٤ م واستمر ذلك الخراب حتى الفتح الإسلامي لأن الرومان وأن استعادوها بعد ذلك ، إلا أنهم كانوا متضعفين ومرهقين نتيجة الحروب المتوالية فلم يعمرها فيها شيئا يذكر .

ومنذ الفتح الإسلامي اتجه الولاة في جميع العصور إلى إعمار المدينة،

ففي عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ما لبث أن بحت عن مخزن يقيم فيه مسجد المدينة ، فارتد إلى مكان الصخرة ، وكان الخراب مخبئ عليها وأقام مسجده في الجهة الجنوبية الشرقية ، في المكان الذي يعرفه الآن بمسجد عمر .

وفي العهد الأموي قام عبد الملك ابن مروان الخليفة الأموي الخامس ٦٨٥ - ٧٠٥ م ببناء مسجد الصخرة المشرفة الذي يعتبر بحق درة يتيمه وتاجا في رأس كل مظاهر الحضارة والأعمار في أي عصر من العصور السابقة واللاحقة ، حتى أن السيد حسين شافعي كبير المهندسين المصريين لأعمار مسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، أخبرني أنه لولا تعصب المستعمرين الغربيين لاعتبر بناء مسجد الصخرة وقبتها إحدى عجائب السبعة ، ففيه من الفن والافتقار ما هو أهم بكثير من إهرامات الحيزة وقد أقام عبد الملك في المدينة عدة قصور ، واستمر بعده ابنه الوليد ٧٠٥ - ٧١٥ م في إنجاز مشروعات والده حتى تجاوزها في الاتساع فماد إلى القدس عمراتها وابتهتها .

وأيضا سرت في القدس ، وفي المسجد الأقصى وحوله ، تجد آثار الحضارة الإسلامية من دور العلم والمستشفيات والمساجد والتكايا والرباطات وسبل الماء ، تتحدث عن أعمال الأمويين والعباسيين والفاطميين والسلاجقة ، والأيوبيين والعثمانيين ، وقد دون الكثير من ذلك في وثائق لا يزال الكثير منها محفوظا في سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، ومنها :

١ - وثائق أبي مدين الفوث والحسين من المفاربة .

٢ - وثيقة صلاح الدين الأيوبي .

٣ - وثيقة خاسكي سلطان زوجة السلطان سليم العثماني .

٤ - وثيقنا المحسنة المقدسية السيدة أمينة الخالدي ، فقد وقعت عقاراتها التي كانت تملكها في القدس الجديدة وفي القدس القديمة ، وهي في غاية الأهمية والمكانة الممتازة من حيث موقعها وقبتها ، وبخاصة العقارات الواقعة قرب المستشفى الألماني في أحسن موقع تجاري في القدس الجديدة ، وقد ترقى قيمتها حينئذ بأربعمائة ألف جنيه استرليني ، وقفتها على مستشفى أسلامي ينشأ في القدس ، وكان ذلك حينما كتبت قاضيا في القدس سنة ١٩٤١ - ١٩٤٥ م .

ومما يزيد في مكانة القدس لدى المسلمين أنها ضمت في عدة نواحي منها رفات عدد من أصحاب الرسول عليه السلام والمجاهدين والمعلمين ، ومن هؤلاء الصحابي الجليل ثناد بن أوس ، والصحابي عكاشة ، وعبد الله القرشي ، وأبو مدين الفوث المغربي ، والجراح من قواد صلاح الدين ، ومجير الدين بن الحنبلي صاحب كتاب الإنس الجليل ، والملك حسين بن علي صاحب الثورة العربية الكبرى وجد الأسرة الهاشمية ، ومولانا محمد علي الهندي من زعماء المصالح الإسلامية وعبد القادر الحسيني ، وآخرون كثيرون .

أهراق الأقصى

نظرا لاطماع الصهيونية التي لا حد لها ، ومزاعمهم في أن الأقصى أقيم على أساس الهيكل ، أقدموا بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ على أهراق

كما أن الإسلام يقضى بضرورة الاعتراف برسالة موسى ورسالة عيسى عليهما السلام ، ورسالات جميع النبيين والمرسلين ، قال تعالى : « آمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (٨) .

ومن هذا المنطلق وهذا المفهوم ضمنت العهود والمواثيق التي كانت تعقد في زمن الرسول عليه السلام أو زمن خلفائه من بعده ، لليهود والنصارى، حريتهم الدينية والمحافظة على كتاباتهم ومعابدهم وحقوقهم كاملة .

ومن هذا المنطلق أيضا كان الحسن البصري وأمثاله من كبار علماء المسلمين لا يتعصبون تعصبا يجعل الواحد منهم يمت أهل الديانات الأخرى ، وكان الحسن يفتح صدره لكل شخص مهما تكن ديانتة ، واستوحى من حقائق الإسلام الدعوة إلى السلام والمحبة ، ولذا كان يحضر دروسه اليهود والنصارى ويواسيهم ويعزيهم أن كان ما يوجب العزاء (٩) .

وأيضا فإن سلطان المغرب محمد بن عبد الله أصدر بتاريخ ٢٦ شعبان سنة ١٢٨٠ هـ و ٥ فبراير سنة ١٨٨٤ م أمرا تضمن أسس مبادئ العدالة ، والمساواة بين اليهود وغيرهم وبين المسلمين في المعاملة ، وأن كل من يخالف ذلك يتعرض لأقصى أنواع العقاب الرادع (١٠) .

ومنهم من كان يشغل وظيفة الوزارة أو أية وظيفة سامية أخرى، وهذا الموقف السمج كانوا يلقونه من

المسجد الأقصى في مسرحية مكتشفة قدموا لها ضحية شابا استراليا ، زعموا أن في عقله خلا ، وأن جريمة الإحراق أكبر من أن تحدد أبعادها ، فهي بالإضافة إلّاها المعنوية فسي نفوس المؤمنين وهي لا تقدر بثمن ، فإن تلك الجريمة أنت على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين ، وقد أعده في حلب نور الدين الشهير خلال مدة عشرين سنة ، ليوضع في الأقصى ، وهو تحفة فريدة في العالم، كما أنت جريمة الإحراق على القبة الخشبية الداخلة من قبة الأقصى ، بزخارفها وما فيها من فن بدیع ، وقد أعلمني السيد حسين شافعي المشار إليه ، أن ذلك المنبر مصنوع من خشب الأرز وخشب الأباتوس ومطعم بالفضة وليس فيه مسمار واحد ، في زخرفة نادرة وإن حضارة القرن العشرين تعجز عن صنع مثل له أو للقبّة الخشبية المشار إليها (٦) .

مناقشة هادئة

ولو أردنا أن نناقش مناقشة هادئة بعيدة عن التعصب والهوى لخرجنا بنتيجة هي أن القدس موضع اهتمام وتقديس أصحاب الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وأن كلا من اليهودية والمسيحية إنما تدين بديانتها فقط وبرسولتها ، أما الإسلام فمبني على أصل الديانات السماوية وأحد ، وأن مردها واحد ، قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » (٧) .

قال مجاهد في تفسيرها أوصيناك وأياهم ديناً واحداً ، وبذلك يعترف الإسلام بوحدة الأديان السماوية ، قبل أن تهتد إليها يد الميت والميت،

الاسلام والمسلمين قبل ان تظهر فيهم
الفكرة العنصرية الصهيونية
الفاشية .

واما المسيحيون المواطنون فهم
اقرانا في الحقوق والواجبات ولم
يقع بين هؤلاء والمسلمين أية احداث
جذية مطلقا ، الا كما يقع بين فريق
وأخر من المسلمين ولهذا فان أي
تفكير في المطالبة برعاية حقوق
المسيحيين في مقدساتهم لا يستند
الى أساس صحيح ولا وجه له .

واما المستعمرون الاجانب فغير
مؤهلين لحكم البلاد وسيادتها لأسباب
لا تخفى على أحد ، وبذلك نصبح
نحن المؤهلين الوحيدين لحكم المدينة
حكما قائما على رعاية حقوق جميع
الطوائف وإشاعة العدالة والمساواة
بين الجميع ، وإعادة الحالة الى ما
كانت عليه قبل العدوان الأخير ،
وكل تفكير يفاير ذلك يعرض المدينة
لأفدح الأضرار ويعرض السكان من
المسلمين والمسيحيين لخطر التصفية
النهائية والتجهير ، كما يدل على
لكل خطط الفاشيين في تهويد المدينة
وتغيير معالمها ، وإزالة كل آثار
العروبة والاسلام عنها .

الاقتراحات المتداولة

بلغنا ان فكرة التحويل يجري بحثها
بطريق أو بأخر ، وهي معروضة
للمناقشة ، في أي مؤتمر يعقد ،
كما ان هناك فكرة أخرى معروضة ،
وهي جعل المدينة بقسميها مفتوحة ،
بحيث يسمح لرعالي المنطقين ان
يذهب كل منهم للمنطقة الأخرى ،
ولكن لا يكون بينهما حواجز . الخ .
مع ابقاء السيادة اليهودية على القسم
المحتل سنة ١٩٤٨ واتقاء نوع من
السيادة على المحتل سنة ١٩٦٧ الخ .

اخطار التحويل

يعتمد الساسة الذين يدعون الى
التحويل ، على انه مما تضمنه قرار
الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ م وهذا
يعنى التزاما دوليا ، غير ان تحويل
القدس هو جزء من قرار تقسيم
سنة ١٩٤٧ ، وقد كان شاهلا للقدس
بقسميها ، ومع ان القسم المحتل من
القدس سنة ١٩٤٨ لا نفوط فيه
ولا ننقل عنه لما يلي :

١ - انه جزء من المدينة المقدسة .
٢ - اشتمل على مناطق واسعة ،
واملاك شاسعة ، هي للعرب .

٣ - هو جزء من الوطن
المفتتب .

الا ان موضع البحث هو تحويل
القسم العربي من المدينة ، لأن هؤلاء
يرون انه ليس من السهل على
الإسرائيليين أن يسلموا القسم المحتل
من المدينة سنة ١٩٤٨ لسلطة دولية ،
وقد اعلنوها عاصمة لهم ، ورغم كل
هذا فاننا نعلم من التاريخ ان جبل
طاري قد أصابه بسبب التحويل كثير
من الفساد والتخريب مما لا يزال
الناس يتحدثون عنه وعن أهواله ،
ولم يكن لليهود علاقة ظاهرة فيه
هناك ، فكيف يمكن ان يطمئن الى
أية سلطة دولية تقوم في القدس
العربية فقط ، ثم لا تسيطر عليها
الصهيونية العالمة أو لا تخاف في كل
يوم مشكلة جديدة للسكان العرب ؟

وبالإضافة الى هذا فان التحويل
يكون سببا لجعل القدس ممرا . من
أجل تصريف منتجات سلطات الاحتلال
الى البلاد العربية الأخرى مما يكون
عاملا مهما في أفساد الاقتصاد
العربي ، والتفليس عن الاقتصاد
اليهودي ، فضلا عن تسرب الانفاص

المسيحيين أو المدمرين إلى البلاد العربية مما ينذر بشر كبير وضرر مستظير .

خطر الانفتاح

وأما انفتاح القسم المحتل سنة ١٩٤٨ على القسم المحتل سنة ١٩٦٧ فإنه مرحلة للقضاء على الوجود العربي أو الاسلامي في المدينة وذلك للأسباب التالية :

١ - السكان العرب في القدس المحتلة سنة ١٩٦٧ حول ستين ألفا .

٢ - بعد احتلال السلطات الصهيونية لذلك القسم ، انشأوا فيه عدة أحياء على أراض عربية اغتصبوها من أهلها ، وبنوا على تلك الأراضي عمارات شاهقة ، لاسكان المهاجرين فيها من اليهود ، وقد سكن فيها حتى الآن ما لا يقل عن ستين ألفا ، وهو ما يعادل السكان العرب ، ويوجد الآن مساكن وعمارات جاهزة أو في سبيل الاعداد والتجهيز لأسكان مثل ذلك العدد .

٣ - القسم المحتل سنة ١٩٤٨ من القدس يسكنه من اليهود مئتان وعشرة آلاف ، فإذا فتح القسمان على بعضهما ، كانت النتيجة ، أن يكون العرب من مسلمين ومسيحيين نحو ستين ألفا ، يقابلهم من اليهود مئتان وعشرة آلاف سكان المنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨ ، ونحو مائة وعشرين ألفا ، السكان اليهود في المنطقة العربية من القدس ، أي نحو ثلاثمائة وثلاثين ألف يهودي ، ولا شك أن هذا العدد الضخم من اليهود ، والذي هو قابل للزيادة ، بإسالييه الجنوبية ، وخداعهم وختلهم ، ينتج تلك الأقلية العربية ويقضي عليها

تدريجيا إلى أن تصبح القدس بكاملها ، صهيونية ، بموافقتنا ، ليس فيها إلا أقلية عربية ، لا حول لها ولا طول ، ولذلك لا يصوز أن نقبل بحال من الاحوال ، باقل من عودة القدس العربية إلى حالتها السابقة ، وضرورة اخراج السكان اليهود الطارين عليها بعد سنة ١٩٦٧ .

فنتبهوا يا عرب ، ويا مسلمون ، وياكم ثم اياكم أن تقعوا في أحبولة ، قد يكون مظهرها تسامحا ، ولكن جوهرها قضاء مبرم على عروبة المدينة واسلاميتها .

فاللهم أتى قد بلغت ، واللهم فاشهد .

واخيرا ..

وقبل أن اختتم هذا البحث أرى الإشارة إلى الكاتب اليهودي الأميركي ، موسى منوهين ، الذي نشر في الولايات المتحدة كتابا بعنوان (انحطاط اليهودية في عصرنا) الذي كشف فيه بصرامة متناهية مخازي الصهيونية وفضائحها ، وجرائمها الوحشية ، ابتداء بمذبحة دير ياسين ومرورا بمجزرة كفر قاسم ، وانتهاء بالمجازر البشرية التي ارتكبتها إسرائيل في عدوان هـ حزيران ، وما بعده ، وقد أسست كل كتابه بهذه المقدمة :

((لقد اطلقت على هذا الكتاب عنوان - انحطاط اليهودية في عصرنا الحاضر - ولكن كنت أفضل له عنوانا آخر هو (القومية اليهودية جريمة تاريخية ، رهينة ولعينة) ، وبعد أن يؤكد ، مستندا إلى التاريخ والتوراة أن عرب فلسطين الذين

اصبحوا اليوم لاجئين فى الكهوف
والمخيمات خارج حدود وطنهم وأرض
آبائهم وأجدادهم ، بسبب السياسة
الصهيونية ، هم المالكون الحقيقيون
لفلسطين » .

يختم كتابه بقوله :

« ولما كانت الحقيقة كلها يجب ان
تقال ، مهما بدت مريرة ، وجارحة
وقاسية ، فأتى أقول : ان المطامع
الصهيونية ولعنة القومية اليهودية ،
تسببت حتى الآن فى وقوع ضحايا
ابرياء كثيرين ، وأنا لا أعنى بالضحايا
الابرياء عرب فلسطين وحدهم ، بل
كذلك يهود فلسطين أيضا ويهود
المهاجر كذلك ، الذين سيدفعون يوما
ما غاليا جدا ، من أخطاء زعمائهم
وجرائمهم الرهيبة » .

هذا ، ومع ان حقنا فى القدس
وسائر الديار المفصولة واضح
وضوح الشمس فى رابعة النهار ،
يؤيده التاريخ والأثار وأستمرار

وجودنا العربى الآلاف السنين ،
ووجودنا الاسلامى اربعة عشر قرنا ،
يستثنى منها فترة الحروب الصليبية ،
فان الامر مع الصهيونية ومؤيديها من
أركان الاستعمار والامبريالية ، لا
يهدى فيه المنطق والدليل التاريخى
والعلمى ، وقرارات الأمم المتحدة ،
لذلك يجب على جميع القوى العربية
والاسلامية ان تستثمر فى تكتلها
وتضحياتها ، البترولية ، والسادية
والبشرية ، وان تتجاوز عن أى
تناقض أو خلاف بينها ، حتى تتخلص
من هذا الاضطراب ، الذى يهدد كل
عربى وكل مسلم ، فى وجوده
وحضارته وعقيدته ، وإذا وصلنا لتلك
النتيجة ، وهذا ما نأمل ونرجوه ،
بفضل اتحادنا وتضامننا ووعينا ،
فمعتقد يجب ان يرفع على الدنيا
المقدسة وسائر الديار ، علم الحرية
والمساواة والعدالة ، فى غير حقد
ولا ضغينة ولا كراهية .



- (٥) الآس العجلى ، بحث شامس لاهم
زكى باشا ومكانة القدس فى الاسلام
ص ٤٢ ، وميجير الدين العنبل .
(٦) ماذا بعد العراق المسجد الاقصى
ص ٥١ .
(٧) الآية ٦ من سورة الشورى .
(٨) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .
(٩) مكانة القدس فى الاسلام .
(١٠) ماذا بعد العراق المسجد الاقصى .

- (١) الهبارى .
(٢) المجلد الاول من كتاب روايات اليهود
لفنزويج بالانجليزية ص ٢٢٢ ، والمجلد
الثانى من نفس الكتاب ص ١١٥
و ١٦٢ وقاموس الكتاب المقدس
بالانجليزية ص ٧١٠ وماذا بعد العراق
المسجد الاقصى .
(٣) مكانة القدس بالاسلام .
(٤) نحن واثارنا للسيد محمود المايدى .

نحو اقتصاد إسلامي

دكتور إبراهيم غواد احمد على

تلك دعوة الى الأخذ بالنظم الاقتصادية الإسلامية وتطبيقها بعد أن هجرتها الدولة الإسلامية منذ وقت طويل واستبدلتها بنظم مستوردة غير صالحة في غالب الأحيان . ويهمني في هذا المقال الإشارة الى النظام المالي في الإسلام كما نزل به القرآن الكريم وبيئته السنة الشريفة وعمل به الخلفاء الراشدون ، وذلك لظهار ما في الفقه المالي الإسلامي من صلاحية للتطبيق الآن ، وما به من مزايا لم تتوصل اليها النظم المعاصرة بعد .

وإذا نظرنا الى الفقه المالي الإسلامي نرى أنه وضع دعائم التنظيم المالي الحديث منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً . فقد حدد الموارد التي تؤدي لبيت المال لينفق منها على مصالح الدولة المختلفة ، واتبع مبدأ فصل أموال الدولة عن أموال الحكام في وقت كانت تختلط فيه تلك الأموال بأموال الحكام وكان ينفق منها هؤلاء بحسب أهوائهم دون ضوابط للاتفاق أو اتباع قواعد ترشيده أو مراعاة الصالح العام . ولم يتبع مبدأ الفصل الا في العصور الحديثة في حين طبقه الإسلام منذ العصور الوسطى (منذ بداية القرن السابع الميلادي)

ولا بد من الإشارة عند الدعوة الى تطبيق النظام المالى الاسلامى فى الدول الاسلامية الى بعض المفاهيم الاسلامية لتتعرّف عليها ونتفهم وضعها بالنسبة للمفاهيم السائدة .

المفهوم الأول :

هو أن الاسلام وضع دعائم التنظيم الحديث ، فمن الناحية المالية وضع الأصول الجوهرية لأحكام وأعدل سياسة مالية ، فبيّن السوارد التى تؤدى لبئ المال ، كما بيّن أوجه الانفاق الرشيد على مصالح الدولة العامة ، وهذا يتفق مع قاعدة « مومية الميزانية » ووجه الانفاق وجهة اقتصادية واجتماعية ، وهو اتجاه لم تسع اليه الدول الحديثة الا فى فجر القرن العشرين ولما تبلّغ غايته المرجوة بعد .

والمفهوم الاسلامى الثانى :

هو أن الاسلام جاء بأحكام مجسّدة تتصل بالشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وقد أجل تلك الاحكام قصدا اذ لو أتى بها مفصلة لتقيدت بها الاجيال ولاصاب الناس من ذلك عنت كبير . فالنظم الاسلامية ليست نظما جامدة تقف عند جماعة خاصة او حقبة معينة من الزمن ، ولكنها مرنة ترك للمسلمين تكييفها وفق ظروفهم وأحوالهم التى يعيشون فيها . وهذا هو سر عظمة الاسلام وخلوده .

المفهوم الثالث :

ان مصادر التشريع هى القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، والاجماع والقياس وهو مبنى على الاجتهاد الذى يبين مرونة الفقه الاسلامى وبيعه عن الجود . وقد اجتهد السلف الصالح فى الكشف والاستنباط الفقهى والعرض بما يتفق مع أسلوب عصرهم ومعارف زمانهم ، وخلقوا لنا ميراثا ضخما تتمثل فيه عقليات العصور والمدارس الفكرية المختلفة والأزمان المتعاقبة التى عاصرت الاسلام وأرتبطت به وأرتبط بها فى شؤون الحياة المختلفة .

وقد ورثنا — نحن أبناء هذا العصر — ذلك الميراث فلم نفكر فى الاستفادة منه أو الانتفاع به ، ولم نفكر فى الأسلوب الذى نعرضه به على أنفسنا وعلى غيرنا ، عرضا صحيحا جذابا يدفع الى العناية به ويلفت الانتظار اليه . واستهوينا النظم الأجنبية فأصبحنا فى كثير من نواحي الحياة

عن هدى الاسلام واصوله وقواعده بعينين ، مع أن الاسلام لا يأبى علينا أن نقتبس النافع مما كتبه العالم الاجنبى على أن نرد الطيب منه الى اصوله الخالدة ، وانما الذى ياباه الاسلام علينا أن نأخذ كل شيء من الخارج دون رده الى قواعد الشريعة الغراء ، وقد آن الاوان لبحث هذا التراث العظيم على أيدي ، صفوة من ذوى الفيرة على الدين .

وقد دعى ذلك البعض الى القول بأن الفقه الاسلامى قد جسد وان المسلمين قد تركوا الاجتهاد ، وهذا يجعله - فى نظرهم - غير صالح للعمل به فى هذا العصر الذى ارتقت فيه القوانين والنظم الحديثة حتى كانت تبلغ الغاية . ونحن نوافق هذا الفريق على أن الفقه الاسلامى جسد من ناحية أسلوب عرضه ، ولكنه من ناحية قواعده الاساسية ومبادئه الكلية فانه لا جود فيه بل هو حى ينبض بالحياة . يدلنا على ذلك أنه كان يظهر فى فترات متفاوتة من الزمان بعض الائمة المجتهدين « كابن تيميه » وتلميذه « ابن القيم » يستنبطون احكاما موافقة للعصور التى عاشوا فيها ، ويعرضون الفقه الاسلامى عرضا سليما يظهر من مزايا عديدة تدلنا على صلاحيته لكل الأزمان . ثم مالنا نذهب بعيدا ونحن نرى فى هذا العصر من ينادون بفتح باب الاجتهاد على مصراعيه بمسد أن فتحوه ودخلوا فيه بالفعل ؟ فنبلا البحوث التى قامت بها حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية التى انعقدت بدمشق سنة ١٩٥٢ لبحث أوجه التكامل الاجتماعى ووسائل تنظيمه فى الدول العربية ، ذهبت فى هذه البحوث الى أن الزكاة تستحق الآن فى اموال لم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وأيام الاستنباط الفقهى . وقد اتجهت الحلقة هذا الاتجاه من طريق الاجتهاد والتخريج فى الفقه الاسلامى . مثال آخر هو البحوث التى قام بها مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمراتها التى عقدها بين آن وآخر ، الى غير ذلك من أمثلة الاجتهاد .

والمفهوم الاسلامى الرابع :

هو أن الاسلام فى نظريته الى المال راعى المبادئ التالية :

١ - لم يحقر الاسلام المال ولم يزهد فيه بل اعتبره نعمة من نعم الله الواجبة الشكر ، وكذلك لم يرغب فى المال لدرجة السعى الى كسبه عن طريق غير شرعى .

٢ - حث الاسلام على الكسب الحلال واعتبر ذلك قربة الى الله تؤدى الى حبه ومثوبته ومغفرته قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب المؤمن المحترف » كما قال « من أمسى كالا من عمل يومه أمسى مغفورا له » . وكذلك حرّم الاسلام الكسب الحرام لما له من نتائج سيئة ،

محرم الربا والقمار . . الخ . ووضع في ذلك القاعدة المشهورة من « تقديم المنفعة العامة على المنفعة الخاصة دائما » .

٣ - حرم الإسلام السؤال والاستجداء لما في ذلك من مذلة وهوان . قال النبي صلى الله عليه وسلم « لأن يحتطب أحدكم خبز له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » . وحث على العمل ولفت النظر إلى منابع الثروة المختلفة ، فقال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور » .

٤ - عمل الإسلام على التقريب بين الطبقات بإعادة توزيع الدخل عن طريق الزكاة المفروضة والكنارات وصدقات التطوع . . . الخ ، ففرض للفقير في مال الغني ما يزيكه ويطهره وقرر له حقا معلوما وجعله في كفاية الدولة وعليها أن تأخذ حقه من الغني وتعطيه للفقير حتى لا يشعر بالهانة . وفي الوقت نفسه أوضح الإسلام بشكل ظاهر أن المال مال الله والإنسان أمين عليه ينفقه حيث أمره الله ، وأن ملكيته للمال ملكية مقيدة . وإذا اعتقد الإنسان ذلك لم يبخل بالخارج حق الغير في المال . قال تعالى : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » .

هذه هي نظرة الإسلام للمال ، فهو من جهة جعل له مركزا ممتازا لأنه عصب الحياة ، ومن جهة أخرى بين أن المال مال الله وأن الإنسان خليفته فيه ليتصرف فيه حسب الأصول الشرعية .

واختتم هذه المفاهيم بالإشارة إلى أن موارد الخزانة أو « بيت المال » هي :

١ - الزكاة : بأنواعها المختلفة .

٢ - الفيء ، ويشمل الخراج والجزية والعشور . والخراج هو ضريبة الأتبان الزراعية المفروضة عليها نظير التمتع بحق الانتفاع بها . والجزية هي الضريبة المفروضة على رؤوس أهل الذمة في مقابل الزكاة المفروضة على المسلمين .

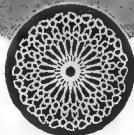
أما العشور فهي تقابل الرسوم الجمركية الآن ، وهي ضريبة تفرض على الصادرات والواردات من وإلى البلاد الإسلامية .

٣ - الخمس : ويشمل خمس الغنائم التي يستولى عليها المسلمون في الحرب ، وخمس المعادن المستخرجة من الأرض ، وخمس الأسماك واللؤلؤ المستخرجة من البحار .

والموارد السابقة هي الموارد الرئيسية لبيت المال في الإسلام وسيكون التركيز في المقال التالي باذن الله على مورد الزكاة ، إذ أنه من أهم الموارد المالية لبيت المال في الإسلام على نطاق الهيئات المحلية .

نحو تربية إسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأستاذ أحمد محمد جمال

يا بنى :

● « لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم » (١) .
ليس فى بلدك الذى ولدت فيه ، وولد فيه أبائك من قبل ، شرك بالله
فى المعتقد الدينى ، بمعنى أن الها غيره ينازعه خلقه ورزقه ، أو يدعى ويخشى
تعالى الله من ذلك علوا كبيرا ، وحاشا لسكان هذا البلد الحرام ، وجيرة
الكعبة المشرفة ، رمز الوحدة الإلهية : أن يكون بينهم مشرك من هذا القبيل !!
ولن أخشى عليك ، ولا على غيرك ، من أبناء اليوم وآباء الغد ، الحادا
الى هذا الشرك الاكبر ، وهذا الظلم الاعظم فقد استنارت الأذهان ، واهتدت
القلوب ، وآمن العالم جميعه — أو كاد — بوجود اله واحد خالد ، لولا ان
وسائل هذا الايمان تختلف ، ويكتنف مظاهره ما يكتنفها من حميات وعصبيات ،
وعقائد وتقاليد .

ولكنى أخشى عليك الوانا اخرى من الشرك .. الوانا لا تفتأ شائعة
ذائعة ، فى أكثر بلاد المسلمين اليوم ، ولا أبرىء منها بلاد غير المسلمين ، فانها
اخلاق نعم ولا تخص ، وتنتشر ولا تقتصر ، ولكنها فى بلادنا — نحن العرب
المسلمين عامة — اشيع وأذيع ، لما سترى من (عروبة) منكورة و (اسلام)
مهجور .. !!

هذه الألوان من الشرك ، يا بنى : منها ما هو خفى ستير . ومنها ما هو مكشوف وضاح ، ومنها ما يمسك وحدك ضرره واذاه ، ومنها ما يقتصر عليك شره وبلواه ..

● يا بنى :

لا تشرك بالله ، فمطلب من أحد حاجة (فضلا) ، تتذلل لها وتعمل ، بل اطلبها (حقا) ، فان (الأمور تجري بمقادير) ، كما يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وتحدث الى الناس بقوة فى ادب ، وبعزة فى تواضع ، لئلا يظن أحد بك نفاقا أو ضعفا ، فان المؤمن لا يكون ذليلا ولا منافقا ولا ضعيفا .

ان رزقك المكتوب لك — يا بنى — على استقامتك ، لن يزيده أحد من الخلق ، اذا رضى عليك لنفاقك وضعفك ، ولن ينقصه أحد منهم ، اذا سخط عليك لقوتك وعزتك وعفتك .

لا تشرك بالله أحدا من الناس فى خوف أو رجاء ..

خفه وحده — سبحانه — فلا تأت معاصيه ، وارجه وحده كذلك ، فأت مرضيه . وقل الحق ما استطعت اليه سبيلا .

فقد مضى على أيبك شبابه وهو لا يمدح ظالما ، ولا يهجد غاشما ، ولا يهش ولا يهش فى وجه لص ، ولا يقول للمخطئ : أصبت ، ولا للمصيب : أخطأت ، مرضاة لراى رئيسه أو صديقه ولا يصبر على ظلم ظالم ، الا اذا كان لا يقدر عليه ، متثالا فى ذلك بقول الشاعر :

ان كنت تعلم يا نعمان أن يدى

قصيرة عنك ، فالأيام تنقلب

وينتظر انقلاب الأيام ، وانتقام القدر ، وقد ذاق حلاوة وفاء الأيام ، وحلاوة عدل القدر .. !

● يا بنى :

لا تشرك بالله ، فتعدل مشهودا بين الناس ، وتظلم مختفيا عنهم . ليقال انك عادل ، والله يعلم ظلمك ، ولا تنفق جهرا ، وتمسك سرا ، ليقال انك كريم ، والله يعلم لؤمك . ولا تظهر الورع والزهد بين يدى أخوتك وجيرانك ، وانت تأتى المآثم فى خلوتك ، ليقال : انك صالح تقى . والله يعلم اثمك .. !

ان هذا اشراك للخلق مع الخالق — سبحانه — فى خشيته وهيبته ، فاعينك يا بنى من ذلك ، وأرجو الله أن تكون واحدا فى شرك وعملك ، فلا تأتى الا ما تحبه ويحبه الناس ، ولا تدع الا ما تمقت ويمقتون .

أجل ان الشرك لظلم عظيم :

ظلم للظالم نفسه بما يخسر من رضا ربه الذى ينبغى الا يطلب سواه ، وما يتبع ذلك من عقاب لن يغفل منه ، وظلم للمظلومين بما يخسرهم من حق ، ويحرهم من فضيل ، وبما يفترى عليهم من قلب الحق باطلا والباطل حقا ، وتصوير البطل جبانا والجبان بطلا ، وجعل الحلال حراما ، والحرام حلالا . فلا تشرك بالله — يا بنى — أحدا من خلقه ، والتبس رضاه وحده ،

لنكون من عباده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأنهم آمنوا به ، واستقاموا على طريقته ، واتبعوا هداه .

● يا بنى :

احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . وإذا استعنت فاستعن بالله ، وإذا سألت فاسأل الله ، وأعلم أن أهل الأرض جميعا لو تأمروا ليضروك ، لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، ولو اجتمعوا لينفكوك ، لم ينفكوك الا بشيء قد كتبه الله لك « جفت الأقلام ، وطويت الصحف » (٢) .

ليس هذا الحديث من فلسفتى ، ولكنه توجيه كريم من توجيهات نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام ، يشد به عزائم أمته ، ويغذى ضمائرهم ، ويظهر مشاعرهم ، ليعيشوا وليس فى قلوبهم الا الله يخافون عذابه ، ويرجون رحمته ، ويصطحبون تقواه ، وكل الذى فوق التراب تراب ، ليس فى حسابهم من دون الله حساب ، وليس لهم من دون الله أرباب .

● يا بنى :

عندما مضت مشيئة الله بهلاك (يام) بن نوح عليه السلام ، فغرق فى الطوفان الذى أرسل عذابا للكافرين من قوم نوح . . . وعندما توجه نوح بكل ما فى مؤاده من حنان الابوة ورحمتها الى ربه ، يسأله نجاة ابنه من الموت . . . كان جواب القدر العادل الحكيم : « قال يا نوح انه ليس من أهلك . . . انه عمل غير صالح » (٣) .

أرايت يا بنى كيف ان النسب مهما ارتقى ، لا ينفع صاحبه اذا ساء خلقه ، وفسد عمله ؟ فهذا نسب نوح ، وهو النبى الكريم ، لم ينج ابنه (يام) من الغرق ، لانه اختار الماضى مع القوم السكافرين . وقد ألح عليه أبوه بكل ما أوتى من حنان الابوة ، وعزيمة النبوة : « يا بنى اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين » (٤) .

ان نسب المسلم هو اسلامه اسلاما صحيحا فلا تهتم يا بنى ان قيل لك : انك غير عربى الاصل ، أو قيل لك : ان نسب جدك يتصل بـ (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه ، ذلك ان أباك لا يرى لعربى فضلا على عجمى الا بالتقوى والعمل الصالح ، وهذا هو ادب الاسلام ، الذى ندين به ، ويلزمنا ان نتفاضل بالاعمال لا بالانساب : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٥) .

وقد دلت وقائع التاريخ المتتابعة منذ العهد الاسلامى الاول الى اليوم ، على خطأ من لم يتأدبوا بهذا الادب الرفيع : « العمل قبل النسب » اذ ترك أكثر العرب العمل والعلم اللازمين لاستقامة الحياة وصلاحها ، وللاطمئنان على المصير السعيد ، والخاتمة الحسنى - تركوها للتفاخر بالانساب ، والتكاثر بالأموال .

لقد رضى العرب بالحياة الدنيا ، واطمانوا اليها ذليلة قليلة عليلة ، ولم يتزودوا لمزتها بإعداد القوة ، ولرخائها بإنشاء الصناعة والزراعة ، ولعافيتها بمعرفة العلوم الطبية والرياضية والتربوية .

ومن أجل ذلك كان مؤلفو أكثر تفاسير القرآن ، وانه لكتاب العرب ،

وشروح السفة ، وانها لحكم نبيهم — من غير العرب الاصلاء ، وجاء بعد هؤلاء علماء الغرب — عدو الشرق وسالبيه حضارته وثقافته وحكمته — فوضعوا التواريخ ، والفهارس ، وابحاث الآثار ، بعد ان ضربوا فى صحارى بلاد العرب ودرسوا ما فيها .. !

ان ايدى غير العرب على العرب طائلة ، وانى لاعزى نفسى مكرها ، بانه عسى ان يكون ذلك فى مقابل ايدى العرب الطائلة على غيرهم ، اى بدلا وعوضا عما قدمه النبى العربى الكريم الى العالم جميعا من نور .. نور نفسى كل شيء .. !

● يا بنى :

ان تكن عربيا ، فلا فضل لك على غير العربى الا بالتقوى والعمل الصالح ، وان تكن غير عربى أصلا ، فلك اسلاك ، وانه لفخر كل فخر ، فقد تعلم أبوك العربية ، وحفظ القرآن ، ودرس بعض تفاسيره ، وليست العربية كما يقول رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام « بأحدنا من أب ولا أم ، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » (٦) .

ولك فيها يقوم به الآن المسلمون ، غير العرب ، من اعمال تبشيرية بالدين الاسلامى ، واعمال اصلاحية للنهضة باخوانهم من الذلة والقلّة ، التى أورثهم اياها الاستعمار الغربى — لك فيها يقومون به ، ولا يقوم به غيرهم فى اى بلد اسلامى آخر — اسوة حسنة ، فاتموا الاعمال ، كما قدمت لك ، ميزانها العمل الصالح ، لا النسب والحسب .

وان صح نسبك الى عربى اصيل — عمر بن الخطاب او غيره — فمقدّر جمعت خيرين : العروبة والاسلام ، على الا تسمى باسمها ، ثم تدع العمل ، وتركن الى الامل ، فكل امرئ بما كسب رهين ، ورب اعجبى مسلم بعمله ، اكرم وأسلم وأغنم من عربى مسلم بأمله .

كن — يا بنى — عربيا كما كان العرب الاول : مروءة وكرما وعفة ، وشجاعة فى الحق ، ومسلما كما كان المسلمون الاولون : قولا سديدا ، وعملا صالحا ، وجهادا فى سبيل الله بيدك ولسانك ومالك .

وأحب العرب بكل قلبك ، فان حب العرب من حب نبيهم ، وبغضهم من بغضه ، وسل الله لهم العزة والقوة والتوفيق .

● يا بنى :

انك مأمور أن تدعو بالرحمة لأبوك وهما كبيران ، جزاء ما تعبسا فى تربيتك وانت صغير .

وسأصور لك ما رأيت بعينى ، وما أحسست فى نفسى من مظاهر ومشاعر ، لحنان الأم ورحمتها ، وحبها الأسمى لولدها . لتدرك لماذا كرر القرآن الكريم الوصية بالاحسان الى الوالدين ، ولماذا خص الحديث النبوى الأم بالنصيب الأكبر من هذا الاحسان .

شهدت بعينى راسى ، ذات صباح ، أما شابة تضاحك طفلها الرضيع ، وتقبل يده الصغيرة فى نهيم وشوق واعتزاز ، بعد ليلة ليلاء قضتها ساهرة جاهدة مع بكائه وعويله .

وتذكرت عندما رأيتها تهوى بشفتيها الرحيمتين على يد طفلها اليمنى ثم اليسرى - تذكرت الآيات القرآنية المتعددة النازلة بليضاء الأبناء بآبائهم وأمهاتهم أحسانا وبراً .. !

ما أروع هذا المنظر : أم تقبل يدي طفلها اليمنى واليسرى معا ، فى نهم وشوق واعتزاز . وقد تعودنا فى مراحل شبابنا ، وكهولتنا ، وشيوختنا ، أن يقبل الصغار أيدي الكبار ، والمرعوسون أيدي الرؤساء ، والجهلة أيدي العلماء ، وطالبوا الفضل والبركة أيدي الاتقياء والاولياء .

إن هؤلاء الأذنين يقبلون أيدي الأعلين ، خوفاً ، أو طمعاً ، أو اجلالاً مجرد اجلال ! ولكن الأم التى تقبل يدي طفلها اليمنى واليسرى ، فى نهم وشوق واعتزاز ، لا يدفعها الى ذلك شعور بخوف ولا طمع ولا اجلال .

إنما دافعها الحب الخالص ، المنزه عن الطمع والخوف والاجلال .. الحب الذى لم يكن ثمناً لى شيء ترجوه فى طفلها الحبيب .. !!
الأم اغلاها قبلة .. ! وما احلاها شفة أم تهوى على يدي طفلها الرضيع .. ! وما اجله حبا ، حب الأمهات للرضعاء .

ثم هذه الليالى الطوال ، ليالى الأمهات مع أطفالهن ، الليالى التى كلها سهر وتعب وصبر على شم أقدار الطفولة ومسها وتطهيرها ، الليالى التى تنتهى فى الصباح الى قبلة رحيمة من قم الأم الطهور ، على يدي الطفل العزيز ، فى نهم وشوق واعتزاز .. هذه الليالى المثقلة بدموع الأم ، وعرقها ، وآهاتها ، هذه الليالى السود التى تتنفس عن صبح باسم تنسى فيه الأم آلامها ، وتهوى على يد من كان سبب هذه الآلام والانتعاب ثقيلها ، فى نهم وشوق واعتزاز ، وتضحك فرحة مسرورة سعيدة كان شيئاً ما لم يقع منذ بضعة ساعات أسأل عرقها ودموعها ، وأخرج آهاتها واناتها من صدرها الحنون .. !

هذه الليالى ، هى التى هيأت الأمهات لأن تكون الجنة تحت اقدامهن ، وهى التى أوجبت حق الأمهات مضاعفاً على الأبناء ، فى البر والاحسان اليهن ، أكثر من حق الآباء (٧) .

ليس ذلك وحده هو فضيل حب الأم لأولادها ، وليس ذلك وحده هو ما أوجب برها والاحسان إليها وكرامها مضاعفاً كل ذلك عن حق الأب على ولده . فهناك الدعوات المكررة الحارة ، فى كل يوم وكل ليلة ، بل فى كل ساعة ، تدعوها الأم لأولادها أن يهبهم الله كل صحة وعافية تراهها فى شخص ؛ وكل خير وبركة تشاهدها فى آخر ، وكل مجد ورفعة تعجب بها فى ثالث .. وهكذا لا ترى ما يسر ويمجيب فى أحد من الناس الا تضرعت الى الله أن يقر عينها بتحقيقه فى أولادها الأحياء .. !

وهنا يجب أن ندرك لماذا كرر القرآن فى مواضع كثيرة منه وصيته : « وبالوالدين احساناً » فى كل من سورة البقرة / ٨٣ والنساء / ٣٦ والانعام / ١٥١ والاسراء / ٢٣ قارنا هذه الوصية المكررة بوجوب توحيدهِ بالمعبودة ، ونهيه عن الاشرار به عز وجل .. ؟!

هذا ، ولسنا نهضم حق (الأب) بما أكثرنا من الحديث عن حق (الأم) على (الولد) ، فالأب هو صاحب الفضل الأكبر فى الاتفاق والإشراف على

الأولاد ، تربية وتعلما ، وتقديرا لهم فى مدارج الحياة ، ومعارج المجد والرفعة . وحسبنا أن نتصور حياة (الولد) دون أبيه .. اننا نسميه (اليتيم) وننظر اليه نظرات الشفقة والرثاء ، ونمد اليه أيدى البر والغوث ، ويراه الناس فى مجتمعه كسيما كسيما ! ولا كذلك (الولد) يعيش فى كنف أبيه ، وتحت ظله عزيزا كريما آمنا ، قوى النظرة واليد واللسان .

الا ما أعظمه حقا هذا الذى يجب للآباء على الأبناء ، وما أكرمها دعوة هاته التى أوحى إلينا بها القرآن ، بعضا من مكافأة الأولاد للوالدين : « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٨) .

● يا بنى : « أقم الصلاة » وأمر بالمعروف ، وأنه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور » (٩) .
تلك يا بنى وصية (لقمان) لابنه ، وقد كان رجلا حكيما من غير نبوة ، وقاضيا فى بنى اسرائيل على عهد داود عليه السلام ، أوصى ابنه بأقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصبر على ما يصيبه فى سبيل كل ذلك من مكروه ..

ان اقامة الصلاة يا بنى — على وجهها — تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، ولذلك بدأ لقمان نصيحة ابنه بأقامة الصلاة ، لينتهى هو أولا عن المنكر ، ويأتمر بالمعروف ، ويتبها بذلك لأصلاح الناس بعد صلاح نفسه ، اذ ان النصيحة بالخير لا تؤتى ثمارها ، وتضيء انوارها ، الا اذا كانت صادرة من رجل خير فى ذاته ، لا كما يقول الشاعر :
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى

كيما يصح به وائت سقيم

ابدا بنفسك فانها عن فيها

فاذا انتهت عنه فانت حكيم

لا تنه عن خلق ، وتأتى مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

ولا يغرنك — يا بنى — ما ترى من رجال يقيمون الصلاة ، ويترددون على المساجد ، يحملون مسابحهم ، وعلى وجوههم آثار السجود الطويل ، وهم مع ذلك لا ياتمرون بمعروف ، ولا ينتهون عن منكر ، فان أولئك لم يعملوا ، وانما قاموا وركعوا وسجدوا . وايضا صلاة لم تنه صاحبها عن الفحشاء والمنكر ، لم يزد بها من الله الا بعدا ، وستلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها ، رمزا لعدم القبول .

فأقم الصلاة — يا بنى — صلة بالله تناجيه فيها بقلبك ، وتبته هبوبك وآلامك وآمالك ، وترجوه — وحده — العون على الجهاد فى سبيل حياة شريفة عفيفة ، وخاتمة مجيدة سعيدة .

كان (محمد) نبيك الكريم عليه الصلاة والسلام يقول : « كلما حزبنى أمر فزعت الى الصلاة » ، وكان يقول لمؤذنه : « أقم الصلاة يا بلال .. أرحنا بها » .

لقد كان عليه الصلاة والسلام يلتبس في الصلاة الفرج ، ويرجو بها الراحة ، ويجد فيها حلالة الاتصال بالخالق الرازق ، الواهب السالب ، المحيي المميت . وكذلك أرجو أن تكون صلاتك يا بني ، صلة بالله وثيقة قوية ، تبعد عنك سخطه وتدني رضاه .

ثم إذا استويت قويم الخلق ، صالح العمل ، فانشد في غيرك الاستقامة والصلاح ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، وقل الحق ، وادحض الباطل ، وارفض الذلة والهوان « فالسأكت عن الحق شيطان أخرس » ، « وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . ومن المعجب في الرجل إذا سيم خطة خسف أن يقول بملء فيه : (لا) !

وإذا رأيت جاهلا بأمر من أمور الدنيا والدين ، فهبه من علمك علمسا ، وإذا لغيت عسير منهم ، فامنحه من ذكائك قسما ، وإذا رأيت مظلوما فانصره ، أو ظالما فانصحه ، وامح في طريقك ما تعثر عليه من علائم الباطل وآثار البهتان .

وبالجملة كن يا بني : نورا من نور الله الذي يفرينا القرآن بالتباسه : « أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس ، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » (١٠) .

● التمس يا بني هذا النور ، فليس من دونه ملتبس لنور : « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » (١١) .

على أنك — بسبب هذا النور الذي تؤتاه ملحق بشياطين الأنس والجن ، الذين يبسطون أمالك الحجب ، يصدونك بها عن سبيل الله ، ويؤذونك في نفسك وعرضك ومالك ، فلا تبتس لما يفعلون ، فتلك سنة الله سبقت في من هو أفضل منك . . في الانبياء المصطفين : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » (١٢) . ولا يلتقى الصبر والنصر على هؤلاء الشياطين الا ذو حظ عظيم : من حزم وعزم وإيمان ، فاصبر على ما يصيبك ، ان ذلك من عزم الأمور .

(٤) سورة هود / ٤٢ .

(١) سورة لقمان / ١٣ .

(٥) سورة المجرات / ١٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن .

(٦) رواه ابن هسار عن مالك .

(٣) سورة هود / ٤٦ .

(٧) في التوجيهات النبوية : ألزم رجلها غم الحجة . . ويسأل رجل : الرسول عليه الصلاة والسلام : أي الناس أحق بحسن صحابتي ؟ قال : أمك — لئلا — ثم قال في الرابعة : أبوك .

(٨) سورة الإسراء / ٢٤ .

(٩) سورة لقمان / ١٧ .

(١٠) سورة الانعام / ١٢٢ .

(١١) سورة النور / ٢٠ .

(١٢) سورة الانعام / ١١٢ .

اليهود ونامهم

للككتور : محمود محمد زيادة

التي كانت عملا بارعا وسياسة حكيمة
رشيدة فقد أخذ زمام المبادرة وفتح
عن رغبته في حسن الجوار والمشاركة
في الأمور العامة وكان الأمل كبيرا
بعد عقد المعاهدة أن تسير الأمور بين
الرسول واليهود سيرة حسنة ولكن
ذلك لم يكن فلماذا : ذلك لأن الرسول
عندما أقام حكمته بالمدينة أسسها
الوحي والشورى ، والمؤاخاة على
المبدأ والمقيدة والفكر وانفسح أمام
الرسول الكريم المجال ليعلم تعاليم
الإسلام وليكون بذاته وتصرفاته المثل
الأعلى للتعاليم الإسلامية ، وتركت
هذه التعاليم وتلك القدوة أعماق الأثر
في النفوس فاقبل كثير من على
الإسلام وإزداد المسلمون في المدينة
شوكة وقوة ، فبدأ اليهود يفكرون من
جديد في موقفهم من محمد وأصحابه
لقد عقدوا معه عهدا ، وهذا العهد
يحول بينهم وبين المجاهرة بالعداوة
وحمل السلاح ، وكانوا يطمعون أن
يضموه إلى صفوفهم ، وأن يزدادوا به
على النصارى قوة ومنعة لأنه كان
أقوى من هؤلاء وأولئك جميعا فعمل
يتركزون دعوته تنتشر مكتفين بالأن في
جواره أما يزيد من تجارتهم سعة ،
و ثروتهم ربحا ؟؟ لهم كانوا يقنعون
بهذا لو أنهم آمنوا إلا تمتد دعوته
إلى اليهود والآ تشو في عابثهم .
على حين تقتضيهم تعاليمهم المزمومة
لا يؤمنوا بنبي من غير بنى إسرائيل ،

اليهود اهل غدر وخيانة منذ
وجدوا مقاريخهم حجة دافعة على أنهم
لا عهد لهم وأنهم رجس يجب تطهير
الإنسانية منه ، ووباء يجب حماية
البشرية من فتكه .
فطالما أشعلوا نيران الحروب بين
الشعوب ، وسلبوا أموالهم ،
وانسدوا أخلاقهم ، وكان الرسول
عند هجرته إلى المدينة يعرف أخلاقهم
المرذولة وطبيعتهم الفادرة ، ويدرك
أن وراء ظهره في الجنوب طغيان
مكة وجبروت أهلها ورفضهم تقبل
دعوته ومطاردتهم إياه ، فليس من
الحكمة أن ينهج منهجا يثير به ثائرة
اليهود الذين هم أخطر وأقوى من أهل
مكة في النواحي العلمية والاقتصادية
والعسكرية وفي الوقت نفسه لا تربطه
بهم قرابة كقرى بمكة تخفف من حدة
العداء بل إنه كان بين هؤلاء اليهود
وبين الخزرج والأوس معاهدات
ومحالفات قبل مجيء محمد عليه
الصلاة والسلام فإذن من الحكمة كل
الحكمة أن يعقد معهم حلفا ليأمن
خطرهم وليحقق في منطقة المدينة
الاستقرار والانسجام عنها ضد أي
اعتداء قد يقع عليها والتعاون بالمال
إذا حدثت أزمة اقتصادية ، وليضرب
المثل العليا للتعاون بين أتباع الأديان
المختلفة على أساس من حرية المقيدة
وحرية الدين فعقد معهم المعاهدة
المشهورة في التاريخ . تلك المعاهدة

في حياة الرسول ﷺ

« يا معشر اليهود ولكم . اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو . انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا » فقالوا : « ما نعلمه » قال : « ماى رجل فيكم » عبد الله بن سلام : « قالوا : « سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن أعلمنا » قال : « افرأيتم ان اسلم ؟ » قالوا : « حاشا لله ما كان ليسلم » قال : « يابن سلام اخرج عليهم » فخرج فقال : « يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله وانه جاء بالحق » فقالوا : « انت شرنا وابن شرنا » وتنقصوه . فقال : « يا رسول الله هذا الذى كنت اخاف » .

فخبرني ايها القارئ الكريم اى تناقض أعجب من هذا التناقض ولا عجب إذا عرفنا طبيعتهم المتناقضة ، وانهم لا يراعون إلا ولا ذمة .

وبدأت حرب جدل بين اليهود والمسلمين أشد لحداد وأكبر مكر من حرب الجدل بينه وبين قريش في مكة واستعملوا الدس والتفاني والعلم بأخبار السابقين من الأنبياء والمرسلين أسلحة يقاومون بها انتشار الدعوة الإسلامية ولو أدى ذلك إلى إنكار كل ما في التوراة كما استعملوا سلاح الوثيقة بين الأوس والخزرج .

ومن أمثلة إنكارهم لما في التوراة ما سبق من إنكار صفات محمد وأيضا ما روى عن عبد الله بن عمر أن اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أن رجلا منهم وامرأة

كانوا ينهبون انهم خارج نطاق الدعوة الإسلامية وحسبهم منها ان يتحالفوا مع صاحبها ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم افهمهم ان الدعوة لهم وللغرب وللناس جميعا . بل كان النبي ينتظر من اليهود ان يكونوا اول المؤمنين به لا ان يكونوا اول الكافرين به ، فدعوته دعوة السلام والإصلاح ، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وقد حرفوا صفات النبي العربي التي يجدونها مكتوبة عندهم في التوراة حتى لا تقوم عليهم الحجة بنبي يبعث من العرب وكانوا يستفتحون به على العرب من الأوس والخزرج ويقولون لهم : « انه قرب زمان نبي يبعث في آخر الزمان سننتبه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود » فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، وعاندوا وبلغ عنادهم نهايته ، وغيظهم مداه حين فوجئوا بإسلام حير من كبار احبارهم هو « عبد الله بن سلام » وقد روى البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جاءه عبد الله بن سلام فسأله عن أشياء لا يعلمها إلا نبي فأخبره بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشبه ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ثم قال : « يا رسول الله ان اليهود قوم بهت جمع بهوت والبهوت العريق في الكذب والافتراء » وانهم ان يعلموا بإسلامي قبل ان تسألهم عنى بهوتى فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى اليهود فدخلوا عليه فقال :

تلوبكم ؟ »

فبكى القوم وعانق بعضهم بعضا وعرفوا أنها نسيئة من عدوهم .

ولما لم تعد هذه الاسلحة فكروا فى ان يهكروا بالرسول وأن يقتنعسوه بالجلء عن المدينة كما اجلء اذى قريش من مكة ، فذكروا له ان من سبقه من الرسل ذهبوا جميعا إلى بيت المقدس ، وكان به مقابهم ، وإینه إن يكن رسولا حقا فجدیر به أن يصنع صنيعهم ، ولكن الله سبحانه وتعالى اخبره بهذا المكر وأوحى إليه أن يجعل قبلته إلى البيت الحرام « فلنولينك قبلة ترضاها . فقول وجهك شطر المسجد الحرام » فولى وجهه شطر المسجد الحرام ، وانكر اليهود على النبى ما فعل وقالوا : « إنهم يتبعونه اذا رجع الى قبلتهم » وهم كاذبون فى ذلك أشد الكذب وأعظمه وعندئذ نزل قول الله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها . قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .

وقد أكثر اليهود من التنديد على الاسلام لهذا التحويل فقالوا : « إذا كان سمت المسجد الأقصى غير حق فقد أضاع محمد عبادة الذين صلوا إليها ، وإذا كان حقا فلا معنى للتحول عنه وتكون الصلاة إلى الكعبة ضائعة : وقالوا : « إن أعمال محمد لو كانت مستندة إلى وحى ربانى لما نسخ اليوم ما فعله بالأمس ، ولما قال اليوم قولائم نقضه فى الغد ولا سيما فى الامور التعبدية » .

ولا شك أن هذا دس ودعاية كاذبة ارادوا بها تشكيك المسلمين فنزلت آيات سورة البقرة حاملة على اليهود ومطمئنة للمسلمين فقررت ان المسألة ليست فى الشرق ولا فى الغرب وإنما

زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم ؟ »

فقالوا : « نفضحهم ويجلدون » فقال عبد الله بن سلام : « كذبتم إن فيها الرجم » فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله ابن سلام : « أرفع يدك » فرفع يده فإذا آية الرجم موجودة فيها .

ومن أمثلة الدس والوقيعة بين الأوس والخزرج ما روى أنه مر شاس بن قيس على نفر من اصحاب رسول الله من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فأله ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال : « قد اجتمع ملا بنى قبيلة - الأوس والخزرج - بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم من قرار » فامر شابا من يهود وكان معه فقال : « أهد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعثت وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا يتناولوا فيه من الأشعار » ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توابش رجالان من الحيين على الركب فتقالا ثم قال أحدهم لصاحبه : « إن شئت ردناها الآن جذمة » فغضب الفريقان جميعا وقالوا « قد علمنا موعدكم الظاهرة - وهى الحرة - السلاح السلاح » فخرجوا إليها وبلغ ذلك الرسول فخرج إليهم فبين معه من اصحابه من المهاجرين حتى جاءهم فقال : « يا معشر المسلمين . الله . الله . ابدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هدامكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكمس أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر والف بين

هي الاتجاه الخالص لله ، وأن الله لا يضع إيمان المؤمنين ولا صلاتهم . عليهم الا يستمعوا إلى دسائس اليهود الذين يعلمون أن ما وقع حق وإن كتموه ، وأنه لا أمل في اتباعهم لدعوة النبی وقبلته وإن الله لا ينسخ أمرا إلا ويأتي بخير منه أو مثله والله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وأزاء موقف قريش وموقف اليهود كان على الرسول وأصحابه أن يناضلوا عن وجودهم ، وأن يعملوا بما يستطيعون على إيجاد حالة من السلم الدائم تهىء الجو لتأسيس مجتمع فاضل يعيش في ظله الناس متحابين في أمن وسلام ، وذلك لا يكون إلا بنشر دعوة الإسلام . دعوة الإصلاح والسلام ، والحضارة التي وضع الرسول حجر الأساس فيها بتعاليمه ومثله ، ولكن كيف يكون ذلك ومشركو العرب لا يزالون سادرين في غيهم واضطهادهم للمسلمين واليهود يتحينون الفرص للقضاء على الإسلام .

الرسول يريد أن يؤدي رسالته وأن يبلغ دعوة الإصلاح والسلام يريد أن ينقذ الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور . عزيز عليه عننتهم حريص عليهم . قد ملئ قلبه بالشفقة والرحمة ، وكان شأن الخالفين للرسول الذين سبقوه الحق والإبادة ففريق يفرقهم في اليم وفريق آخر يرسل عليهم صيحة واحدة فيجعلهم كهشيم المحتظر لا تبقى ولا تذر كالتنايل الذرية الفتاة ، والرسول يشفق عليهم من كل هذا مع أنهم أشد شموسا وأغلظ أكبادا وأعظم إيذاء من سابقتهم فكان موقفه معهم كموقف الطبيب الألمى من المريض يجرب كل دواء ، ولا يلجأ إلى الموضع إلا إذا

فشل الدواء ونعين السلاح ، فقد بشر وأنذر ، ولأتى من الأذى ما لاقى ، وأخرجوه من داره بعد أن أثبتوا على قتله ، وأخرجوا أصحابه من ديارهم بغير حق سوى قولهم ربنا الله ، فحاول تجنب قتال القرشيين بإرسال جماعات صغيرة وهي المعروفة بالسرايا — جمع سرية وهي القطعة من الجيش وتطلق على الجماعة الصغيرة التي يكون على رأسها أحد قادة رسول الله — تهدد طريق تجارتهم التي يحرمون على سلامتها كل الحرص وتشعروهم بقوة المسلمين عليهم يثبون إلى رشدهم ، فيحاولون التفاهم مع الرسول وأصحابه تناهما يؤدي إلى حرية الدعوة وحرية دخول مكة لأداء فريضة الحج فيججون كما تحج بقية القبائل العربية ، فكانت السرايا والفزوات وفي المرحلة الأولى منها كان اليهود يعدون أنفسهم لرفض الوجود الإسلامي الذي كان ينمو ويتزايد ، فلما حدثت سرية عبد الله بن جحش وأثارت قريش نائرة الدعاية ضد الرسول دخل اليهود في الموضوع يريدون اشغال الفتنة والحرب ثم نزل القرآن قاطعا لالسنة لقريش واليهود وبينت آية البقرة (٢١٧) أن المتلبس بكثير من الشرور ليس له الكلام في زلة قد ارتكب ما هو أشنع منها وأيقن الرسول أن اليهود لا يرجي منهم إجابة الدعوة ، وليس هذا محسوب بل أنهم لا عهد لهم ولا زمام .

أثر انتصار بدر في اليهود — إجلال يهود بنى قينقاع عن المدينة :

حدث عقب السرية السابقة غزوة « بدر الكبرى » أولى معارك الإسلام ضد الذين

فاستخفوا بوعيده واجابوه : لا يغرنك يا محمد أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة : إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس !

في اعتقادنا أنه لم يبق بعد ذلك إلا مقاتلتهم ، وإلا تعرض المسلمون وتعرض سلطانهم للتداعي ، وأصبحوا حديث الناس ، فكان قرارا حكيما من الرسول حينما أعلن أن يهود بني قينقاع . إما أن يسلموا ، وإما أن يجلوا جلاء تاما عن المدينة ، ولما لم يستجيبوا لهذا الإعلان وتحصنوا بحصونهم خرج المسلمون إليهم محاصروهم في دورهم وحصونهم خمسة عشر يوما متتابعة في بطولة غذائية رائعة . لم يجر فيها أحد منهم على مفادرة منزله . على الرغم من أن عددهم وعدتهم أكثر وأقوى مما لدى المسلمين فهم عند بعض المؤرخين سبعمئة مقاتل (ثلاثمائة دارع وأربعمائة جاسر) ، وكان هذا العدد يتحرك على أرض تكتنه من القتال ، ومن المناورة ، وذلك أنهم كانوا قد اتخذوا لهم حصونا ومخابئ . ومع ذلك فإن أولئك الذين هددوا وتعدوا الرسول في سوقهم « لئن حاربنا لتعلمن أننا نحن الناس » . قد ظلوا في حصونهم ومخابئهم حتى اضطروا إلى أن يستسلموا بلا قيد ولا شرط لجبنهم وذلتهم التي كتبت عليهم والتي أصبحت صفة لازمة لهم ، فاليهود أجبن خلق الله وأضعفهم ، ولا يستأسدون إلا إذا وجدوا من يحببهم ويشد ظهورهم ، وهم الآن في طريقهم إلى الضعف والاختلاف « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » والفرصة متاحة للقضاء عليهم إذا ما صدقت العزائم وقويت الهمم ، وإنا لا نحالة إن شاء الله لننصرون عليهم . وعندما أعلن اليهود تسليمهم بلا

حاربوا الدعوة وانتصر المسلمون فيها انتصارا رائعا، وإذا كان هذا الانتصار قد ترك آثارا في المشركين عامة وفي قريش خاصة فإنه ترك آثارا أكثر وضوحا في اليهود فقد ازداد حقدهم أكثر من ذي قبل على الرسول يدلنسا على ذلك قول كعب بن الأشرف أحد زعمائهم : بطن الأرض خير من ظهرها بعد أن أصيب أشراف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن : ويتقون موتا جديدا بدأت مظاهره بالتحريض والإغراء بمحمد وأصحابه والتشبيب بنساء المسلمين ، والانتصار بالرسول والتفكير في اغتياله وكان ذلك يصل علمه إلى الرسول والمسلمين فيأخذون حذرهم منهم ويصبرون على أذاهم وما زال الأمر كذلك حتى قصد يهود بني قينقاع - وكانوا يسكنون في قلب المدينة - مهدهم بالتمرد على امرأة مسلمة من الانتصار بسوق الصاغة حيث ذهبت إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ لأجل حلى لها . فتعرض لها جماعة من اليهود والذين كانوا عند الصائغ ، وأصروا على أن تكشف لهم عن وجهها . يعاونهم في ذلك الصائغ اليهودي اللئيم الذي أدرك أصرار المرأة وعدم تنازلها عن أن تكشف لليهود وجهها فاختلس لحظة وعقد طرف ثوبها إلى ظهرها بشوكة ، فلما قامت انكشف بعض جسدها فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي ودخل معه في مراك فقتله ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم بالمسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فذهب الرسول إلى هؤلاء الأوفاد وطلب منهم أن يكفوا عن أذى المسلمين وأن يحفظوا عهد المواعدة أو ينزل بهم ما نزل بقريش .

تريد ولا شرط فوضوا أمرهم للنبي أن يفعل بهما يشاء . وقبل أن يتخذ الرسول قراره في القوم تقدم إليه عبد الله بن أبي بن سلول وقال : يا محمد اجنس في موالى : فأعرض عنه الرسول ولم يرد عليه فاستجار ابن أبي بالرسول وقال : والله لا أدعك حتى تحسن في موالى أربعمئة جاسر وثلاثمئة دارع ممنونى من الأسود والأحمر تحصدهم في غداة واحدة ، والله لا آمن ولا أخشى الدوائر !

فهل اثر هذا الكلام في نفس الرسول ؟ أم أن الرسول أراد أن يلحق بقية اليهود من بنى النضير وبنى قريظة وغيرهما درساً في العفو عند المقدرة ، وأنه مهبا كثر عددهم وقويت عدتهم فإن الله نصره عليهم ؟ فقال لابن أبي : هم لك : واكتفى بإجلائهم عن المدينة على أن يتركوا من ورائهم السلاح وأدوات الذهب وكان الذى يشرف على عملية الجلاء « عبادة بن الصامت » الذى كان حليفهم ومع ذلك لم يتشفع فيهم وتبرا من حلفهم ، فنزل فيه وفي ابن أبي : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم . . إلى قوله : ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » فمات الجلاء وساروا حتى بلغوا وادى القرى وبقوا هناك زمناً ثم ساروا إلى أذرعات على حدود الشام ولم يبقوا فيها طويلاً حتى هلك أكثرهم واستولى المسلمون على أموالهم ، وديارهم وحصونهم دون أن تراق قطرة دم واحدة .

أثر جلاء بنى قينقاع

وكان ذلك الجلاء في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة ولا شك أن جلاء قبيلة يهودية كانت تسكن قلب المدينة يعد نصراً كبيراً

للإسلام والمسلمين ، وهزيمة شنيعة لليهود والمنافقين والمشركين فقد جلا بنو قينقاع دون أن تتمكن بقية القبائل اليهودية من مد العون والمساعدة لهم . ذلك أن الرسول حينما عقد المعاهدة مع اليهود عمل عملاً بارعاً يدل على حنكة سياسية ، وبعد نظر ، فلم يجمع قبائل اليهود كلها في معاهدة واحدة ، ولم يجعل منهم شخصاً معنوياً حتى إذا ما حدث النزاع نسي المستقبل بين المسلمين وبعض طوائف اليهود لم تجد بقية القبائل اليهودية مجالاً للتدخل في هذا النزاع ، وهذا ما حدث بالفعل . فمثلاً عند ما نقض يهود بنى قينقاع عهدهم وأصلطهم بهم المسلمون وقف بقية اليهود على الحياد وقالوا : مالنا ولهم نحن على عهدنا : فلم تمكنهم المعاهدة من عمل شئ ظاهر ، ولكنهم اليهود ، الجبناء فقد بدعوا يخططون على المدى البعيد فلجأوا إلى أساليب إشاعة الفتنة وعمل العرائيل ضد المسلمين ونقل أخبار المسلمين إلى المشركين ، فيروى لنا التاريخ أن أبا سفيان لم يطق البقاء بمكة قابلاً تحت خزي هزيمة بدر فخرج بمائتين من أصحابه يريد المدينة ، ولما قاربها أراد أن يقابل اليهود من بنى النضير ليستشيرهم ويستعين بهم على حرب محمد فأتى سلام بن مشكم ، واجتمع به وتدارس معه أجدى الطرق للإيقاع بالمسلمين ووضح له سلام أفضل الفرقات للهجوم برجالة على وادى العريض ، فهجموا عليه وقتلوا رجلين وحرقتوا بيئتين وبعض الخيل ثم انكأ أبو سفيان هارباً مخافة أن يطلبه محمد ، فكانت حملته كحيلة قطاع الطرق وكان يصل علم ما يقوم به اليهود إلى الرسول وأصحابه فيأخذون حذرهم منهم وصاروا

يعتقدون أنهم لا يقتلون خطرا عن-
قريش .

إجلاء بني النضير : بعد
موقعة أحد وجد أهل المدينة من اليهود
والمنافقين فيها أصاب المسلمين
بالرجيع وبثر معونة ما أعاد إلى
ذاكرتهم هزيمة المسلمين في أحد وما
أضعف في نفوسهم من هيبة محمد
وأصحابه ، ومكر النبي في هذه الحالة
تفكير سياسي دقيق الفطر . بعيد
مرأى الرأي ، فليس شيء أشد على
المسلمين يؤثّر خطرا من أن تضعف
في نفوس مساكينهم بالمدينة هيبتهم ،
وليس ما يطمع قبائل العرب فيهم من
أن تشعر بهذا الانقسام الداخلي
الذي يوشك أن يثير حربا أهلية إذا
غزا المدينة غاز من جيرانها . ثم إنه
رأى أن اليهود والمنافقين يترصدون به
الفوائد ، فقدر أن لا شيء خير من أن
يستدرجهم لتتضح نياتهم . وكان قد
حدث أن قتل « عمرو بن أمية
الضمرى » رجلين من بني عامر
انتقاما من قبيلتيهما لقتلها عددا من
المسلمين يوم « بئر معونة » وكان
الرسول قد أمنها ولم يعلم بذلك عمرو
فعزم الرسول على دفع دية الرجلين
فذهب إلى محلة بني النضير على
مقربة من قباء في عشرة من أصحابه
فيهم أبو بكر وعمر وعلى . يطلب
منهم دفع نصيبهم — بمقتضى المعاهدة
— من دية القتيلين اللذين قتلها عمرو
ابن أمية خطأ ، فقالوا : نعم يا أبا
القاسم نعينك على ما أحببت مما
استعنت بنا عليه : وتظاهروا بالقبول
ثم خلا بعضهم إلى بعض وتأمرؤا على
قتل النبي عليه السلام بالفاء حجر عليه
من فوق الجدار الذي يجلس الرسول
إليه ويحدد ابن هشام في سيرته
اسم الرجل الذي يقوم بهذا العمل
وهو « عمرو بن جحاش » .

وهل جاء الرسول الوحي بها عزم
عليه القوم فقام ، وقال لأصحابه :
لا تبرحوا مكانكم حتى آتيكم ، وخرج
راجعا إلى المدينة ؟ أو عرف النبي ذلك
بعمق شفافيته وسرعة بديهته فقد
رأى ببصيرته النافذة كيف يقوم بعض
القوم إلى البعض يسرون القول . ثم
يلمح أحدهم يتسلل إلى البيت الذي
يجلس الرسول إلى جداره فيستأذن
أصحابه في هدوء ويقوم وحده عائدا
إلى المدينة . وأيا ما كان فإنه لما أباط
قام أصحابه في طلبه فآخبرهم الخبر
من اعتزامهم الفدر به .

وأمر بالتهويل لحريهم ، وقبل أن
يسير لهم أرسل إليهم « محمد بن
مسلمة الأوسى » يقول لهم :

« إن رسول الله أرسلني إليكم .
أن أخرجوا من بلادي . لقد نقضتم
العهد بما همتم به من الفدر . لقد
أجلتكم عشرة أيام . فمن رضى بعد ذلك
ضربت عنقه » فبدأ القوم يستعدون
للرحيل ، وبينما هم يتجهزون إذ جاءهم
رسولان من عبد الله بن أبى قحافة
لهم : « لا تخرجوا من دياركم وأموالكم
واثبتوا ونحن ننصركم على محمد
وصحبه » قطع بنو النضير بهذا
الوعد ورأوه فرصة . ماذا لو انتصروا
هم ومنافقو المدينة ، وعادت إليهم
أوضاعهم كما كانت قبل الإسلام ؟

ويستقر رأيهم على القتال ،
ويقومون المتأربين في الطرقات
ويحتمون بالحصون ويكدسون أرزاقا
تكفيهم سنة كاملة من الحصار ،
والماء يتيسر في آبار الحصون
ورغم كل هذا الذي عا به اليهود
أنفسهم من تأخر وتحالف وتحصين فإن
النبي قد وجه المسلمين أن يقوموا إلى
اليهود في مواقعهم ويهاجمونهم في
حصونهم ، وتدور الحرب بين
المسلمين ، وبين بني النضير : دارا

يسمى النهوض بها وتقدمها ،
ويضمون الصمصاء في طريقه ،
ويميلون على التفرقة بينه وبين
جماعته ، ولكن كل ذلك لن يكون ! .

فكما أنهم لم ينجحوا في مؤامرتهم
ضد الرسول ورد الله كيدهم في
نحورهم ، فلن ينجحوا في مؤامرتهم
ضد المسلمين والدول العربية ، فقد
وضحت سرائرهم ، وانكشفت
مؤامرتهم ووضحت لكل ذي عينين .

وعلى ذلك مجريتهم كانت بشعة
ومع هذا فلم يأمر الرسول بإبادتهم
بعد استسلامهم لأن الرسول من
خلقه العفو والصنع حتى مع أعدائه
ويرجو أن يرتدع غيرهم ، ويرجع عن
التآمر والفكر ، ولكن ذلك لم يكن لأن
جلبتهم الغدر والخيانة وسيتمسح
ما كان من يهود بني قريظة من تآمر ،
ولذا كان جزاؤهم يختلف من بني
قينقاع وبني النضير اختلافا تاما .

أثر جلاء بني النضير : من السهل
أن يقدّر الإنسان قيمة نصر المسلمين
وأجلاء بني النضير عن المدينة ،
فضعف اليهود ، يؤدي بالتالي إلى
اضمحلال العنصر الثاني وهم المنافقون .
وبين أهمية جلاء بني النضير أن سورة
الحشر نزلت فيها كان منهم وما حل
بهم ، وفيما كان من المنافقين الذين
شجعوهم على المقاومة وما كان من
الفوائد التي عادت على المسلمين من
جلاء قبيلة بأكملها من المدينة ، فقد
أصبحت أرضها ملكا لمن اختص به
من المهاجرين وبعض الأنصار الفقراء
مثل أبي دجانة وسهل بن حنيف فاعتبط
المهاجرون والأنصار بها أصابوا من
أرض اليهود ، وسر الجميع بفنيمة
السلاح الذي تركه بنو النضير بناء
على شروط الجلاء .

بعد دار وشارعا بعد شارع واليهود
يدبرون ما يضطرون إلى أخلائه
» يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي
المؤمنين » . ومع صبر المسلمين
وجلدهم ، وقوة إيمانهم ومواصلة
حصارهم لبني النضير مت ليال
متتابعة لم يظهر ضعف في مقاومة
اليهود ، فأمر الرسول بقطع بعض
نخيلهم وحرقها . ليكون أدمى
لتسليمهم . لأن الرسول يعرف طبعهم
الذي لا يعرف معاني التضحية والبذل
في مواقف الشدة وقذف الله في
قلوبهم الرعب ، ولم يصل إليهم من
عبد الله بن أبي مسعدة ، فقتلوا
الجلاء بشرط أن يكف الرسول عن
دعائهم وأموالهم وأهملتهم إلا آسية
الحرب فقتل الرسول أن يكف عن
دعائهم ، وكل ثلاثة منهم لهم بعير
يحملون عليه ما شاعوا من متاع
وأموال فقط . فحاصر اليهود يخربون
بيوتهم بأيديهم كي لا يسكنها
المسلمون .

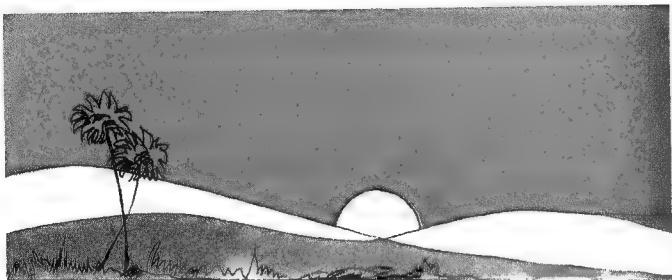
جلا بنو النضير فنزل بعضهم بخير
وقصد بعضهم الآخر الشام :
الجريمة والجزاء : إذا نظرنا إلى
جريمة بني النضير . نجد لها جريمة
مظلمة كانوا يستحقون من أجلها
الإبادة جميعا .

ذلك أنهم لم يتآمروا على قتل فرد
بصفته فردا ، وإنما تآمروا عليه
بعنوان أنه نبي المسلمين ، ورئيس
دولتهم ، وصاحب الدعوة التي ألفت
بين قلوبهم ، وجعلتهم قوة لا يستهان
بها ، وإذا فهم تآمروا على كل
المسلمين في شخص الرسول عليه
الصلاة والسلام . ولا زالت تلك
طبيعتهم الشريرة إلى يومنا هذا .
يحاولون القضاء على مناحب كل
دعوة جديدة وعلى كل رئيس يعمل
للمصالح العام في الدول العربية



من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حديث أم معبد رضي الله عنها الذي حدث به حبيش بن خالد رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة رضي الله عنهما ، ودليلهما اللبني عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة ، تحتوى بفناء قبتها ، ثم تسقى وتطعم ، فسالوها تبرا ولحما ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين مستنئين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الفهم ، قال : هل لها من لبن قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ، قالت : نعم بابي أنت وأمي أن رأيت بها حلبا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسح بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شأنها فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بآباء يربض الرهط ، فحلب فيه شجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رواء ، وشرب آخرهم ، ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى املا الآناء ، ثم غادره عندها ، وبأيعها وأرتحلوا منها ، فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجافا ، تساوك هزالا ، مخاضهن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال ، ولا طلوب في البيت قالت : لا والله إلا أنه من بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا .

قال صفيه يا أم معبد قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ، إبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه تجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيا قسيها ، في عينيه دمع ، وفي أشغاره وطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صلح ، وفي لحيته كثانة ، أزج أقرن ، أن سميت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، فهو أجمل الناس وأباهم من بعيد ، وأحسنهم وأجملهم من قريب ، حلو المنطق ، قص لا نزر ولا هزر ، كان منطقته خرزات نظم يتحدرن ربعة ، لا يأس من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم إندرا ، له رفقاء يحفون به ، أن قال انصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محتود محشود لا عابس ولا مغند .



قال أبو معبد : هو والله صاحب تریش الذى ذكر لنا من امره ما ذكر
بكىة ، ولقد هيمت بأن أصحبه ، والأمل أن وجدت الى ذلك سبيلا ، فأصبح
صوت بكىة غاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

رغبتين قالأ خيتنى أم معبد
لقد غاز من أمسى رقيق محمد
به من غزار لا ببارى وسودد
ومتعدها للمؤمنين بمرصد
فانكم أن تسألوا الشاة تشهد
له بصريح ضرة الشاة يزيد
يردها فى مصبدر ثم مورد

جزى الله رب الناس خير جزائه
هما نزلها بالهدى واعتدت به
فيالقصى ما زوى الله عنكم
ليهن بنى كعب مقام متساتهم
سلوا أهلك عن شاتها وإنائها
دعاه بشاة حائل فتخلبت
فنادرها رهنأ لديها لحالب

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجاوب الهاتف :

وقدس من يسرى اليهم ويغتندى
وحل على قوم بنى مور مجد
وأرشدهم — من يتبع الحق يرشد
عمى وهداة يهتدون بهتد
ركاب هدى حلت عليهم بأسمد
ويتلو كتاب الله فى كل مسجد
فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى الغد
بصحته — من يسعد الله يسعد

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
ترحل من قوم فضلت عقولهم
هداهم به بعد الضلالة ربه
وهل يستوى ضلال قوم تسفوها
لقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
وأن قال فى يوم مقالة غائب
ليهن أبا بكر — مادة جده

● أم معبد : بفتح الميم ، وأسسها هاتكة بنت بلال بن منقذ بن ربيعة بن الأصوم بن حبيب بن
هزام بن حبشية ، غزاعية ، كعبية ، صحابية ، وكانت نازلة بفناء فى طريق المدينة ،
وقتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة بروية من طرق عديدة ، تصدعها ،
وتصدعها ، وهبش بن خالد هو أخوها .

في ذكرى الهجيرة

من حديث النصر

للدكتور محمد الدسوقي

التنزيل العزيز : والذين اذا اصابهم
البنى هم ينتصرون (١) .

قال ابن سيده : ان قال قائل : اهم
محمودون على انتصارهم ام لا ؟
قيل : من لم يسرف ولم يجاوز ما امر
الله به فهو محمود .

٢ - وقد تحدث القرآن الكريم عن
النصر في آيات كثيرة ، اذ وردت في
الكتاب العزيز مادة « نصر » نحو مائة
 وخمسين مرة ، وقد تناول ذلك
 الحديث بوجه عام نصر الله لعباده
 المؤمنين ، وان غير الله لا يملك لأحد
 نصرا ولا خيرا ، وان الذين بغوا
 وسعوا في الارض فسادا انتصر الله
 منهم ، وكانوا عبرة لغيرهم من
 المتجبرين والفاستين .

ولا مجال في هذه الكلمة للحديث
 عن تلك الآيات جميعها ، فهي تحتاج
 الى دراسة مستفيضة ، ومن ثم اقتصرت
 حديثي الآن على آية واحدة جاءت
 في سورة البقرة - أطول سور
 القرآن الكريم - لاثبات ربطت بين
 النصر واسبابه وأكدت ان الخلف

١ - تذكر المعاجم اللغوية لمادة
 « نصر » بعض المعاني المختلفة ، ومع
 هذا تدور كلها في نطاق نشر الخير
 ودمج الخير ، فقد جاء في كتاب
 المفردات للراغب الاصفهاني : النصر :
 المعون ، ثم قال : ونصرة الله للعبد
 ظاهرة ، ونصرة العبد لله هو نصرته
 لعباده ، والقيام بحفظ حدوده ،
 ورعاية عهوده ، واعتناق احكامه
 واجتناب نهيه .

وقال ابن فارس في معجم مقاييس
 اللغة : النون والصاد والراء اصل
 صحيح يدل على اتيان خير وايتائه .
 ونصر الله المسلمين : آتاهم الظفر
 على عدوهم . وانتصر : انتقم ..
 والنصر : العطاء .

وورد في لسان العرب لابن
 منظور : النصر : اعانة المظلوم ،
 والنصر : الفيث والعطاء ، والنصرة :
 حسن المعونة ، والتناصر : التعاون ،
 وانتصر الرجل : اذا امتنع من ظلمه ،
 قال الأزهرى : يكون الانتصار من
 الظالم الانتصاف والانتقام ، وفي

في القرآن الكريم

منهم عدد من الشهداء كان على رأسهم حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه .
وروى أن عبد الله بن أبي قتال للمسلمين بعد حرب أحد : إلى متى تتظنون أنفسكم وترجون الباطل ، ولو كان محمد نبيا لما سلط الله عليكم الأسر والقتل ، فانزل الله هذه الآية (هـ) .

وقيل : نزلت الآية بعد الهجرة تسلياً للمهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ، وتحملوا العنت والأذى نداء لمعتيذتهم وحريتهم .

٤ - والذي يلاحظ أن هناك قاسما مشتركا بين كل ما قيل في سبب نزول هذه الآية ، وهو ورودها في معرض الحديث عن الفتنة والابتلاء ، ومكيدة الشدائد ومجاهدة الأعداء ، وأن النور بنصر الله في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة مناطه هذه المكيدة والمجاهدة ، ورسوخ اليقين عند الفتنة والصبر والثبات في مواطن الابتلاء . وإذا كانت الآية الكريمة تدل إشارتها إلى أن الصراع قائم بين الحق والباطل منذ أن خلق الله الإنسان

كأسلف يخضعون لثانسون واحد لا يتبدل ولا يتحول « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (٢) .

وهذه الآية هي قول الله تبارك وتعالى « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم اليأس والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب » (٣) ٣ - والمفسرين (٤) أثقال بتباينة في سبب نزول هذه الآية ، منها أنها نزلت في غزوة الخندق ، حين تعرض المسلمون في المدينة لحصار الأحزاب وأصابهم ما أصابهم من الجهد والشدّة وسوء العيش ، حتى استبد بهم الجزع والفزع ، وبلغت القلوب الحناجر ، وظنوا بالله الظنونا .

وقيل : نزلت الآية في غزوة أحد ، وهي الغزوة التي اضطرب فيها أمر المسلمين بسبب مخالفة الرماة أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثالت منهم قريش ما نالت ، وسقط

والبحر المحيط ج ٢ ص ١٢٩ .

(هـ) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٢٠ .

(٢) الآية : ٦٢ في سورة الأحزاب .

(٣) الآية : ٢٤ من سورة البقرة .

(٤) النظر تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٢ .

في ذكرى الهجرة

فرصة الفيل من الحق ، فقله تعالى :
« مستهم البأساء والضراء وزلزلوا »
يدل على أن دعاء الحق ينزل بهم من
الشدائد والمصائب سواء في الأنفس
والأموال ما يقض مضاجعهم ويزلزل
قلوبهم ، فهم في رعب واضطراب كان
الأرض قد ماتت بهم .

وفي قوله تعالى : « حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر
الله » ما يدل كذلك على أن ما أصاب
المؤمنين من شدائد وأهوال تجاوز حد
الصبر عليه والثبات معه ، لأن رسل
الله أسوة في الجهاد والصبر والثبات
عند المحن والفتن ، ماذا لجأ الرسول
والذين آمنوا معه إلى استعجال نصر
الله الذي أبطأ عليهم (٩) — فيمسا
يرون — دل ذلك على أن الأمر بلغ
الغاية القصوى في الشدة ، وأن
المؤمنين أمسوا في خطب عظيم وكرب
أحاط بهم ولا يجدون مخرجاً ينقذهم
ويبدوا السوء عنهم .

٦ — ويذهب بعض المفسرين إلى
أن التعبير بصيغة المضارع « حتى
يقول » فيه إشارة إلى تكرار استعجال
النصر ، وهو يبرز جسارة الخطر
وضراوة الخوف والجزع كما أن فيه
تصويراً لهذا الموقف كأنه واقع
مشهود يتخلله المخاطب فيستخف بها
ينزل به أزاء ما يتخلله ، ولذا يواجهه
الشدائد والأهوال بمزيمة الصابرين
وثبات المجاهدين الصادقين .

وقد جاء ختام الآية معلناً أن نصر
الله قريب ، وهو بلا جدال قريب لمن
استحقه وبذل تكاليفه واضطلع
بأعبائه ، وإذا كان هذا النصر يبطيء
أحياناً فلحكمة قد تخفى على المؤمنين ،

فإنها قد بينت في إيجاز دقيقين ،
وتصوير رائع أن مشيئة الله في خلقه
اقتضت أن يكون انتصار الحق على
الباطل مرتبطاً بدرجة الإيمان بالحق
والجهاد في سبيله ، فلا يكفى الحق
أنه الحق لتكون له السيادة والقيادة ،
وليدفع عدوان الباطل عليه ، بل لا بد
من أن يصبح الحق واقعاً مادياً في
الظاهر ، بعد أن صار حقيقة كائنية
في الضمير ، وآية هذا جهاد دائم
وبذل موصول وصبر كريم مهما تكن
المشقات والأخطار والمصائب في
الأنفس والأموال ، ويدون ذلك لا
يتصر أصحاب الحق في هذه الحياة
الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

٥ — على أن الآية في مستهلها
تخاطب أهل الصدر الأول من
المؤمنين (٦) ، ولكن هذا الخطاب
ليس قاصراً عليهم ، فهو موجه إلى
كل من ارتضى الإسلام ديناً ليدرك أن
مجرد الانتهاء إلى هذا الدين القويم
لا يؤهل لنصر الله في الدارين ،
وإنما يؤهل لهذا النصر التزام صادق
بكل ما تعبد الله به خلقه « إن تصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) »
وصبر على ما جرت به سنة الله من
ابتلاء عباده المؤمنين باختلاف ألوان
الابتلاء ، اظهار للمجاهدين الصابرين
من المنافقين والمخادعين « ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبئوا أخباركم (٨) » .

وحديث الآية عن المجاهدة
والإبتلاء والصبر يوضح مبلغ
ما يتعرض له المؤمنون من نصب ،
وما ينالهم من عنث ، ويومئ إلى أن
الباطل لجأ إلى كل وسيلة تتيج له

(٩) الآية ٢١ في سورة محمد .

(٨) انظر البحر المحيط ج ٢ ص ١٤١ .

(٦) انظر تفسير القرآن ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٧) الآية ٧ في سورة محمد .

وهم من ثم لا يضجرون ولا يهفون
لأنهم على ثقة من أن الله لا يتخلى
عنهم ، وصدق الله العظيم : « وكان
حقا علينا نصر المؤمنين (١٠) » .

٧ - وحاصل معنى الآية أن طريق
الجنة محفوف بالكاره ، وأن نصر الله
مقرون بالتضحية والصبر ورياسة
الجاش لا بالأمان والكلمات ، وأن
ما يمرض له المؤمنون من الآلام
والأخطار قليل في جنب ما تأسى
غيرهم ممن سبقهم بالإيمان
والهدى (١١) ، ليتأسى اللاحق
بالسابق في المجاهدة والمصابرة
وليؤمن الناس بها لا يدع مجالاً للشك
أن سنة الله في عباده المؤمنين
واحدة إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها ، وقد روى عن خباب بن الارت
رضي الله عنه قال : شكونا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
— وهو متوسد بردة في ظل الكعبة —
وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلنا :
الا تستصبر لنا ، الا تدمو لنا ؟ فقال :
قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر
له في الأرض فيجعل فيها فيجاء
بالبشر ، فيوضع على راسه فيجعل
نصفين ويشط بأمشاط الحديد ما
دون لحمه وعظمه فما يصد ذلك عن
دينه ، والله ليتبن الله هذا الأمر حتى
يسير الراكب من صنعاء إلى
حضر موت لا يخاف إلا الله والذئب
على غنمه ولكنكم تستعجلون (١٢) .

٨ - وهذا المعنى الذي تحدث عنه
آية البقرة وقررت به سنة الله في
خلقه لتقبل النفوس المؤمنة راضية
مطبئة على حمل الأمانة لا تخشى
الباطل منها أمن في الكيد ، ولا
تزيدها المحن إلا قوة في الإيمان

وصبراً في الجلاء ، تتوقع نصر الله
كلما غام الأسق وبدأ أن الفجر
بعيد (١٣) . — هذا المعنى تحدثت
عنه عدة آيات غير تلك الآية ، منها
قوله تعالى في سورة آل عمران :
« أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الصابرين » (١٤) . وفي سورة
التوبة قال الله تعالى : « أم حسبكم
أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ، ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ، ولا المؤمنين وليجة والله
خبير بما تعملون » (١٥) . وفي سورة
العنكبوت يقول الله تبارك وتعالى :
« ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين » (١٦) .
وفي سورة محمد قال الله تعالى :
« فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى إذا اخذتوهم فشدوا الوثاق ،
فأما بنتاً بعد وأما فداء حتى تضع
الحرب أوزارها ، ذلك ولو يشاء الله
لانتصر منهم ولكن ليلو بعضهم ببعض
والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل
أعمالهم » (١٧) .

وهذه الآيات كما نرى تحدث عن
فتنة المؤمنين وابتلائهم وتحيمهم ،
وتؤكد سنة الله في خلقه ، وأن
الإيمان ما قر في القلب وصدقته
العمل وأن سبيل الفوز برضوان الله
ونصره مناطة الجهاد والصبر ، ومن
ظن غير ذلك فقد ضل سواء السبيل .
٩ - ومن المسلم به أن الله لا
تخفى عليه خافية في الأرض ولا في
السماء ، فهو سبحانه يعلم حقيقة
القلوب قبل المحنة والابتلاء ، فكيف

(١٠) الآية ١٤٢ .

(١١) الآية ١٦ .

(١٢) الآية ٢٠١ .

(١٣) الآية ٢٠١ .

(١٤) الآية ٧ في سورة الروم .

(١٥) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٠١ .

(١٦) تفسير القاسمي ج ٢ ص ٥٢٠ .

(١٧) في لئال القرآن ج ٢ ص ١٢٠ .

في ذكرى الهجرة

شهوراتهم وآثروا الدنيا على الآخرة وصدق الله العظيم « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٢٠) » .

١٠ - ولنا فيما قصه القرآن من أخبار الأنبياء والمرسلين والمؤمنين المجاهدين ما يرشد إلى تلك السنة الإلهية التي تحدثت عنها بعض آيات الكتاب العزيز سنة الابتلاء والامتحان قبل الحماية والدفاع والتأييد والنصر ، فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام دما قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فأعرضوا عنه وسخروا منه وآذوه واضطهدوه ، ولكنه لم يعبأ بسخريتهم وإذائهم وأخذ يواصل جهاده وكفاحه من أجل تبليغ دعوته وأنقاذ قومه من براثن الجاهلية ، غير أنهم قرروا أن يحرقوه بالنار بعد أن عجزوا عن أن يمنعوه وما يريد « قالوا حرقوه وإنصروا آلهم إن كنتم فاعلين (٢١) » ، ولم يستطع إبراهيم أن يتغلب على قومه ، وهنا منعه الله مما هو عاجز عنه ، وأيده بنصره وحجابه ونقذه من كيد المشركين « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الأخرى (٢٢) » .

١١ - وفي قصة الهجرة دليل واضح على تلك السنة الخالدة ، فقد صبر المؤمنون في مكة على الاضطهاد والتعذيب ، وضربوا أروع الأمثلة في

ورد في بعض تلك الآيات أن الله يستنصر عباده المؤمنين ليعلم الذين جاهدوا وصبروا وصدقوا واخلصوا في إيمانهم ؟ إن هذا يعني أن الابتلاء والامتحان يكشف في عالم الواقع ما هو مكتوف لعلم الله مغيب عن علم البشر ، فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد مساهمته سبحانه من أمرهم ، وهو فضل من الله من جانب ، وعمل من جانب ، وتربية للناس من جانب فلا يأخذوا أحدا إلا بما استظن من أمره ، وبما حققه فعله ، فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه (١٨) .

ومن المسلم به أيضا أن الله يدافع عن عباده المؤمنين ، ولكن دفاع الله لا يتنزل على الكسالى والمهملين والمتواكلين والذين يحسبون أن مجرد الإيمان وإقامة بعض الشعائر يحقق لهم النصر والخير ، وإنما يتفضل الله بدفاعه ونصره على الذين أبلوا في سبيله أحسن البلاء ، وجاهدوا أصدق الجهاد ، لأنه سبحانه لا يريد لعباده أن يكون النصر لقية تهبط عليهم من السماء بلا عناء (١٩) ، ففي الجهاد والبذل والصبر في مواطن الشدة والخوف تربية ضرورية للأمة التي اختارها الله لحمل الرسالة الخاتمة ، فلا تنوء بها أو تتعاس من الذود عنها ، ولهذا جاء الإذن بالقتال بعد الحديث عن دفاع الله عن المؤمنين ، وفي هذا إشارة إلى أن النصر لا يجيء إلا بعد بذل وجهاد ، ولا يهبط على الذين أخلدوا إلى

(٢١) الآية ٦٨ في سورة الأنبياء .

(٢٢) الآية ٦٩ ، ٧٠ في سورة الأنبياء .

(١٨) في ظلال القرآن ج ٢٠ ص ١٠٥ .

(١٩) المصدر السابق ج ١٧ ص ٩٨ .

(٢٠) الآية ٢٨ ، ٢٩ في سورة الحج .

الجهاد والغداة ، فنصرهم الله نصرا
عزيزا .

وهذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اذن له ربه بالهجرة الى يثرب
يفكر بليا في هذه الرحلة الشاقة
ويتخذ الاسباب التي تكفل لها النجاح
مع ثقة لا حد لها في وعد الله بالحماية
والنصر .

إن الرسول كان يدرك أن قريشا
قد أعدت عدتها لتنفيذ ما أطبقت عليه
كلمتها في دار الندوة ، وإن بالها لن
يهدأ حتى تنفذ ما انتهت اليه وأن
مجرد خروجه من مكة لا يعنى نجاة
من الخطر ، لأنه سيطارده . ففى
بخارم الجبال والأودية ، فكان عليه
أن يخطط لهجرتة ويحتاط لسكل
الاحتمالات وإن بدا ما قام به الرسول
إزاء قوة قريش أمرا هينا لكنه كان
لأزما ، فضلا عن تأييد الله ونصره —
لكى يصل الرسول الى يثرب ومعه
صاحبه دون أن تثار قريش منهما
ما تريد .

وتبثلت الخطة التي وضعها
الرسول ليغوث على قريش هدفها
نيماء يلي :

أولا : سرية اللحظة التي خرج فيها
من مكة ، أو بعبارة أخرى تضيق
دائرة الذين يعرفون هذه اللحظة
بحيث لم تشمل سوى افراد ثلاث
من لا يشك في اخلاصهم وصدق
جهادهم (٢٣) .

ثانيا : خداع قريش والتجسس
عليها للوقوف على خططها بعد أن
عجزت عن الفيل من الرسول وهو في

بيته حتى يأخذ حفره ويتصرف طوعا
لما تدعو إليه الاحداث وتوحى بسبه
الأخبار .

لقد كانت الهجرة عملا منظما
يخضع للتخطيط العلمى الدقيق ،
وكان هذا من عوامل نجاحها وآية
على أن التوكل الحق على الله يجب
أن يصحبه العمل المخلص والسعى
الممكن وأن من اخلد إلى الوهن
والكسل وظن أن السماء لن تدع حقه
فريسة للبطل فهو واهم .

إن قدرة الله لا يعجزها أن يأوى
محمد الى فراشه ليلا في مكة لتبزع
شمس اليوم التالى عليه وهو ففى
يثرب دون أن يلجا إلى غار ودون أن
يستعين بمن ياتيه بأخبار أو يذله على
طريق ودون أن يتحمل ما تحبل من
وعناء السفر في طريق طويل كله
صفور ورمال ، ولكن قضت مشيئة
الله أن تكون الهجرة على هذا النحو
من الجهاد والتنظيم والتخطيط لتكون
أروع دليل على أن تأييد الله لأولياته
منوط بما يبذله هؤلاء من جهد وعمل
« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه
الذين كفروا ثانی اثنين إذ هما فى
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن
الله معنا فانزل الله سكينته عليه
وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى
العليا والله عزيز حكيم (٢٤) » .

لقد ذاق محمد صلى الله عليه
وسلم النصر بعد مرارة الصبر
والكفاح والنضال ، وكان ربه قادرا
على عصيته من أذى الناس الا أنه
جل شأنه أراد به ذلك حتى يفتح أعين
الذين آمنوا على سنته في خلقه ، فلا

(٢٣) انظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٩ .

(٢٤) الآية ٢٠ فى سورة التوبة .

في ذكرى الهجرة

بلوغ الغاية المقدسة - النصر أو الشهادة - مهما يكن الثمن ، وهؤلاء المؤمنون الصابرون يدافع الله عنهم ، ويمنهم بما هم عاجزون عنه ولا قبل لهم به ، ويحقق لهم دائماً النصر على أعدائهم .

إن المسلم لا يرضى بالدنية في دينه ودينياه ، وهو لهذا لا يهادن الباطل ولا يصادق الكفر والظلم ، ويؤمن بأن الله وحده نعيم المولى ونعم النصير ، وأن السبيل إلى عون الله ونصره إعداد القوة ، قوة الإيمان والأبدان والسلاح ، ثم الصديق في الجهاد والثبات والصبر عند الشدائد والحن ، والسعي المخلص لإعلاء كلمة الله ، وصدق الله العظيم : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٢٥) » .

يغفروا بانتسابهم إلى الإسلام من غير جهاد ، أو يستسلموا إلى الوهن وهم يحسبون أنهم على زعيم يتوكلون .

١٢ - وبعد هذا طرف من حديث النصر في القرآن الكريم يتضح منه أن سنة الله في عباده المؤمنين ماضية إلى يوم القيامة ، وأن نصر الله لأوليائه مرتبط بما يبذله هؤلاء من المهج والأموال وما يصبرون عليه من الشدائد والمصائب ، فقد شاء الله أن يكون للنصر تكاليف وإعلاء التي ينوء بها ضعفت الإيمان والذين يعبدون الله على حرف ، وهؤلاء أبدا لا ينصرون ، أما المؤمنون الذين صبروا وصابروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، واتخذوا كل أسباب النصر ، ولم يركنوا إلى التواكل والكسل منهم أهل لحمل تلك التكاليف والأعباء لا يفرون منها ولا يضيعون بها وإنما يقبلون عليها بنفوس مطمئنة تزيدها الشدائد مضاء وأصرارا على



الحدود
في
الاسلام



الاستاذ : عبد الكريم الخطيب

لكم ولا تمتدوا ، ان الله لا يحب
المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا ، واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون » .. وفي هذا التمتع
تحرير للطيبات ، ومزل للخبائث من
الماكولات والمشروبات عن حماها ،
حتى لا يدخل في طعام المؤمن وشرايه
الا ما هو طيب ، لأن المؤمن طيب
طاهر ، ولن يحفظ عليه طيبه وطهره
الا اجتنبه لكل رجس وخبث .
وقد كشف القرآن هنا عن وجه
بعض تلك المطامع الخبيثة ، وهي
الخير التي من شأنها أن تذهب بمقل
شاربها ، وتنقله من عالم الانسان
الى عالم دون عالم الحيوان ، ثم
الميسر ، وهو القمار ، والمال الذي

١ - يقول الله تعالى : « يا ايها
الذين آمنوا انمسا الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من قبل
الشیطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم منتهمون . وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول واحذروا ، فان
توليتهم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين » (٩٠ - ٩٢
المائدة) .

تجىء هذه الآيات الكريمة من
سورة المائدة تعقيبا على آيات جاءت
قبلها في قوله تعالى : « يا ايها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله

بخاطر به فيه ، ويقع ليد كاسبه ، وهو مال حرام ، وما جلب به من طمس هو خبيث محرم .. ثم الانصاب ، وهي حجارة كانت تنصب حول الاصنام ، لتذبح عليها الذبائح المقدسة قرباناً لها ، فكل طعام مورده من هذا المورد ، هو خبيث بخبث ما دخل عليه من شرك بالله ، وان كان في اصله طيباً .. ثم الازالام ، وهي قذاح الميسر يلعب بها على الذبائح ، مقامرة ، تحكمها حكم الميسر في خبث ما يرد منها ..

٢ - ويعيننا هنا من الكشف عن وجه هذه المنكرات ما يدخل على المتلبس بها ، او بواحدة منها من ضياع وخسران ، وبعد عن مواطن النجاس والفلح ، لأنها من عمل الشيطان ، والشيطان لا يعمل الا الشر ، ولا يريد بابنساء آدم الا امسأدهم ، والتفكب بهم عن طريق الخير والولاء لله رب العالمين ، كما يقول سبحانه : « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخبر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله ، وعن الصلاة » فهذا ما يريده الشيطان من اغوائه واغرائه لمن يستجيبون له ، ويتناولون من يده هذا الرجم المهلك ..

٣ - ولان الخمر هي اثم ووجه هذا الرجم ، واشدها فتكا بمعامل الانسانية في الانسان ، فقد اقلها القرآن الكريم في تلك الآية الكريمة على رأس هذه المنكرات : « انما الخمر والميسر والاتصاف والازلام رجس من عمل الشيطان » ولهذا ادرجتها الشريعة الاسلامية مع الكبائر التي اوجبت اقامة الحد على مرتكبيها ، كالقتل ، والزنا ، والسرقة .

٤ - وقد بينا في احاديث سبق نشرها في اعداد مضت من مجلة (الوعى الاسلامي) موقف الشريعة

الاسلامية من القتل والزنا ، والسرقة ، وما رصدت لها من عقوبات رادعة ، يتولى ولي الامر من المسلمين انزالها بمرتكبيها .. ونعرض في حديثنا هذا لجريمة الخمر ، ونظرة الشريعة اليها ، وحسابها لشاربيها .

ويقتضينا البحث هنا ان ننظر في امرين :

اولهما : الخمر ، من حيث ماهيتها ، والمادة او المواد التي تتخذ منها ..

وثانيها : الخمر ، ومكانها بين المحرمات في الشريعة الاسلامية . اما الخمر ، من حيث ماهيتها فامرها معروف ، ولم تكن بنا من حاجة الى الكشف عن وجهها ، لولا ان كثر كلام الفقهاء فيها ، وتعددت وجوه الخلاف بينهم في صفتها ، وفي المادة التي تصنع منها ، والطريقة التي تصنع بها حتى تكون خمر ، وحتى تأخذ صفة الخمر التي جاءت الشريعة بتحريمها ، واقامة الحد على شاربيها ..

ولقد اختلف الفقهاء في المادة التي تصنع منها الخمر ، فوقف بها بعضهم عند التمر والعنب ، بمعنى ان ما صنع من غيرهما لا يعد خمر ، وان كان له ما للخمر من اثر في شاربيها ، وهم يستدلون على هذا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه قال : « الخمر من هاتين الشجرتين » وأشار الى النخلة والكرمة .. بل لقد ذهب بعضهم الى ان الخمر ما كان من العنب وحده ، مستدلاً على هذا بقوله تعالى : « اني اراني اعصر خمر » (٣٦ : يوسف) ومؤولا الحديث : « الخمر من هاتين الشجرتين » على ان المراد بالشجرتين شجرة واحدة ، هي شجرة العنب ، اذ المثني - في تقديره - قد يطلق على المفرد - كما

فهم ذلك من قوله تعالى : « يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان » قائلا ان
المراد بالبحرين أحدهما .. وهذا لا
شك تعسف في التأويل ، لا يراد به
الا التلويح بتسريع الله ، والعيب
بآياته وكلماته .. والامر في هذا
أوضح من ان يحتاج الى الكشف عن
عوارفه ، والدلالة على اسفاهه
وسقوطه .. اذ كيف يشير الرسول
الكريم الى شيئين بلفظ المثنى
فيقول « من هاتين الشجرتين » وهو
يريد واحدة ؟ .. ثم كيف يستدل
بقوله تعالى : « اني اراني اعصر
خمرا » على ان الخمر لا يكون الا من
العنب ، حيث هو الساكهة التي
تعصر ، وما دام صاحب يوسف في
السجن قال : « اعصر خمرا » فذلك
دليل قاطع على ان الخمر لا يكون الا
بما يعصر ، ولا يكون ما يعصر الا
العنب . ان هذا الضرب من اللغة ،
لا يصدر — كما قلنا — الا من عاين
لاه ، لا يرمى للدين حرمة ، ولا يقيم
لدلول اللغسة وزنا !! انه اهدار
لمعاني الكلمات اللغوية ، فضلا عن
الاستخفاف بدين الله ، والجرأة
عليه .. !

هـ — وأما القائلون بان مادة
الخمر محصورة فيما أخذ من الثمر
او العنب ، وهم يستدلون على هذا
بقوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل
والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا » (النحل : ٦٧) . القائلون
بهذا القول لا يختلفون كثيرا عن
القائلين بان الخمر من العنب وحده ،
نكلاهما يتعسف في التأويل ، يرمى
بهذه الشطحات البعيدة ليقال انه من
أصحاب الرأي والنظر .. !
والذي ينظر في الحديث الشريف :
« الخمر من هاتين الشجرتين » لا
يجد فيه حمرا لمادة الخمر في ماكهتي
هاتين الشجرتين اللتين كانتا بين
يدي الرسول الكريم ، والذي كان

— صلوات الله وسلامه عليه — يشير
اليهما بيده السكرية ، وهو يحدث
أصحابه عنهما ، وعما كان يتخذ
العزب منهما من شراب الخمر ، لأن
مادة الخمر الغالبة عند العرب كانت
من التمر والعنب ، اذ كانت هاتان
الساكنتان أكثر الفواكه عندهم ،
ولهذا جاء وصف الجنات الدنيوية
والآخورية في القرآن الكريم منوها
بأشجار النخيل والأعناب ، وجعلها
اللون الغالب على أشجار الجنات
ومواكها ، فيقول سبحانه :
« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لأحدهما جنتين من أعناب وحفناهما
بنخل » (٣٢ : الكهف) ويقول جل
شأنه : « أيود احكم ان تكون له
جنة من نخيل وأعناب تجري من
تحتها الأنهار ، له فيها من كل الثمرات
وأصابه الكبر ، وله ذرية ضعفاء
فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت »
(البقرة : ٢٦٦) وقوله تبارك
اسمه فيما كان يقترحه المشركون على
النبي في مقام العناد والتحدى :
« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار
خلالها تفجيها » (٩٠ و ٩١ :
الاسراء) ويقول عز من قائل عن
جنات الآخرة : « فيها ماكهة ونخل
ورمان . فبأى آلاء ربكما تكذبان »
(الرحمن : ٦٨ و ٦٩) .

ومن هذا يتضح انه لم يكن بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث أصحابه عن الخمر ،
وعن المادة التي تصنع منها الا شجرتا
النخل والعنب ، وهما — كما قلنا —
الشجرتان اللتان كانتا أكثر أشجار
المأكهة شيوعا عند العرب ..
ولهذا ، فانه — صلى الله عليه
وسلم — حين كان يتحدث عن
الخمر ، وعن المواد التي تصنع

منها ، دون أن يكون بمشاهد منه شيء من أشجار النخيل والاعناب — قال : « أن من المنب خبرا ، وأن من التمر خبرا ، وأن من العسل خبرا ، وأن من البر خبرا ، وأن من الشعير خبرا » ..

وبع هذا ما حصر النبي — صلى الله عليه وسلم لهذه المواد الخمس ، لم يكن حصرا مطلقا لكل ما تصنع منه الخمر ، وإنما كان تقريرا للواقع المعروف عند العرب يومئذ لما يتعاملونه من خمر ، سواء كانت مصنوعة بأيديهم ، أو واردة عليهم مما يجلبه التجار من خارج الجزيرة العربية ..

يقول الخطابي في تعليقه على هذا الحديث : « ليس معناه أن الخمر لا تكون إلا من هذه الأشياء الخمسة بأعيانها ، وإنما جرى ذكرها خصوصا لأنها كانت مبهودة في ذلك الزمان ، فكل ما كان في معناها من ذرة أو سلت ، وهو الشعير — ولب ثمرة ، وعصارة شجر — فحكه حكمها » .

وفي صحيح مسلم عن أنس قال : « لقد أنزل الله الآية التي حرم فيها الخمر ، وما بالمدينة شراب يشرب إلا من تمر » .

وفي صحيح البخاري عن أنس أيضا ، قال : « حرمت علينا الخمر حين حرمت ، وما نجد خمر إلا عناب أو تليلا ، وعابية خمرنا البسر والتمر » .. والبسر هو ثمر النخيل قبل أن ينضج ويصير تمرا ..

وعلى هذا فمادة الخمر لا معتبر لها في تحريمه ، وإنما المعتبر فيها هو أية مادة تعطى خمرا ، وهو الخمر الذي يستخرج منها ، والذي من شأنه أن يسكر من يتعامله .. فكل ما أسكر فهو خمر ، لأنه يخامر

العقل ويستره ، كما يستر الخمار وجه المرأة .. وفي الحديث : « أن الخمر من العصير ، والزبيب ، والتمر ، والحنطة والشعير والذرة ، وأني أنهلكم عن كل مسكر » (مختصر سنن أبي داود للمنذرى ، حديث ٣٣٢) .

٦ — وكما اختلف الفقهاء في مادة الخمر ، اختلفوا أيضا في الصفة التي تكون عليها ، والصنعة التي تصنع بها ، فقال بعضهم : الخمر ما خمر دون أن تسمه النار ، وأما ما طبخ بالنسار فليس خبرا ولا يأخذ حكم الخمر وإن أسكر ... !!

كذلك اختلفوا في النبيذ ، وهو ما ينقع من تمر ونحوه ، فقال بعضهم : إذا تخمر وغلا ورمى بالزبد فهو خمر ، قليله وكثيره حرام ، وإذا لم يتخمر ويرمى بالزبد ، فإذا أسكر فهو مكروه ، وإذا لم يسكر فلا شيء فيه ! ومن هذه المقولات قول أبي حنيفة في النبيذ ، إذ يقول : « الإنبذة كلها حلال إلا أربعة أشياء : الخمر والمطبوخ إذا لم يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ، ونقيع التمر فانه السكر ، ونقيع الزبيب » .

وبعلق ابن حزم على قول أبي حنيفة هذا بقوله : « ولا خلاف أن نقيع الدوشات — وهو نقيع الشعير — حلال عند أبي حنيفة وإن أسكر ، وكذلك نقيع الرب وإن أسكر » والرب — بضم الراء المشددة — خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها .

وقال أبو يوسف ، صاحب أبي حنيفة : « كل شراب من الإنبذة يزداد جودة على الترك فهو مكروه ، ولا أجيز بيعه ، ووقته عشرة أيام ، فإذا بقي أكثر من عشرة أيام فهو مكروه ، فإن كان في عشرة أيام ناقلا ، فلا بأس ! » .

وقال محمد بن الحسن — صاحب أبي حنيفة أيضا : « ما أسكر كثيره

مما عدا الخمسمر اكرهه ، ولا اكرهه !! » .

ويعلق ابن حزم على هذه الآراء — رأى أبى حنيفة وصاحبيه — فيقول : فأول فساد هذه الأقوال أنها كلها أقوال ليس في القرآن شيء يؤاخذها ، ولا شيء من السنن ، ولا شيء من الروايات الضعيفة ، ولا عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم ؛ ولا عن أحد من التابعين ، ولا عن أحد من خلق الله ، قبل أبى حنيفة ، ولا أحد قبل أبى يوسف في تحصيله عشرة أيام لما ينتفع من الانبذة !!

ثم يقول ابن حزم في جراحة وصراحة هما طيبة غالبية فيسه — يقول : « فبالعظم مضية هؤلاء القوم في أنفسهم ، أذ يشرعون الشرائع في الإيجاب والتحرير والتحليل من ذوات أنفسهم ، ثم بأسخف قول وأبعد عن المعقول ! » (المحلى ، لابن حزم جزء ٧ / ص ٥٦٢ وما بعدها) .

وقد تتبع ابن حزم بأسلوبه الحاد وصوته الجهير — تتبع جميع الأدلة والاسانيد التي استند إليها أبو حنيفة وصاحبه في رأيهم في النبيذ ، ففقد هذه الآراء ورد ضعيفها ، أو تأولها على وجهها الذي يدعم وجهة نظره في دفع هذه المسئولات وإبطالها .

ولا شك أن في هذا الجدل بين أصحاب تلك الآراء المخطئة ، وفي التصداع بين الحجج والحجج ، والتلاطم بين الأدلة والأدلة — لا شك أن في هذا متعة ذهنية ، ورياضة عقلية ، يشهد فيها المرء كيف تتصارع العقول وكيف تصول الأفكار وتجول — ولكنها متممة تذهل الإنسان عن الحقائق التي بين يديه من أمر دينه ، وتتخلى لذوى القلوب المريضة طرقا

كثيرة للجمع بين هذه التناقضات ، فيأخذ من كل رأى ما يرضيه ، ويوافق هواه ، فإذا دينه رقع مخططة الألوان ، رقعة من هنا ورقعة من هناك ، وكلها — في تقديره — من الدين .. !!

وفي هذه القضية بالذات — قضية الخمر — أخذ قوم فيها بهذا المذهب الذي يجمع بين منافيقات الآراء ، ويتبع ما يرضى هواه منها دون نظر إلى حلال أو حرام ، ما دام يرجع في هذا إلى رأى من آراء هؤلاء الأئمة الاعلام .. !!

وفي هذا يقول الشاعر متهمكا بهذا التضارب في شأن الخمر ، التي ليس فيها إلا قول واحد ، هو أنها الخمر وأنها الحرام ، قليلها وكثيرها ، ما أسكر منها وما لم يسكر .. يقول هذا الشاعر :

أحل المسراقي النبيذ وشربه
وقال الخزان : الدامة والسكر
وقال الشامي النبيذ محرم
فحلت لنا من بين قوليهما الخبر !!
ويعنى الشاعر بهذا أن أبا حنيفة ومن تابعه — وهو عراقى — قد قال في النبيذ قولا يخرج به عن دائرة الخمر ، ويرفع عنه الحرمة المضروبة على الخمر ، وأن أقصى ما يكون على شاربها أنه أتى فعلا مكروها إذا شرب منه حتى سكر ، أما إذا شرب ولم يسكر فلا شيء عليه .. !

أما الحرامان عند أبى حنيفة وأصحابيه فهما الدامة ، أى الخمر المصنوعة من العنب ، والسكر ، وهى الخمر المصنوعة من التمر ، فما خمر من تمر أو عنب فهو خمر ، وهو الحرام قليله وكثيره ، أسكر أو لم يسكر ، أما ما خمر من غير العنب والتمر فهو نبيذ ، وقد عرفنا رأى أبى حنيفة فيه !

والشامى الذى يشير اليه الشاعر هو مالك وأصحابه .. ومالك يحرم النبيذ من أى شيء كان ، اذا أسكر كثيره فقليله حرام ، شأنه فى هذا شسبان الخمر التى جاء القرآن بتحريمها .

وما كان ينبغى أن يكون فى شأن الخمر خلاف ، وقد جاء النص القرآنى قاطعا بحرمتها بوصفها خمرا ، أى تخامر العقل وتغطى على مدركاته ، دون أن ينظر الى المادة التى تتخذ منها أو الأسلوب الذى تمنع به .. ثم جاءت السنة المطهرة بعد هذا مؤكدة ما نص عليه القرآن الكريم اذ يقول الرسول — صلوات الله وسلامه عليه : « كل مخمر خمير ، وكل مسكر حرام ، ومن شرب مسكرا بخصيت صلاته أربعين صباحا » ومعنى بخصت صلاته أى خف ميزانها ، فلا يؤتى مساحبها أجرها كاملا .. ويقول — صلوات الله وسلامه عليه : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

فكيف يزاغ عن هذا الحكم القاطع فى الخمر وحرمتها ، إما كان الوجه الذى تظهر به ، وإيا كان لونها وطعمها ! ان كل مسكر خمير ، قليله وكثيره حرام ، والمؤمن مؤتمن على دينه ، فما عرف أنه يخامر عقله اذا شربه ، كان حراما عليه ان يذوق قطرة منه .

هذا هو فيصل الامر فى الخمر .. قليلها وكثيرها حرام ، يأثم شاربها ، ويقام الحد عليه اذا ثبت عليه أنه شربها بشهادة شهود عدول ، أو بدلالة حاله ، كأن ظهر فى الناس وهو سكران لا يعى ما يقول .

فالعلة فى تحريم الخمر هى الاسكار ، والتأثير على العقل تأثيرا يغير من طبيعته ، ويفتده توازنه ، والعلة تدور مع المعلول وجودا وهما

.. وليست علة تحريم الخمر قلتها وكثرتها عند شاربها ، وانما علتها انها الخمر ، وانها رجس ، وانها الحرام ، وليس فى الحرام قليل أو كثير ، فما حرم كثيره فقليله حرام ، سدا للزائغ ، حيث لا حجاز بين القليل والكثير الذى يسكر !!

٧ — وأما نظرة الشريعة الاسلامية الى الخمر وعدها من الآثام التى اذا تفشيت فى مجتمع أفسدت عليه وجوده ، ونزعته عنه كل معانى الانسانية — هذه النظرة أوضح من أن يدل عليها ، فقد عدها القرآن الكريم رجسا من عمل الشيطان ، وأقبحها على رأس الكبائر ، وجعلها أما لها ، اذ أن شارب الخمر اذا لعبت حياها برأسه خلع عذار حيائه ، وتحلل من كل دين ، وخلق ومروءة ، وأفلت من سلطان عقله ، وهان عليه ان يأتى كل منكر ، وان يفعل كل محرم ، مما كان يرد عنه عقله ويمنعه منه حياؤه ودينه ومروءته ، قبل أن تلعب الخمر برأسه .

روى أبو داود فى سننه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعنت الخمر على عشرة وجوه : لعنت الخمر بعينها — أى لذاتها — وشاربها ، وساقطها ، وبائتمها — وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحولة اليه ، وأكل ثمنها » .

ولا نجد فيها حرم الله من كبائر كبيرة تحيط بها لعنات الله من كل جانب ، فتصيب كل من يتصل بها من بعيد أو قريب ، باللعنة ، وتنزله منازل سخط الله وغضبه مثل كبيرة الخمر !!

وقد رصد الاسلام للجاهل بشرب الخمر عقوبة دنيوية فاضحة مخزية

له ، منزلة إياه منزل الصسفار والهبوان ، فلم تأخذه بمقوبة محددة كالجلد ، أو الرجم ، وإنما جعلت للجماعة التي يعان فيها أحد أفرادها بشرب الخمر أن ترجمه بكل ما تطوله يدها ، وأن تزجره كما يزجر الكلب العقور ، حتى يغيث من وجهها .. هذا فضيلا عن العقاب الأخرى الراصد له ..

روى أنه جرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شارب خمر ، فأذن الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لمن لم يجلسه أصحابه أن يتولى زجره وتأديبه ، فكان منهم الذي رماه بنعله ، وكان منهم الذي ضربه بيده ، وكان منهم الذي ضربه بنوبة .. هكذا يلقي النار كل خطر يدهمهم ، أنهم يدفعونه بكل ما يجدونه حاضرا بين أيديهم .

هذه صورة من صور العقاب لشارب الخمر ، ومن صور العقاب لشارب الخمر أيضا أن يجلد عددا من الجلادات غير محدد ، وإنما يحدده إلى الأمر حسب نظرته إلى حال الشارب فقد جلد رسول الله شارب الخمر عشرين جلدة ، وجلد عمر أربعين جلدة ، وذلك بعد أن فتحت الأمصار ، وكثر الداخلون في الإسلام ، الذين خف وأزع الدين عندهم مما كان عليه المسلمون ، في عهد رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه .

٨ - وإذا كانت أهم الغرب تأخذ على الإسلام موقفه من الخمر ، وأخذة بالتفكير على شاربها ، وعدا ذلك دلالة من دلالات تأخر المسلمين ، واستفلاق ملكاتهم التي من شأن الخمر أن يفتحها كما فتحتها على أهم الغرب ، فسادت وعزت ، وملكيت أزمة الحياة ، وقادت موكب

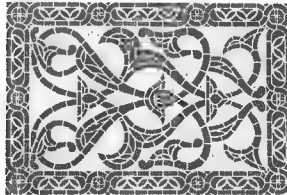
الحضارة ، على حين بقيت دول الإسلام في قيد العجز والتخلف - نقول إذا كانت هذه هي تهمة الغرب للإسلام والمسلمين ، فانها ليست أول فرية يفتريها الذين يضربون العداوة للإسلام ، دون أن يعرفوا حقيقة هذا الدين . ودون أن يختبروا حقائقه ، مكتفين في هذا بالنظر إلى حال المسلمين اليوم ، وما رماهم به الاستعمار الأوربي من أدواء اغتالت معالم العزة فيهم ، وأصارتهم إلى ما هم فيه من تخلف في ماديات الحياة التي كانت هي رغبة الاستعمار وطلبته من استعمار أوطانهم ، وسلب خيراتها ، حتى افتقرت من هذه الماديات التي يخر بها الغرب ، وأن لم يستطع هذا الاستعمار أن ينتزع معالم الانسانية من كيان المسلمين التي غرسها الإسلام فيهم . فحفظ هذا الدين وجودهم وما يزرع به عالمهم الداخلي من مواطن انسانية كريمة حرم العالم الغربي من كثير منها ، وتحول الناس هناك إلى آلات تعمل وتنتج لكسب المال ، ولا شيء غير كسب المال ..

٩ - ولقد عرف العالم الغربي من آثام الخمر وأضرارها أكثر مما يعرف المسلمون ، وخاصة فيما تفعله الخمر في الأجسام فضلا عن العقول ، وذلك بما كشف الطب هناك من الأدواء والعلل الجسدية التي تتركها الخمر في شاربها ومن يدمنون تعاطيها ، حتى لقد لجأت دول كثيرة ، ومن بينها أمريكا إلى سن قانون يحرم الخمر ، ويحارب الذين يتعاطونها ، ويرصد العقوبات المالية وغير المالية لمن يخالفون هذا القانون ، ولكن سلطان الخمر على الناس كان قد تمكن منهم ، فغلب على سلطان القسائون وقهره ،

فقد رصدت الشريعة الإسلامية العقوبة الرادعة لمن يجاهرون به من أخذ الشراب منهم بالضرب المثل المهيّن ، أو الجلد المخزى الآليم وهذا حكم قائم في شريعة الإسلام على شأربى الخمر ، المجاهرين بها ، ولو نفذ هذا الحكم كما أمرت الشريعة به لاختفت حائلت الخمر من بلاد الإسلام ، ولما ظهرت في المجتمع الإسلامي تلك الوجوه المنكرة لشأربيه . . فما طبقت أحكام الشريعة الإسلامية في جريمة من الجرائم إلا اختفت تلك الجريمة ، واستراح الناس منها ، والشاهد الحاضر لهذا جريمة السرقة التي اختفت في الجزيرة العربية بعد أن أخذ السارقون بأحكام الشريعة ، وما تقضى به من قطع يد السارق إذا ثبتت عليه التهمة مستوفية جميع أركانها ، فإليت قومي يقيمون حدود الله على الخارجين على شرع الله . . اذن لطابت حياتهم ، وعلا في الحياة شأنهم ، وفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض .

واضطرت الحكومات الى إلغاء هذا القانون ، والعودة بالناس الى حالهم الأولى مع الخمر يعبون منه كما يشاعون ، وهى تعلم أنها تسوق الناس - مكرهة - الى أوحم العواقب . . وفي تحريم هذه الدول للخمر ، ثم تهرها ، وتضائلها ، واستسلامها لهذا السلطان القاهر لها حجة قائمة على الذين يرون في الخمر غير ما يرى القرآن من شناعتها وسوء عاقبتها ، وما تخلفه وراءها من ضحايا مشوهة الانسانية في ظاهرها وباطنها .

١٠ - وإذا كان الغربيون قد عجزوا أمام سلطان الخمر ، واستسلموا له صاغرين ، فإن الإسلام بتدبيره الحكيم في محاربة هذا الداء ، قد استطاع أن يعزله عن دنيا المسلمين عزلا يكاد يكون تاما ، وخاصة عند المتدينين منهم ، ومن في قلوبهم خشية لله ، ورعاية لحدود الله . . أما الذين لا يخشون الله منهم ، ولا يراعون ناموس المجتمع





الاستاذ : على القاسى

التربية عملية دائمة فى حياة الفرد لتعديل خبرته وبها يكون الإنسان قادرا على النمو المتجدد الذى يجعله يحيا حياة سعيدة ويكون عضوا ايجابيا ناعما فى المجتمع .

وكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية يرسم صورة لما يريد أن يحققه فى مجتمعه ويضع الأسس لتربية أبنائه حتى يمكن أن ينشئهم على المنهج الذى يحقق الصورة التى يرسمها .

وللتربية عوامل تؤثر فى تربية أبناء المجتمع .

والإسلام دين له مثله وله أهدافه التى يريد أن يحققها فى هذه الحياة وقد وضع الإسلام الأسس السليمة لتربية أبنائه . وتناولت هذه الأسس جميع نواحي الإنسان الجسمية والنفسية والفكرية .

كما اهتم بعوامل التربية التي تحقق المثل التي تنشدها .
وعوامل التربية في الإسلام هي : الأسرة والمسجد والمدرسة والمجتمع —
وسنتناول بإيجاز الكلام عن كل واحد منها .

الأسرة :

الأسرة هي البيئة الطبيعية لنشوء الأطفال ، وقد أثبتت تجارب الجنس البشري أنها أفضل نظام لتربيتهم وتزويدهم بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم ، وتقديهم ، وحمايتهم — فرعاية الطفل والعناية به أول ما يجب على الوالدين ، يحسنان تربيته ويقومان بتعليمه وهما مسئولان عن ذلك مسئولية كاملة لا تقتصر على فترة من الفترات ، فالطفل قليل التجارب سهل التأثر لقلة خبراته ، وسهولة استهوائه ، ولذلك يجب أن يحاط بكل عناية حتى لا تتأثر نفسيته بعادات وآراء غير صالحة وغير مناسبة للأغراض التربوية التي يهدف المجتمع إلى تحقيقها . فالوالدان عليهما أن يهتما بصحة الطفل وحمايته من الأمراض وعلاجه منها إذا أصيب بنوع منها وعليهما أن يهتما بتكوين العادات الصحية وحمايته من الأخطار . وعليهما أن يعميا بالناحية العقلية لأدراك العلل . كما أن عليهما الاهتمام بالناحية الوجدانية فيهدبا انفعالاته ويكونا العادات الوجدانية الصالحة ويحاولا استئصال العادات الوجدانية السيئة أن وجدت ويعوداه السيطرة على انفعالاته كالثورة لسبب تافه مما يسبب له المتاعب الدائمة كما يسببها لمن يتعامل معه .

وقد أثبت علماء النفس أن ما يلاقيه الطفل من المعاملات في السنوات الأولى سيستمر صداة في نفسه طوال حياته . ففي حضن الأسرة يجد الطفل حاجته من الحنان — والعطف والرعاية — والرسول الكريم أوصى باظهار العطف والحنان للأطفال .

وقد كان يعامل الحسن والحسين رضوان الله عليهما بمنتهى الرفق والحنان ، وقد أطل السجود مرة لأن الحسن كان متعلقا بكتفه فلم يحب أن يفزعه . .

وقد أوصى بالمساواة بين الأبناء في العطف والحنان حتى لا تتأثر نفسية الطفل فمئات سلوكه . . . وقد نظر الرسول الكريم إلى رجل له ابنان قبل أحدهما وترك الآخر فقال له : فهلا سويت بينهما ؟ ودخل عامل على عمر بن الخطاب فوجده يداعب أبناءه ويضاحكهم . فتمعج العايل وعتب عليه فقال له عمر : كيف أنت مع اهلك ؟ قال : إذا دخلت سكت الناطق ! فقال عمر : (اعتزل عملنا فانك لا ترفق باهلك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم) ؟

وفي ظلال العطف والحنان تكون الرعاية والتربية يقول الرسول الكريم :
(اكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم) .

وكما اهتم الإسلام بتربية الطفل اهتم بتربية الطفلة . بل لعل اهتمامه بها أكثر لما لها من أهمية في الأسرة ومن أثر في تربية أبنائها في سنواتهم الأولى فهي ملازمة لهم قائمة على أمورهم معنية بشئونهم فهم يقتدون بها ويتشربون روحها ويأخذون من عاداتها وأخلاقها وهذا الحديث الشريف يبين لنا مقدار اهتمامه بها (من كانت له ابنة فادبها فاحسن غداها فاحسن غداها واسبق عليها النعمة التي أسبق الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة) بل أكثر من هذا فالإسلام لم يكتف بالتربية في الصغر بل تعداها إلى ما قبل ذلك . فقد تدخل لمصلحة الطفل قبل أن يولد ! فلوراثة تأثيرها العميق ، تأثيرها في الصفات

الجسمية وفى كثير من الصفات الخلقية فقد يرث الصغير أشياء لا يستطيع التخلص منها وقد أثبت علم النفس الحديث أن الذكاء والقدرات الخاصة والفرائز كلها تورث . كما أثبت أن المزاج — وهو الذى يتوقف على حالة الجهازين العصبى والغدى — يتأثر بالوراثة .

والإسلام اكتشف هذه الأشياء منذ أربعة عشر قرنا تقريبا فأوصى بملاحظتها والحث على الوصية ونبه وشدد فى التنبيه على اختيار الأبوين اللذين لهما صفات خاصة تحقق إيجاد الجو الصالح الذى يصلح لتربية الطفل فالرسول الكريم يقول فى اختيار الزوجة :

(إياكم وخضراء الدين . نيساله سائل : وما خضراء الدين يا رسول الله ؟
يقول : المرأة الحسنة فى المنبت السيئ) فالمرأة إذا لم تنشأ فى بيئة طيبة ولم تربى تربية طيبة لا يمكن أن تخرج أبناءها إلا مثلها ومن هنا كان لا بد من التحذير والتحذير الشديد فضلا عن أن ابنها سيرث بعض صفاتها فان تربيتها له سيكون لها أسوأ الأثر فى حياته لما لها من المقدرة على استهوائه ولما يراه فيها من المثل الأعلى فيقتدى بها، ويبالغ الرسول فى التنبيه حين يبين الأثر الذى تنتجه الوراثة فيقول : **تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)** ويبين الرسول الكريم أن **(المرأة تنتج لئلاها وأجمالها ولحسبها ولدينها)** ويقول لمن يريد أن يتزوج **(فافطر بذات الدين تربت يداك)** .

وفى اختيار الزوج يطلب من أهل الزوجة أن يختاروه على أساس الدين وإلا فإن الفساد ينتشر . يقول الرسول الكريم : **(إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا فعملوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)** .

المسجد :

يمثل المسجد فى الإسلام عابلا هاما من عوامل التربية فهو مكان للعبادة وهو مكان للتربية أيضا وما العبادة إلا جزء من رسالة المسجد ولذلك فقد كان أول شيء فعله رسول الله عليه السلام بعد أن حط رحاله فى المدينة أن سأل عن المريد الذى نزلت فيه ناقته قائلا : **لن المريد ؟** فأجابه معاذ بن عفراء : أنه لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتييمان ، وبيرضيهما . ورجا النبى أن يتخذة مسجدا وقبل النبى وأمر أن يبنى فى هذا المكان مسجده .

فى هذا المسجد وضع النبى الكريم أسس دعوته الإسلامية وكان يبين لأصحابه خطوطها الرئيسية وتفصيلاتها ويفهمها لهم ويربهم عليها . وفى خطبته الثانية بالمسجد قال :

(اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا . واتقوه حق تقاته ، وأصدقوا الله ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم . أن الله يفضب أن ينكت عهده) .

فالمصلة الروحية بين العبد وزيه هى أول شيء يجب على المسلم فإله يعبد وحده باخلاص ولا يشرك به فى عبادته . . وهو الذى يتقى حق تقاته . ويراعى فى كل عمل يعمل الإنسان سواء كان خاصا به أم عاما لاجتماعه ووطنه وهذه خير طريقة لتربية الضمير وكان المريد الأول صلوات الله عليه يلاحظ حال تلاميذه ويخطبهم بنفسه ويتخذ خير الطرق لتربيتهم وتثبيت المعلومات فى أذهانهم وطريقته فى ذلك هى أحدث طرق التربية إذ كان يطلب من المخطئ إصلاح خطئه بنفسه فان لم يصل إلى ذلك تركه إلى أن يفقد توازنه ويزداد انتباهه فيكون

عنده استعداد عظيم لتلقى الصحيح منه .
صلى رجل بمسجد الرسول صلاة سريعة ثم جاء فسلم على النبي وصحابته وهم جالسون فرد النبي عليه السلام ثم قال له : (ارجع فصل فانك لم تقص) فعاد وصلى كما صلى من قبل وحين رد عليه مثل رده الأول قال له : والذي يمئتك بالحق نبيا ما أحسن غيره فعلهني فأخذ الرسول الكريم يعلمه كيفية الصلاة الكاملة . فالرسول صلوات الله عليه لم يعلمه في مبدأ الأمر بل طلب منه أن يصلح خطاه بنفسه أولا . وحين لم يفعل ذلك في المرة الأولى تركه حتى فقد توازنه وأصبح عنده الاستعداد الكافي لتلقى تعليم النبي له في بقية تامة وانتباه كبير فلا ينسى بعد ذلك أبدا بل ويهتم بأن يعلم غيره ما تعلمه .

ومن أساليب التربية التي اتبعها المسجد أن المسلم إذا دخله ووجد حلقة علم جلس حيث ينتهي به المجلس بلا مفرق بين انسان وانسان فالجميع في بيت الله سواء .

وكان من أهم الأشياء التي لاحظها الرسول إلا يثقل على أصحابه حتى لا يسأموا فلا يستفيدوا شيئا ، من ذلك ما رواه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحولنا بالموعظة مخافة السأم علينا . بل كان كثيرا ما يدخل في دروسه عنصر التشويق حين يقص عليهم أخبار الأمم السابقة وما آلاوا اليه وكان النبي يتعهد أصحابه بالرعاية والعناية يخطب فيهم ويدرس لهم ويبين لهم الجسد من التشريع ويوضح لهم ما غمض عليهم يسألهم أحيانا ليختبر ذكاءهم وانتباههم وكان يجيب على أسئلتهم التي يوجهونها اليه . واستطاع المسجد الأول بهذه الطريقة أن يخرج للإسلام علماء في الفقه الإسلامي وفي فهم القرآن الكريم ورجالا في كل ناحية من النواحي ، وقد كان لهم أثر بين في نشر الثقافة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي بعد امتداد رقعته واتساع سلطانه . ولم تقتصر رسالة المسجد على التعليم وحده . بل تعدته الى تقوية الروابط الاجتماعية ، وتوثيق الصلات الأخوية ، واتساع أعضائه المجتمع الإسلامي بأنهم أخوة كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا لا فرق بين فرد وآخر . فالمسلمون يصلون خمس صلوات كل يوم في المسجد يثقفون متجاورين بدون تفريق في صفوف منتظمة فإذا ما قضيت الصلاة لاحظوا من تخلف منهم فيسألون عنه ويبحثون عن السبب الذي تخلف من أجله .

وروح المسجد روح تكافل واتحاد . ولأهمية المساجد في التربية الإسلامية لم يتهاون النبي في المسجد الذي أنشأه جماعة من المنافقين وكانوا يآوون اليه ليحرقوا كلام الله عن مواضعه ويفرقوا بين المؤمنين ضاررا وهو الذي سماه القرآن الكريم « مسجد الضار » فلم يكف الرسول بعدم تلبية لدعوتهم فيرفض الصلاة فيه بل أمر بأحراقه بدون هوادة لما له من أثر سيء فوجوده موضع خطر كبير على أبناء المسلمين .

واستمر المسجد يؤدي دوره التربوي والتعليم في جميع العصور الإسلامية وحتى عصرنا الحاضر في بعض أقسام الأزهر . واقتصر حين انتشرت المدارس على بعض نواحي التربية .

وهكذا استطاع المسجد أن يقوم بدور كبير في تربية الأمة الإسلامية ، وأن يكون ذا أثر قوى لا تزال نحس به ونرجو أن يعود الى سابق مهبه في التأثير والتربية حتى نصل الى ما وصل اليه أجدادنا من رفعة وتوق .

وحتى نحس بالهدوء الهدوء النفسى والأطمئنان القلبنى ، والسعادة الحقة .

المدرسة :

نشأت المدرسة فى الإسلام نشوءا طبيعيا تدريجيا فكانت قليلة العدد فى بداية الأمر وما زالت تنمو حتى أصبحت فى صدر الدولة العباسية كثيرة منتشرة فى البلدان الإسلامية انتشارا كبيرا . وقد كانت على درجات منها الكتاتيب ومنها بيت الحكمة الذى أنشئ أيام الرشيد والمدارس النظامية ببغداد ودار العلم بالقاهرة ، والبيئة الاجتماعية فى المدرسة أوسع من بيئة المنزل وأكثر تنوعا وذلك ضرورى لتربية الطفل حتى لا ينشأ الطفل مغللا . والمدرسة توجد توازنا فى حياة الطفل من الناحية الفردية والاجتماعية — فالمدرسة حلقة وسط بين البيئة المنزلية والمجتمع الحقيقى — والمدرسة القديمة كان المدرسون الذين يتصدون للتدريس فيها يمتنعون هذه المهنة عن رغبة — والمدرسة الحديثة تعد المدرس اعدادا خاصا لمهنة التربية .

والمدرسة عامل هام من عوامل التربية لأنها بأسلوب التربية الذى تتبعه تؤثر فى مفاهيم التلاميذ وفى تكوين معتقداتهم كما تؤثر فى سلوكهم . . وعن طريق تقليدهم لأساتذتهم واستهوائهم والإيحاء اليهم يستمر التأثير فى ذلك .

وقد أخذت المدرسة بذلك جزءا كبيرا من رسالة المسجد فى التربية وهى بذلك تعتبر مكمله له بما لها من إمكانيات لا توجد فى المسجد وبخاصة فى عصور العلم والتكنولوجيا أو هى امتداد للمسجد ورسائله إذا كانت التربية فيها تسير على أساس العقيدة الإسلامية والتعليم يسير على أساس تحقيق أهداف الإسلام .

المجتمع :

المجتمع عامل هام من عوامل التربية لما له من تنوع واثرو فهو يشمل كل ما فى المجتمع من اصدقاء ومن صحابة وأذاعة مسموعة وأذاعة مرثية وخيالة وهيئات دينية واجتماعية وغير ذلك .

والإسلام يعطى صورة لترابط المجتمع وتأثير بعضه فى بعض فى الحديث الشريف الذى يقول : (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة نصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : أنا خرقتنا فى نصيبنا خرقتنا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

ومن هنا فإن الإسلام يضع قاعدة للمجتمع تجعل كل فرد فيه يخس بالاحساس الكامل بالمسئولية **كلكم راع ومسئول عن رعيته** (ويفرض على كل مسلم أن يغير المنكر الذي يراه في حدود استطاعته) **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان)** وهو بهذا يجعل المسلمين كالجسسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحصى والسمهر وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ..

وقد بين الرسول الكريم اثر الجليس الصالح وجليس السوء حتى يكون كل فرد على بينة من امره فلا يصاحب إلا الصديق الصالح (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كصاحب المسك ونافع الكير — لا يمدك من صاحب المسك أبدا أن تشتريه أو تجد منه ريحا طيبا ونافع الكير يحرق بدتك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة) ويحذر القرآن الكريم من الأطمئنان الى الظالمين **(ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير)** .

ولقد كان الجلوس في الطرقات — وما زال — مصدرا للمشكلات الكثيرة في المجتمع ومحك لمستوى الاخلاق في الأمة . ولقد نهى الرسول الكريم اصحابه عن الجلوس في الطرقات فلما قالوا له : ان ذلك غير ممكن طلب منهم أن يؤدوا حق الطريق بحيث لا يترتب على الجلوس في الطريق أى مشكلة اجتماعية ، بل بحيث تظهر منها فوائد اجتماعية (اياكم والجلوس في الطرقات قالوا : يا رسول الله مالنا بدمن الجلوس فيها . انما هي مجالسنا نتحدث فيها قال : فان أبيتم الا الجلوس فيها فاعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غص البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . والحوادث التي يراها الأطفال في الخيالة وفي الاذاعة المرئية تظل مسمى ذاكرتهم مدة أطول من تلك التي يرونها عن طريق آخر — وأنهم يضعون فيها ثقة أكبر مما يضعون في المعلومات التي يحصلون عليها من طرق أخرى . وان أكثر الحقائق تذكرنا تلك التي تقترن بصفة وجدانية .

ولقد كان للخيالة اثر كبير في رفع نسبة جرائم الأطفال حين اتجهت الاعلام الى الاكثار من المناظر التي تحدثت عن الجرائم ومثل ذلك الاذاعة والصحافة فان لذلك كله اثرا كبيرا في تربية الصغار والكبار أيضا .

هذه الاشياء التي تحدث آثارها في المجتمع تعتبر عاملا هاما من عوامل التربية وعلى المجتمع أن يحيطها بالضمانات التي تكفل التأثير الحسن في نفوس الأطفال والشباب ، وتكون عاملا طيبا من عوامل التربية في الإسلام .

خاتمة :

وبعد فهذه هي عوامل التربية في الإسلام وينبغي ان تسير كلها في الطريق الذي رسمه لها الإسلام تحقيق مثله وتنتشر أفكاره وتطبقها على نفسها وتكون قدوة للناس جميعا فبذلك يسعد الفرد ويسعد المجتمع الإسلامي ويسير على هذا النهج من يريد أن يسعد من المجتمعات الأخرى .

سيادة الدولة أو الأمت في ظل الإسلام

للكتور
وهبه الزحيلي

في غرة شهر الله الحرام المحرم من كل عام إذ يسدل الستار على عام قد مضى ، وتبدأ صفحة جديدة لعام آخر من عمر الزمان قد بقى ، لا يشعر المسلم بأية حال باهتزاز في قيم الإسلام ومبادئه وأحكامه التشريعية ، وأنها يرى أنها في ندائها وجدتها وحيويتها ربيع يتدفق شبابها بالحيوية ، أو سلسبيل يفيض عذوبة ، أو مولود بكر يتخيل ويملاً الأفق بهجة وانتعاشاً وفرحاً ونضارة .

فما تقدم لا يزرع في رأسه الشيب ، ولا تعرض له الشيخوخة والهرم والعدم ، ولكنه يزداد بهاءً وقدسية واحتراماً ، واستمسكاً بتلابيبه ، والتزاماً لتعاليمه . ويظل هو السيد المطاع الذي يحتكم إليه ، والميزان الحساس الدقيق الذي تقبم به الأعمال صغيرها وكبيرها ، فيحاول المرء العيش في ظله ، ويعاهد الله على ألا يحيد عن حدوده ، ويشحن النفس بطاقة قوية ليكون الفسد أو المستقبل أفضل من الماضي ، ويزداد الشعور بضرورة الالتزام الصارم كلما انحدر عمر الإنسان ، وأتجه نحو النهاية الحتمية بيقين الصادقين ، وعزيمة المجاهدين الصابرين ، وتوبة الأطهار الأصفياء من عباد الله الصالحين .

إذا فتقادم الزمن لا يؤثر ولا يغير قيد أنملة في طبيعة التشريع السماوي الخالد الذي ضمه القرآن المجيد وأبانت سنة المطهرة ، مما هو مقطوع به ،

أو له صفة الديومة والخلود ، أو الواضع لبدأ ثابت لا يقبل التغير والتطور
فى ناموس الحياة السوية . ومن هنا ينبع احترام تشريع الإسلام ، ويزداد
اعتباره ، ويقوى الاهتمام به كلما ذر شارق ، وغرب غارب ، وتوالى الشهور ،
وتتابع الأعوام ، وطلعت الحياة بأنظمة ينقض بعضها بعضا ، أو تهدم نظرية
علمية ما استقر فى الأذهان .

ولكن لنا أن نتساءل فى العصر الحديث حيث ازداد تدخل الدولة فى كل
شئ تشريعا وتنفيذا وتخطيطا ، وأصبحت القيادة وفقا عليها ، وفنن الناس
ببريق المدنية ومعطيات الديمقراطية ، وبأسطورة حق « الشعب » وكونه
« مصدر السلطات » ، فى هذه الظروف الحاسمة وجب أن نتساءل : ما مدى
حرية الدولة أو الأمة التى تمثلها الحكومة فى ممارسة سلطاتها على الناس ،
أو بعبارة أخرى : ما هى حدود أو قيود سيادة الدولة فى ظل الإسلام ، وهل
يعنى قيامها بالتشريع أفرادها بهذه السلطة ، وصم الأذان عن نداءات
السما ، وتشريعات القرآن الذى تفرغ آياته صباح مساء سمع الشعوب
الإسلامية ؟

إن كلمة « السيادة » اصطلاح حديث نسبيا وجد مع وجود فكرة الدولة
الحديثة ، وهى صفة أو خاصية تنفرد بها السلطة السياسية فى الدولة بعد أن
تكتبل أركانها الثلاثة من شعب وإقليم وهيئة حاكمة (تنظيم) ، وقد برزت فكرة
السيادة بادئ ذى بدء لتسويغ إطلاق سلطة الدولة ، فلا يحد سلطانها شئ ،
ثم تعرضت نظرية السيادة المطلقة فى العصر الحديث لنقد قوى جوهرى
مقتضاه أنها لم تعد تتفق مع الظروف الحالية للمجتمع الدولى وحقوق وحرىات
الأفراد وتضامن الجماعة وتعاونها فى تحقيق حاجاتها المشتركة .

وأدت هذه الانتقادات الى ضرورة تقييد السيادة فى الداخل والخارج ،
ومن مظاهر السيادة فى داخل الدولة : الحرية فى اختيار النظام السياسى
والاقتصادى وسن التشريعات الملأنة لفرضا على المواطنين . ومن مظاهر
السيادة خارج الدولة : الحق فى إعلان الحرب وعقد المعاهدات والاستقلال
السياسى .

وقد تمتعت الدولة الإسلامية منذ بدء تكوينها فى المدينة المنورة بكل
مظاهر السيادة الداخلية والخارجية ضمن قيود محددة ، فكان لها سسمو
السلطان فى الداخل ، والاستقلال الكامل عن غيرها ، وأساس هذا الاستقلال
ظاهر فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا » وفى قوله عز وجل : « ولله العزة ولسوله وللمؤمنين » .
وتجمع آية أخرى مظهرى السيادة معا ضمن القيود المعقولة وهى : « محمد

رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم » .
أما من قيود السيادة في ظل الإسلام ، فمن الخطأ الشائع إطلاق القول بأن « الأمة مصدر السلطات » إذ أن حق التشريع بالمعنى الحقيقي إنما هو للشارع الحكيم وهو الله سبحانه وتعالى ، فليس لأي فرد أو جماعة سلطة التشريع أي إنشاء أحكام مبتدأة أصيلة في الدولة ، وإنما يكون الاجتهاد ، ومنه إجماع الأمة محصوراً في نطاق استلزام روح الشرع ، واستمداد الحكم المناسب لضرورات الزمان المتجددة من فحوى التشريع السماوي ، أي أن التشريع لله وليس للأمة بدليل قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله » ، وما على الأمة إلا إطاعة أوامر الله والرسول : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً » . وقد اتفق المسلمون على الطائفتين المتزمتين فقال سبحانه : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً » وقد حذر القرآن من التفكير في الحيدة عن الوحي الإلهي ، فقال عز وجل : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً » . وقد أذعن المسلمون الأوائل لوحي السماء إذعاناً كلياً ، فكانوا كما حكى القرآن عنهم : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

وتشدد القرآن في هذه القضية — قضية طاعة الوحي ، فأنذر بالعذاب « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب اليم » وأعلن تجرد المتفكرين لهذه الطاعة من صفة الإيمان مخاطباً من له صفة السلطة أولاً : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « فأولئك هم الظالمون » « فأولئك هم الفاسقون » (المائدة : ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧) .

وفي مجال القضاء طولبت السلطة القضائية إحدى سلطات الدولة بتطبيق شرعة الله ، وخطب الأنبياء أولاً بذلك ليكونوا القدوة المتبعة لغيرهم : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » وأمر الرسول محمد أيضاً بالطاعة : « وأن أحكم بينهم بما أنزل الله » « فاحكم بينهم بالتقسط » « إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس » « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب وبهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » .

وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم في وصاياه لأمة تبدأ سيادة التشريع الإلهي مجردا عن كل لبس أو غموض : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي » .

وأوضح النبي أيضا للأمة حدود طاعة أولى الأمر فيها يكفل سيادة التشريع ، فقال عليه السلام : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيها أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصيته ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . إننا نجيب الطاعة في المعروف « وصارت القاعدة المقررة : « لا طاعة لخلق في معصية الخالق » .

وعلى هذا فالأمة مصدر السلطات في التنفيذ واختيار الحكام ومراقبتهم ، لا في التشريع المبتدأ ، والسيادة بهذه الحدود أو القيود تكون لمجموع الأمة أو الأفراد ، وما للحكام إلا وكلاء عن مجموع الشعب ، فهم الذين يختارون الحاكم ، ولهم حق عزله من منصبه إذا خالف الشرع ، وعليهم مراقبة تصرفاته ، وهو مسئول أمام الله ، وإمام الأمة : « الإمام راع ومسئول عن رعيته » . ولا تختلف المسئولية أيا كانت صورة نظام الحكم خلافا أم ملكيا دستوريا أم نيابيا أم رئاسيا عسكريا أو مدنيا ، والسيادة تكون مقيدة إذن بحدود الشريعة ، والدولة تصدرف ضمن مخطط التشريع الإلهي ، وكل القوانين والدساتير والأنظمة الصادرة عنها ينبغي أن تكون في إطار الشريعة ، لأن الأمة أو الدولة التي تمثلها مستخلصة عن الله في التطبيق والتنفيذ واستلزام روح التشريع السماوي . أما معالجة الأمور الجديدة الطارئة التي لم تكن وقت نزول الوحي ، فتكون بواسطة اجتهاد أولى العلم والخبرة والاختصاص وكل من تتوفر فيه أهلية الاستنباط دون اقتصار على فئة أو طبقة معينة ، وإنما المطلوب توفر المقدرة والكفاءة العلمية . وتستعين الدولة بهؤلاء الذين يستنبطون الحكم الشرعي من مصادره الإلهية ، ووفق روحه التشريعية العامة ، ومراعاة وجه المصلحة والأعراف والمعادات الزمنية التي لا تكون مصادمة لنص أو مبدا تشريعي . والاجتهاد حق للأمة بل واجب مفروض عليها ، إذ به يتحقق خلوص الشريعة ، وتتوفر صلاحيتها المقررة لكل زمان ومكان . ومن المستبعد أو غير المقبول أن تكون مجالس الأمة أو الشعب القائمة في دول الإسلام الحالية قادرة على الاجتهاد أو محققة له ، وإن توفر فيها بعض الأفراد المتخصصين ، لأن العبرة في النهاية للتصويت بأغلبية الأصوات ، بقطع النظر عن كون الصوت أو الرأي نابعا من شريعة الله أو منسجما مع أحكام الإسلام .

ويمكن تجلية كيفية ممارسة الدولة لسيادتها في ظل الشريعة بالأمثلة الآتية : إن إعلان الحرب على العدو وعقد الاتفاقيات ومهادنات الصلح أو السلام معه ينبغي أن يتجسد فيه كل مبادئ القرآن والسنة والسيرة النبوية ،

حتى يكون ذلك مشروعاً . وليس العدو الذى تطبق عليه قوانين الحرب أو القتال ، والسلم أو الصلح هو الذى اغتصب أرضاً أو مقدسات إسلامية ، وإنما هو الجائم فى بلاده الأصلية ، ويبدأ المسلمين بالعدوان . لهذا يخطئء الكثيرون الذين يطبقون الآيات القرآنية الداعية الى قبول السلم على الصهاينة المحتلين لأراضينا بظروف دولية معينة ، مثل قوله تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .

وكذلك القوانين الوضعية التى تجيز التعامل بالفائدة وإن قلت نسبتها ، أو التى تحرم الفائدة أو الربا فى القطاع الخاص بين الأفراد ، وتجيز التعامل به فى القطاع العام أى أن الدولة لها حرية المراهبة من جانبها ، عملاً ببعض الاجتهادات الحديثة المنحرفة ، هذه القوانين كلها غير مشروعة لمصادمتها النصوص القرآنية القطعية التى تحرم الربا مهما كان قليلاً ، فليس ذلك إذن من أعمال سيادة الدولة .

وعقد الثامين وإن اعتبر صحيحاً لأنه يعتمد على دراسات اجتماعية دقيقة يقل معها احتمال الفرر أو المقامرة ، يظل غير مشروع بالنسبة للمعوض المدفوع عند وقوع الضرر ، لأنه من كسب خبيث قائم على الربا .

ومظاهر الحياة الحديثة التى تجزئها الدول المعاصرة من مساح وتمثيليات وغناء ورقص واختلاط ودور عرض الأفلام ، مهما قيل فى تسويقها من الحكومات ، تظل غالبية الضرر ، ومنافية لأخلاقيات الشعب الذى ينبغى أن يتربى على الخشونة ومعرفة أسباب وفنون الحرب ، لسدفع مختلف أوجه الاعتماد التى تتعرض لها الأمة الإسلامية من جميع أعدائها .

ومهما قيل بأن للحاكم تقييد المباح وتقييد الحريات من أجل المصالح العام ، لا يجوز له بأية حال تعطيل واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بحجة الحفاظ على وجود الدولة والدفاع عنها .

وإذا جاز للقاضى الحكم بالظاهر دفعا للحرج ، وقطعا للخصومة وإنهاء النزاع ، فإن حكم القاضى لا يحل الحرام ، ولا يحرم الحلال ، أى أن الاعتبار الدينى يظل سائغ العمل به مع الاعتبار القضائى . وفى ذلك مراعاة لمظهر سيادة الدولة الداخلية وسيادة الشريعة أيضاً ، كل فى نطاقه الخاص به دون تصادم ولا تعارض .

وإجماع الأمة أو التضامن الاجتماعى الذى يقوم عليه أساس تحديد السيادة فى الاسلام ، والذي يتفق مع أمثل النظريات القانونية فى هذا الشأن

لتقييد سيادة الدولة ، لا معنى الخروج عن سيادة الشريعة ، وإنما ينبغي أن يتم اتفاق الجماعة معها ، فللشريعة الحاكمة المطلقة على تصرفات الأفراد والجماعة ، وهي التي تحدد سلفا ما يجوز من تصرفات تتفق مع فكرة التضامن الاجتماعي ، وما يتعارض معها ، وليس الأمر متروكا لمجرد شعور الجماعة أو رد الفعل الحادث في المجتمع للحكم على تصرفات الدولة صحة أو بطلانها .

والخلاصة أن الدولة بهيئتها التشريعية والتنفيذية والقضائية لا تملك بمقتضى خاصية السيادة المتصفة بها الخروج على أحكام الشريعة المقررة في القرآن أو السنة الصحيحة الثابتة ، وإنما هي مقيدة بها ، وعملها قاصر على تنفيذ تلك الأحكام البينة ، وعلى الاجتهاد فيما يطرا على المجتمع من وقائع وحوادث تتطلب حلا وفقا لمبادئ الشريعة وأحكامها العامة ومقاصدها التشريعية .

وأما الأسباب التي تجعلنا نصبر على تقييد سيادة الدولة بالقيود التي فرضتها الشريعة ذات السيادة الحقيقية والخلود ، فهي كثيرة متنوعة منها :

١ - إقامة التشريعات التنظيمية الصادرة من الدولة على أساس متين من الأخلاق والعقيدة والمعدل والحق والمساواة بين الأفراد ، وبين الحاكمين والمحكومين على السواء .

٢ - تحقيق وحدة التشريع بين دول الإسلام أو أقاليمه ، والوحدة التشريعية التي يحلم بها رجال القانون والتي هي أساس الوحدة السياسية والاقتصادية لا يتوصل إليها بغير طريق شريعة الإسلام السماوية الأصل .

٣ - الاطمئنان إلى سلامة المنطلقات التشريعية والثقة بوضعها ، والمبادرة إلى تنفيذها باعتقاد ذاتي ورقابة شخصية .

٤ - نشدان الكمال وتجنب أوجه النقص والعجز والقصور التي تسد نجدها في القوانين الوضعية .

٥ - شمول نواحي الحياة السلبية والإيجابية من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، حتى تسير الحياة سيرا صحيحا غير متمثر ، ويتم بعدها تحقيق المجتمع الفاضل . وذلك بعكس ما تقتصر عليه القوانين الوضعية من معالجة العلاقات الاجتماعية القائمة ومحاولة إقرارها ، وإن خالفت مبادئ الدين والأخلاق .

٦ - ونموق كل ذلك الفوز برضا الإله وينعيم الآخرة ، وضرورة الشعور
بمراقبة الله في كل تصرف ، وخوفا من عقاب الله الذي لا تخفى عليه خافية في
الأرض ولا في السماء ، وإن تم الإملات من العقوبات الدنيوية المادية التسي
تمارس تنفيذها السلطات القضائية وأعاونها من رجال السلطة التنفيذية .

٧ - تحقيق الاستقرار التشريعي في أصول الحياة ، ومراعاة واقع التطور
والتبدل الحادث في مصالح الناس وتهئية كل عوامل التقدم والرفق ، ونبذ كل
أوجه المعجز والتخلف والركود ، إذ أن مرجع كل ما مر بالمسلمين من انحطاط
وانهزام أكمته الجهل بمعاني أحكام الشريعة الحق ، ثم محاولة إلصاق الاتهام
ظلمها بأنها سبب هذا التخلف ، ليقم فعلا إيجاد الهوة السحيقة والفجوة البعيدة
بين المسلمين ومصدر تقدمهم الفعال ، والدافع إلى الحركة الدائمة التي تلحقهم
بمن سبقتهم إلى النهضة أو تفوقهم أحيانا .

ونكرر أخيرا ما يقوله علماء الإسلام : إن على الدول الإسلامية أن تعود
إلى التزام شرعة الله دستورا ونظاما وقانونا وحياة اجتماعية ، فهو الشرط
الأساسي والسلاح المعنوي الذي ينقصهم في حروبهم المستمرة مع الأعداء ،
فقد خاضت الدول العربية حروبا أربعة مع إسرائيل ولم يحققوا نصرا بسبب
فقدانهم شرط النصر المطلوب منهم ، وإن فقدوه عدوهم ، قرب قوم سلط عليهم
من هو شر منهم .





عبد الله بن عمر

للاستاذ محمد شوكت التوني

ومنه ما أجروه على لسان سيدنا عمر
من أنه كان مظلما غليظا إلا أن المفكر
اليوم ليحزم أن صفاتا حبيدة كثيرة
قد انتقلت من صلبه في دم أولاده
وأحفاده وحفظت الصفات الحميدة
الطيبة التي كانت من عناصر السمو
الإنساني والتفوق البشري . وأهم
هذه الصفات هي الشدة في الحق
حين دخل الإيمان في قلوبهم والعنف
حين كانوا على جاهليتهم ، والطبيسة
التي جعلت منهم البكائين الرحماء .
فإن ما أثر من سيدنا عمر من قوة حزم
وشدة في الحق وتمسك بأوامر الله
وفناء لا نظير له في إقامة ميزان
العدل حتى لقد قتل ولديه عبدا

شجرة مباركة كانت بعض جذورها
مباركة في الجاهلية وسبق من جذعها
أصل ثابت كان دعامة من الدعائم
التي قامت عليها رسالة الإسلام حتى
ليقال بحق إن سيدنا عمر بن الخطاب
كان جزءا من الرسالة المحمدية .
إنها عائلة الخطاب بن نفيل التي
طابت نبتا وعظمت نمرودا وصوح لها
عطر ما تزال الأجواء تحمل طيبه
وتتحدث عنه الأقلام والالسن ولهم في
الجنة غرقات ومقاعد صدق وأكرام
عند مليك مقتدر « ما وعد الرحمن
وصديق المرسلون » .
كان الخطاب رجلا مهابا موهوبا
في الجاهلية ولئن وصفه المؤرخون ،



على مقدار صلابته في الحق وقوة
احتماله للعذاب في سبيل العقيدة
فقد كان دائم المجاهرة بكفرانه
بالاصنام والاوثان ، عازيا عن عبادتها
باحثا عن دين قويم ، وكان أخوه
الخطاب متحمسا لدين آباءه واجداده
متحزبا لمقيدة الكفر ويعتبر أن صبا
أخيه مرة لعائلته وقبيلته فكان دائم
الايداء والتعذيب له ولكن زيدا كان على
التصميم والعزم أن لا يعبد الاوثان
ولا يؤله الاصنام ولا يتأرب الميتة
والدم والذبايح التي تذبح عن الاوثان
ويقول دائما : « أعبد رب ابراهيم »
وقد جاء في القصص أن زيد بن نفيل
كان اذا ما تخلص من عذاب أخيه
الخطاب لجأ الى الكعبة وأسند ظهره
الى جدارها وهو يقول « يا معشر
تريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده
ما اصبح بنكم أحد على دين ابراهيم
غيري » ثم يقول « اللهم لو اني أعلم
أي الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكنى
لا أعلمه » .

ويقول ابن اسحاق ان سيدنا عمر
ابن الخطاب وسعيد بن زيد قتالا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم « أنستغفر
لزيد بن عمرو ؟ قال « نعم . انه
ليبعث أمة وحده » .

ثم يجيء الى رحابة صدر الايمان
والاسلام زيد بن الخطاب وهو شقيق
سيدنا عمر ولكنه كان أسبق منه الى
الايمان بالله وبرسوله ورسالته بل انه
كان من أوائل الاحاد الذين آمنوا

الرحمن قطعاً وعبيد الله في رواية كما
سنلمح من بعد لأقل بكثير من مواقف
خشوعه وجزمه ورحمة قلبه ، حتى
لتسليل دموعه من الاشفاق على نفسه
من مظنة جور أو على الناس من وطأة
الفقر أو الجوع أو الظلم . والذي بدا
من بعد في عبد الله عمر وظل يتسرب
من جيل لبطن حتى انار واضاء من
شجرة مباركة زيتونة تضيء بنور الله
في قلب عمر بن عبدالمزيز سبط أمير
المؤمنين سيدنا عمر .

ان هذه الشجرة الطيبة الميمونة
فيها من الفصوص الياضعة التي آتت
أكلها ولم تظلم منه شيئا ما من شأنه
وعظيمة قدره أن يزين أي راية وأي
دين راية ملة .

ان منها زيد بن نفيل وهو من أوائل
الذين كفروا بالاصنام وآمنوا بالله
وكان ذلك في مهد الجاهلية . وما
ادراك ما الجاهلية ظلام وظلم وجهل
وعمي وتأخر الى حد عبادة الاصنام
وقد كان أحد أربعة أدرك منهم الاسلام
ورقة بن نوفل الذي طابا الرسول
الكريم حين نزل عليه الوحي ووعده
بمؤازرته .

أما زيد فانه لم يلحق الاسلام ولكنه
هاجر من مكة الى الشام وتنصر معرفة
بالله وكانت هجرته الى الشام لا هربا
من تعذيب أخيه الخطاب بن نفيل
ولكن هروبا الى بقاء يعبد فيها الله
ويعرف فيها الله ويذكر فيها الله .
وان قصته مع أخيه الخطاب لعدل

أما الحديث عن سيدنا عمر الذي خلد باسم العدل وخلد العدل مقترنا باسمه والذي قال فيه رسول ملك الروم القولة التي سارت على الأيام كلها قدم عليها الزمان تجلى شوؤها وبهر نورها تلك قولته « حكمت فعدلت فأمنت بأمير » ومنها نقش على جبين الحياة أن الحكم لا يرضى الله إلا إذا كان عدلا فإذا كان الحاكم عادلا فقد عاش آمنا من غوائل المعتدين وأمن معه المحكومون فإن الحياة بلا أمن أشد سعيًا من جهنم فإذا أمن الحاكم وأمنت الرعية فقد حق للحاكم أن ينال في العراء بلا حراس ولا حجاب فإن عين العادل الأعظم تكلؤه وحق للمحكومين أن يتمتعوا بتمن لا بغى فيه عليهم ولا عدوان .

أما الحديث عن سيدنا عمر فإن الصحائف ولو كانت عدتها بالآلاف ما احاطت بشمول شخصيته ولقد صنف المصنفون وألف العاكفون على التسطير والتجوير وسيكتب الكاتبتون وسوف يسطر الكاتبتون ويغنى الزمان ولا تزال بقية تقال في سيدنا عمر .
وانها نحن بصدد الحديث عن ولده عبد الله بن عمر ، ولا شك أنه كان طرازًا آخر من دوحة الخطاب . وكان غصبا قويا مخضدا من الشوك صافيا للحق .

لم يكن فيه من الخطاب بن نفيل ولكن فيه إيمان زيد الكبير وزيد الصغير وصلابتهما في الحق . ولم يكن فيه شدة أبيه على نفسه وآله وعلى الناس أجمعين في تمكين الإسلام ورد المظالم وتحقيق العدالة والحكم بالنسطاس المبين . ولكن كان فيه رحمة قلب أبيه العظيم الذي كان ينيكه صياح طفل جائع . والذي قال سميرا عن شعوره بمسؤوليته كأمير

برسول الله ومن أوائل الذين هاجروا إلى المدينة قبل هجرة الرسول إليها ويأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم حضر جميع الوثائق مع الرسول وكان من أعمق المسلمين إيمانا وأثبتهم على الحق جناتا ومن أعف الناس لسانا وأصدقهم أخلاقا .
وقد سبق سيدنا عمر من دوحة الخطاب سيده من أوليائه المسلمات هي فاطمة بنت الخطاب . أخت سيدنا عمر أسلمت هي وزوجها سعيد بن زيد بن نفيل وكان أسلام سيدنا عمر في دارهما التي بقي من آثارها ما يستدبره المسلمون كل يوم وهم يهرولون بين الصفا والمروة وهي مبتدأ الصفا .

وفي دار فاطمة سمع سيدنا عمر سورة طه يرتها العبد المؤمن الصابر الصائد الذي بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة خباب بن الارت . .

ومع سيدنا عمر وإسلامه الذي اهتزت له أرجاء مكة وتنادت به رمال الصحراء وريحها وأنواها . . وصك أذان قریش واصطكت بمن هوله فرائص أهل الكفر يسلم ابنه الأكبر عبد الله بن عمر وكان صبيا .

أما الحديث عن سيدنا عمر الذي أمر الله به الإسلام ، وكان تشهده مؤذنا بارتقاع الأذان من صوت بلال قد تعالى إعلاما نورانيا سبوايا يعلن أن جاء الحق وزهق الباطل لا اله إلا الله ، محمد رسول الله ، الله أكبر ، الله أكبر .

أما الحديث عن سيدنا عمر الذي يتجلى فيه التطبيق العملي لشريعة الإسلام وعدله والذي كان في الحق أقسى ما يكون حتى ليصبح مضرب الأمثال وموضع إعجاب القادة والساسة من جميع الأجناس على اختلاف العصور والأجيال .

للمؤمنين فإذا قوله يصير دستوراً لكل حاكم ومسؤول عن الرعية « واللّه لو ضاع قتال بعير في أرض السواد (أي العراق) لسألني الله عنه » وقوله : « واللّه لو عثرت شاة بأرض الفرات لسئلت عن عثرتها يوم القيامة » .

كان عبد الله بن عمر قد بلغ الثامنة من عمره عندما أسلم أبوه فأسلم هو الآخر ولزم باب رسول الله وأجتاز عتبات الجامعة الكبرى جامعة محمد عليه السلام فإذا به ينمو والعلم اللدني يزكو معه في قلبه وروحته ونفسه وهاجر مع أبيه هو في العاشرة من عمره ولزم قرب النبي عليه أزكى الصلاة والسلام وحضر المواعظ بعد أحد .

ويروى عن إسلامه وإسلام أبيه قال رضي الله عنه (لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه فقال أي أهل مكة أنقل للحديث ؟ قيل له جهيل بن معمر الحجي فخرج إليه وأنا معه أتبع أثره - ولعله كان يدرى أنه إنما يتبع النور ويمشي في طريق النجاة ويسلك سبيل الفائزين بالجنة ثم يتابع قوله - وكنت غسلاً ما أقبل ما أرى وما أسبح فأتى جهيل بن معمر فقال : يا جهيل أتى أسلمت ، فوالله ما رد عليه كلمة حتى قام بجر رداءه وتبعه عمر واتبعته أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : « يا معشر قريش ! وكناؤ في أنديتهم وسواهم حول الكعبة » إلا أن عمر بن الخطاب قد صبا .

وكان عمر يقول من خلفه بصوت أعلى من صوته :

« كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » فثاروا عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح ففطح الناس عنه فقام

عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه .

وفي هذه اللحظة ولد عبد الله المسلم المؤمن ودلف إلى قرينة رسول الله يخترق من عليه وقد فتح الله بصيرته للإيمان ومشى نور الإيمان بين يديه .

وظل ملازماً لسيد الخلق ، والمعلم الأول والآخر يطلقى عنه العلم ويحفظ عنه الحديث وأصدق الأقوال فمن ثبت الثقة أن عبد الله بن عمر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفاً وستمائة وثلاثين حديثاً ولم يزد عنه في رواية الحديث إلا أبو هريرة وعبد الله بن مسعود .

ومن المسلم بين الحديثين ورواة الحديث ومدونيته وباحثيه أن الحديث إذا انتهى إلى عبد الله بن عمر فقد صلح مسنده واحتج به .

ولقد وصفه أبو جعفر فيما روى صاحب الطبقات (ابن سعد) أنه قال (لم يكن أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أحذر ألا يزيد فيه قولاً ولا ينقص منه ولا « من عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

وظل على حاله من تتبع الصدر المحكمات التي هي من الوحي تنثر من ثم الرسول الأمين الذي وصفه ربه بأنه « ما ينطق عن الهوى » فإذا أذن الزمان يتلفهها فينثرها بدوره على الخلق وعلى الأجيال حتى يرث الله الأرض ومن عليها نوراً يهدي إلى الحق ويضمن سعادة الدارين ويؤلف بين الخلق ويساوي الناس لا يتفاوتون إلا بالتقوى ضمن الحرية والمعدل والمساواة والإيمان وينهى عن الظلم والعبودية والتعالى والتعاضم ويؤسس على الرحمة والمودة المجتمع المأدول بالإنسانية .

وكان من حظ عبد الله عند الخالق ان جعله من خزنة نور النبوة ومن رواة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد قوله وما أوتي من الناس مثل هذا الحظ الا القليل « وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

وبعد ان قبض الرسول ولحق بالرفيق الأعلى لم يتجه عبد الله بن عمر الى أية ناحية من نواحي النشاط السياسي أو الحربي أو الديني كالفتيا أو القضاء ولم تنغمه نفسه النسي اكتساب الرزق عن طريق التجارة ، ولكنه أثر أن يعيش مع النبي محمد عليه صلوات الله يضرب في الأرض حيث كانت تطأ قدمها محمد عليه السلام وحيث بقي عبر انفسه المحملة بأطهر النفحات اللدنية المحملة بأنقى العطور الالهية . . كان يرتاد الوديان والبساتين التي شرفت برسول الله الأمين ويصلي حيث سار الحبيب ويركع حيث وقف ويسجد حيث رقد وكلما ذكر شجرة استراح تحتها الرسول الكريم وظل منها ظل وأرف وهو المحصي بظل الله موقى من كل شر بأستار العزس وعنايته وكلماته هام عبد الله في هذه الشجرة يصلي تحت فصوصها وفوق ترابها الذي حال مسكا من أثر الرسول أياما وليالى .

وهو في بيوت الله وفي سامر المؤمنين يحدث السامعين بإحاديث الرسول وهو لا يعلم يقنن أنه إنما يسبح القرون والاجيال والآباء وهو كما وصفه أبو جعفر أكثر الناس حرصا على أن لا يزيد أو ينقص من قول سمعه من فم الطاهر المطهر . وأنزوى عبد الله في أيام أبيه فهو لا يبدو نور الكتب والمؤرخين الا حين يكون الورع والجد وتنفيذ شرع الله .

فها هو عمر أمير المؤمنين ومن وهبه الله ببساطة من الهيبة حتى لقد كان يفرغ منه . ومن شدته وبطشه

كبراء اهل الشرك ويخافه المؤمنون — أخوته في الله وأحبائه في دين الله — وهو الذي يدخل على سيد الخلق فإذا أمهات المؤمنين يتصايحن طمعا في لين الرسول الكريم ورحمته وعذوبة شيمه وسجلياه حتى إذا ما أبصرن بعمر امسكن عن الصباح . . فجزعن وهو يكاد يبطش بهن وهو يصيح : الا تخافن رسول الله وتخشينني ؟ . . . والله انها لكبيرة .

وهو المسلم الوحيد الذي جاهر بهجرته عندما اعترضها متقدما رسول الله وصاحبه الى المدينة فقد خرج متسحا سيفه ورحله وطاف بالبيت مجاهرا بالهجرة وكانت عند المشركين جريمة يقتص من صاحبها مما نبئت شفة ولا رفعت يد بأشارة استنكار الا رنمها بسيف أو رمح .

ها هو عمر وهذا حاله الذي عرّبه عنه القاصي والداني منذ فجر الاسلام الى يوم الدينونة يقف في المسجد خطيبا فيعترضه اعرابي وهو يقول : « مالك علينا طاعة يا عمر » .

ويغزع عمر من قولة الاعرابي الاشعث الأغبر الذي لا حول له ولا طول الا خشية الله ويسأله عما جعله يخلع عنه طاعة أمير المؤمنين فيرد عليه الاعرابي بشجاعة المسلم المؤمن الذي لا يخاف الا الله والذي يواجه بقوله الحق أمير المؤمنين وهو يوقن « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار » .

« لقد اعطيت كلا منا ثوبا وجعلت لنفسك ثوبين » .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يضع على جسده الكريم الذي بشر بالجنة وطوق بورودها ورياضتها وزجج من أول يوم في اسلامه عن النار ولهبها ولظاها المستمر — كان سيدنا عمر بالفعل يضع ثوبين .

وكان يكلي أن ينطق سيدنا عمر بكلمة فيصدق الخلق جميعا بما عهد

الناس فيه الا الصدق وشجاعة الرأي
ولكنه اشهد على نفسه فنادى عبيد
الله بن عمر وهو يصيح :

« تكلم يا عبد الله بن عمر »

وقام عبد الله الورع التقى وهو
مشفق من حال ابيه والأعرابي يسأله
عن النصفة والعدل يقول :

« لقد رايت القهيص الذي ناله ابي
تصيرا فاعطيته قهيصا يسبل عليه » .

وصبت عبيد الله لكي يتحسث
التاريخ فلا يسمع في علو صوته
التاريخ قوله الإعرابي :

« الآن وجبت علينا طاعتك »

نعم لقد رأى الابن المطيع الشفوق
اباه أمير المؤمنين وقد وقع في نصيبه
— دون انتقام ولا اختيار — قهيص
تصير يشمر عن ساقيه ولا يكاد يغطي
ركبتيه فلم يعجب من زهد ابيه وعمله
فانه قد ربي في حجر الرسول أمين
العدل والزهد وسيد العادلين
الزاهدين ولكنه ارجف اشفاقا من
حال ابيه وهو يرأس القوم ويقابل
رسل الملوك والباطرة فضحى من
لجله بثوبه .

وتغفو عين التاريخ عن عبد الله
ثم ترفع جهونها عنه وتسد رأى
سيدنا عمر أن أمير مصر سيدنا عمرو
ابن العاص قد جامله في حق الله
فاصطنع الحد على ابنه عبد الرحمن
ابن عمر حين اعترف له بشرب الخمر
فسيط على سيدنا عمرو وبمعت
يستقدم ابنه على قتب أي عقيد على
راحلة ولم يأتين على تنفيذ أمره الا
عبد الله بن عمر فإرساله برسائله
واستقدمه بأخيه وبقدرا ما عانى أمير
المؤمنين من اشفاق على ابنه وهو
يقيم عليه الحد والناس يتصايحون
من حوله « أنك يا عمر تقيم عليه
حدين » وهو يصيح فيهم « ومن
يجبرني من عقاب الله » قاسى عبيد
الله وهو يعود — بأخيه من مصر
الى أرض الحجاز مقيدا موثوقا

القدمين وموثوق النفس عن الضراعة
والشفع وأخوه الأكبر الحطوف
الرقيق لا يفكر في مخالفة الأمر لا أمر
ابيه ولكن أمر الله بالحد . وهو لا
يخشى أمير المؤمنين وإنما يخشى
الله . ولكنه لا جدال قيد اصطرع
حسه وشعوره مع بغيته على طول
الطريق .

ثم تبطئ أنباؤه عن التاريخ حتى
يظهر عند ناجعة مصرع ابيه العظيم
وقد ناله مجوسى بطمات قاتلات
وأذا بعبد الله في جوار الجريح
المادل الخالد يأمره بما يصنع به
وبقاتله وبالناس فيطيع وينفذ وهو
أرضى ما يكون نفسا بقضاء الله
وأهدأ ما يكون جنانا بقدر الله شره
كخيره بيننا ثار أخوه عبيد الله بن
عمر وسار في الخيصة يقتل نسي
الأغراب من الفرس والمجوس مقتل
الهرمان وجفينة وابنة صغيرة لأبي
لولؤة ولولا أن اجتمع عليه
المهاجرون والانصار لفك بهم فتكا
نريعا .

أما عبد الله فقد لازم إياه
يستحضر له الدواوين والدواء ثم
يسأله سيدنا عمر عن الكتلة التي
كتب فيها اجتهاده في توريث الجد
ليجعو ما كتب ويسارع اليه بها .
ثم إذا جاء موعد الشورى وتمد
فانخلص أمير المؤمنين ستة من
صحابة الرسول وهناك رواية
تروى عن رفض سيدنا عمر أن يجعل
بينهم عبد الله وهناك رواية تروى
أن عبد الله قد رفض الخلافة بعد
ابيه وكلا الروايتين تدلان على مقدار
عظمة عبد الله وبظرة المسلمين له
حتى يرغب بعضهم في استخلافه
وحده أو كواحد من ستة ولكن
المطوع به أن سيدنا عمر لكي يطمئن
على حسن سير الشورى بين الستة
الكبار الصالحين أمر أن يدخل معهم
عبد الله ولا يكون له فيها إلا حق الرأي

وليس له الترشيع .

وعندما تافقت نفس الراحل العظيم إلى أن يدفن بجوار سيده وسيد خلق الله وجوار صديقه وصديق النبي وصديق المسلمين حتى تقوم الساعة بعث بعبد الله السى أم المؤمنين السيدة عائشة وجاء بردها إلى أبيه مبشرا .

تحملونه » .

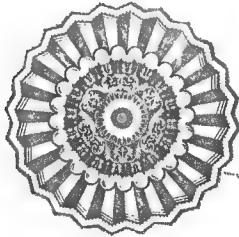
وكان عبد الله يوسد رأس أبيه مخذه فقال له سيدنا عمر « ضجع خدى على الأرض ... ويلي وويل لى أن لم يغفر الله لى » .

• • • •

هذا هو عبد الله بن عمر واحد من دوحة الخطاب التى شرفت بعمر وبحفصة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وزيد بن الخطاب وفاطمة بنت الخطاب ثم سار عنصرها الطيب فأخرج بعد حين خامس الخلفاء الراشدين « عمر بن عبد العزيز » .

لقد اسحلت عظمة سيدنا عمر سترنا ان لم يكن كثيفا فهو ثقل على آل الخطاب وانهم لسادة وقسوة ومصايح هدى ... رضى الله عنهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم — آمين .

والقى إليه القول عندما أراد أمير المؤمنين أن يستن للموتى فقال له موصيا (اتصدوا لى كفى فاته ان يكن لى عند الله خير ابدلنى خيرا منه وان كنت على غير ذلك سلبنى فاسرع سلبنى واتصدوا لى حفرتى ولا تخرجن معى امرأة ولا تركونى بما ليس فى فان الله هو أعلم بى واذا خرجتم بى فاسرعوا لى المشى فانه ان يكن لى عند الله خير قدمتونى الى ما هو خير لى وان كنت على غير ذلك كنتم قد القيتم عن رقابكم شررا



من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة

(كان الإمام ابن تيمية سجيناً في مصر وقصد
أرسل إلى والدته في الأشام هذه الرسالة)

(من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة أقر الله عينها بنعمه ، وأسبغ عليها جزيل كرمه ، وجعلها من خيار إيمائه وخدمه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شيء قدير . ونسأله أن يصلى على خاتم النبيين وإمام المتقين ، محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً .

كتابى إليكم من نعم من الله عظيمة ، ومن كريمة ، وآلاء جسيمة ، نشكر الله عليها ونسأله المزيد من فضله . ونعم الله علينا جاءت في نمو وأزدياد ، وإياديه جلت عن التعداد . وتعلمون أن مقابلنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأشور ضرورية متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا . ولسنا والله مختارين للبعد عنكم ، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم ، ولكن الغائب مفتره معه ، وأنتم لو أطلعتم على باطن الأمور فأنكم — والله الحمد — ما تختارون الساعة إلا ذلك ، ولم نعلم على المقام والاستيطان شهراً واحداً ، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم ، وأدعو لنا بالخيرة . فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية .

ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والمهذبة والبركة ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال ، ونحن في كل وقت مهمومون بالسفسر ، مستخفرون الله سبحانه وتعالى ، فلا يظن الظان أننا نؤثر على قريبكم شيئاً من أمور الدنيا قط ، بل ولا نؤثر من أمور الدين ما يكون قريبكم أرجح منه ، ولكن ثم أمور كبار نخاف للضرر الخاص والعام من إهمالها ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب . والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة ، فإن الله يعلم ولا تعلم ، ويقدر ولا نقدر ، وهو علام الغيوب . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بها يقسم الله له ، ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله وسخطه بها يقسم الله له) ، والتاجر يكون مسافراً فيخاف ضياع بعض ماله فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه . وما نحن فيه أمر يجل عن الوصف ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كثيراً كثيراً ، وعلى سائر من البيت من الكبار والصغار ، وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحداً واحداً ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

مائدة الخارية

« والله العزة ولسوله وللمؤمنين »

(قرآن كريم)

(من اعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا) .

رواه الطبراني

المجلد سحر الحياصة

حكى أحد الأطباء عن نفسه قال :
كنت مغرما في طفولتي بجمع شرائق
الفراش ومراقبة خروج الفراشة
سناها في الربيع ، وكان جهادها في
التخلص من أسجنتها يثير عطفى
دائما ، وأنى والذى بمقص وأعمله في
قنابل الحرير المطبق على الفراشة
وساعدها على الخلاص ، ولكنها منا
لبثت قليلا حتى ماتت ، عندها شمسال
أبى ، يا بلى الجهد الذى تبذلونه
الفراشة لتخرج من الشرقة يخرج
النم من جسمها ، والذالم يخرج هذا
السم ماتت الفراشة .

وكذلك الناس إذا جهدوا في
الحياة زأفوا قوة وعزما .

فلسطين صخ

الشرق الأوسط خطأ

حرص اعداء العرب ، على طمس
اسم فلسطين في كل ما ينشر ويذاع ،
ويكتب ويقرأ ، وهذبتهم حيلتهم
الشيطانية ، الى تسمية هذه المشكلة
التعسبة باسم مشكلة الشرق الأوسط
فترعنا سمومهم ، برضا نفس ،
وطواعية فاخفى اسم فلسطين من
الخطب الرنانة والاذاعسات التى
تصاحب الناس وتباسيهم في حين
بقيت جميع مشكلات العالم باسمها ،
فيتنام ، وحربها تسمى فيتنام ،
ومشكلة برلين تسمى باسمها ،
ومشكلة أرنلدا تسمى باسمها ، حتى
مشكلة ايسلندا والصراع على السمك
حملت اسم الدولة الصغيرة التى
تكافح من أجل رزقها ورزق اولادها .

وشهد شاهد

وراء كل حجر لثمان يهودى .
تحت كل شجرة دودة يهودية .
وراء كل طريق عود كبريت يهودى
وراء كل مرض ميكروب يهودى
انهم المرض والدمار لكل البشرية .
الفيلسوف الالمانى
تريتشكه

الانبياء والرسل

فى القرآن الكريم

ذكر الله عز وجل فى كتابه
طائفة من الانبياء ، ولم يذكر جميع
الانبياء والمرسلين . قال تعالى :
« ورسلا قد قصصنا عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك » .

وهؤلاء الانبياء الذين ذكرهم الله
فى كتابه خمسة وعشرون نبيا . منهم
ثمانية عشر فى اربع آيات متتالية
من سورة الانعام وهى قوله تعالى :
« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على
قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك
حكيم عليم . ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا وتوحا هدينا من
قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزى المحسنين . وذكريا ويحيى
وعيسى والىاس كل من الصالحين .
واسماعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين » .

والسبعة الآخرون هم آدم وادريس
وهود وصالح وشعيب وذو الكفل
ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه
اجمعين .

حقوق المرأة

جاءت اسماء بنت يزيد الانصارية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بين أصحابه فقالت :

يا بنى انت وامى يا رسول الله . انا
وافدة النساء اليك . ان الله عز وجل
بمنك الى الرجال والنساء كافة .
فأما بك وبالك . انا معشر النساء
محصورات مقصورات قواعد بيوتكم
وحايلات اولادكم ، وانكم معشر
الرجال مفضلنم علينا بالجمع
والجماعات وعبادة الرضى وشهود
الجنائز والحج بعد الحج ، وفضل
ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل
وان احذكم اذا خرج حاجا أو معتمرا
أو مجاهدا حفننا لكم أموالكم
وغزلنا لكم اثوابكم ، وربنا لكم اولادكم
امتشارككم فى هذا الاجر والخير ؟

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم
الى أصحابه بوجه كله ثم قال :

هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن
من مسالتها فى أمر دينها من هذه ؟

فقالوا : يا رسول الله .. ما ظننا
ان امرأة تهتدى الى مثل هذا .

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم
اليها فقال لها :

افهمي ايها المرأة ، واعلمى من
خلفك من النساء ، ان حسن تبعل
المرأة لزوجها ، وطيبها مرضاته ،
واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

قصّة

كان أبو سفيان بن مالك بن جهشم
على ثقة من أنه في الطريق الذي
وصف له ، فهو بئلت يمنية وبصرة ،
ويصعد بصره ويصويه ، ويرسله
بمينا في ثنايا الفبار ، والذي تقذف
به الصحراء من خلال الجبال
الناهية إلى الأعلى في حركة شبه
لولبية ، وحينما ينحدر عن فريسه
الكهيت في رشاقة النهر ، لينضم
النظر في آثار المناسم التي طبعنها
الأبل على صفحة الرمل .. كأنه
يستنطقها عن ضالة وقف نفسه على
نشدانها ، ثم لا يلبث أن يقفز إلى
قربوسه مستأنفا مسيوته اللغوب ..
ويغيب الفارس الأسمر أثناء ذلك
في تصورات غير محدودة تشد بخياله
إلى آفاق لا يرغب في فراقها ، ولا

للأستاذ
محمد المجدوب

الركب

يريد ان يباس من ملاقاتها على صعيد الواقع . انه ليردد على نفسه خبر الجائزة الكبرى التي اعلنتها قريش لكل من يرد عليها غريمها وصديقه حينئذ او ميتين . . . ومتى ناقة . . . اجل متى ناقة . . . وانها لتروى تتجاوز نطاق الاحلام في هذه البادية التي تكاد تكون عارية ، الا قليلا من طوائف النخيل منورة هنسا وهنسا نخضر حيناً وتيبس احياناً ، والا تنفا موزعة خلال الاودية من اشجار الضال والسلم ، تتابها غرائب الابل ، وهزالي المعزي ، تتفدى من اطرافها او تستظل بها في حمارة القيط المحرق مع رعايتها من الصبيان والصبيات ، على مشارف الاحياء العابرة ، او القريات المستقرة . . . وبالحق نروة لن تكلفه . . . اذا قدرت له . . . يسير من الجهد ، الذي هو ابدى على اتم الامة للقيام باضعافه في الاغارات القبلية ، التي لا تخلو منها ايام الناس ولياليهم في هذه الصحراء الرهيبة . . . وانه ليتذكر ، وهو يطلق بصره الحاد في ثنايا العجاج ، ويشد جانب غماره على نصف وجهه الاسفل ، ليقى فيه وافته دفقات الغبار . . . يتذكر تلك اللحظة التي وافى بها نسييه الدلجي نادى قومه بكرة اليوم ،

ليقص عليهم خبر الركب الذي اجه في هذه البقعة من ارجاء (قديد) متوقعا ان يكونا هم الضلالة التي تنسدها قريش . . . ويعز على ابن مالك ان يشركه بهذه الغنية احد ، بعد ان قضى الايام ، وهو يتنسم اخبارها . . . فيوميء لابن عمه بعينه ان اسكت ، ثم عقب على خبره بقولته : إنما هم بنو فلان يبتغون ضائعة لهم . . . ثم لم يكذبهم الى انصراف اذهان الحضور عن بغيته حتى نهض متاثيا ليضي الى سراجه ، فيامر بسلاحه فيخرج له من مؤخر حجرته ، ثم يلبس عدة القتال ويأخذ سهامه التي يستنبها عن الغيب ، فيستقسم بها يريد استطلاع حظه قبل الانطلاق . . . ولكن الطالع لم يكن على ما يريد ، اذ خرج له السهم الذي لا يبشر بالنجاح . . . وكان عليه ان يعدل عن خطته لو اطاع اعراف الناس ، ولكن الشره الى التباي قد حفزه على خلافها . . . ومن اجل ذلك يواصل سبيله مغذا المسير ، لا يلوى على شواغله القلبية التي لا تنفك تهيب به ان يعود . . .

وفجأة عثر الكمينت بغارسه الاسمر ، فلم يستطع التماسك فوقه ، فاذا هو ينزلق من على رقبتة فيكاد

المبارك

صفوة قريش كلها .. فلم يفادركم
 فرارا من إيذاها ؟؟ ان السنة الرواة
 لتجمع على ان الرجل اعجوبة البشر
 في سمو الاخلاق ، وفي صدق
 المعاملة .. وفي التزام جانب البر ..
 فعلم كل هذا التثني له .. وفيهم
 يستبيح قومه العدوان عليه ؟ . ويتذكر
 بنقطة ما يقوله اولئك الرواة من البدو
 المترددين على مكة .. انهم يؤكدون
 فضائله ، ويلحون على التثويه بمناقبه
 التي لا يملك اعداؤه جودا لها ،
 حتى ليسمونه فيما بينهم الصادق
 والامين .. وكل ذنبه انه يدعوهم الى
 مثل فضائله ، فلا يمدو قوى على
 ضعيف ، ولا يطفى غنى على فقير .
 وانهم ليسمعون بعض هذا في مواعظ
 اولئك الحنفاء ، اللذين هجروا تقاليد
 الجاهلية ، وراحوا يضربون في
 الارض بحثا عن ملة ابراهيم ، فلا
 يثكرونهم ، ولا ينتكرون لهم ، بل
 يصفون اليهم في اناة وتقدير .. فلم
 يخصون هذا القريشي وحده بالحنفاء
 والعنف والمطردة والايذاء .. ؟

ويرجع الفكر في آخر ما تلقاه عن
 دعوة الرجل .. فينتكر انه يدعو الى
 دين من شأنه .. او استحيب له .. ان
 يغير حياة قريش ، بل حياة الناس
 كلهم في هذه الجزيرة .. دين يسفه
 اهلهم ، ويحطم اوثانهم ، ويهبط
 بصنائيد قريش ونوائب مضر الى
 مستوى عبدااتهم ، حتى لا يرتفع احد
 على آخر الا بقدر التزامه لمعالم هذا
 الدين .. وليس هذا فحسب .. بل
 انه ليجتنب اليه الانتصار من كل
 ضعيف ومظلوم وذئ تطلع الى تغيير
 الواقع الجاهلي ، فيفتنون في حبه ،
 ويعرضون نحورهم لكل السوان
 العذاب في طاعته .. حتى ان احدهم
 — رجلا او امرأة — ليتقبل المسبوت
 ميتسا ما دام تلك مؤديا الى
 مرضاته ..

يكب على وجهه ، لولا دفعه الارض
 ببنيه .. وعاد الى قداحه يستوضحها
 السر ، فاذا السهم الزاجر نفسه
 يواجه عينيه بما يكره .. ومع ذلك لم
 يجد لديه القدرة على استحيبته
 وانفى نفسه عائدا الى صهوة فرسه
 هائزا اياه ، يريد منه مزيدا من السير
 يشغله عن اوامر السهم الزاجر ..
 بيد انه سرعان ما عوجل بعثرة ثاقبة
 فتفتت به الى التري بائسد من المسرة
 السابقة . وراح يغالط نفسه ،
 ويحاول اقتناعها بكل تفسير يصرفها
 عن الواقع . وفي عفوية صرفة تمتد
 يده الى جراب القناح ، فيخرجها ثم
 يستخرج أحدها ، فاذا هو هو ذلك
 الفذير الكريه ! . ويرد القناح الى
 مكانه ثم يعلو متن فرسه ويهمز
 جانبيه بعصبية ، فيندفع على وجهه
 مهتديا بظل الريح المحتد بين اذنيه ،
 وهو يضرب الحصى بحوافره فتتطاير
 في كل اتجاه ، ويرسل الزفير من
 منخرية الواسمين ، يحمل هدير جوفه
 كضوضاء القرية الكبيرة حين يضطرب
 بها ظهر البعير ..

ويستأنف الفارس الاسمر تصورات
 دون ارادة منه .. ويكاد يذهل عما
 حوله .. ويفتت يرى نفسه غارقا في
 شأن الرجل الذي هو في طلبه ..
 ويسأل نفسه : اليسنت مغامرة جنونية
 ان اتبعهم وحدى ، وكان في وسمي
 ان استمعين ببضعة رجال من خاصة
 اهلى ؟! حقا .. ان مثلى لا يبالى
 كثرة العدو ، ولكن .. هؤلاء
 الهاجرون وطنهم واهلهم نجاة
 بانفسهم وحررتهم ليسوا كاولئك اللذين
 نلقاهم في غزواتنا الاخرى .. انهم
 ابعد من ان يستسلموا دون قتال
 تشييب من هوله نواصي الاطفال ..
 وتتفتت ذاكرته عن رواضع الاتباع التي
 تتناقلها البادية عن محمد وصحبه ..
 هذا القريشي المطارد .. اليس هو

يستطع احصاءهم اول الامر ، ثم
انضح له انهم اربعة رجال .. فلم
يتردد في الحكم بانهم مطلوبه السدى
خرج له . وباقصى قوته تسليق متن
الفرس ، وجعل يخزه ليضاعف من
قدرة انطلاقه .. وما هي الا لحظات
حتى كان على مرمى السهم من الركب ،
وقد أمسك برمحه يهزه ليستوثق من
صلاحيته ، واعد نفسه لكل احتمال ..
غير انه سرعان ما وجد نفسه
مطروحا على وجهه ، اذ ذهبت بدا
فرسه في الأرض ، ثم ما لبث ان
انزعجها بعد لاي ، فاذا الفارس
يتصاعد وراءها كأنه سحابة من
الدخان يضربها الأعصار ...

ولبث أبو سفيان هنيهة ينفض
وجهه ويديه وثيابه ، ويتلمس جسمه
كأنه يفيق التيقن من سلامته .. ثم
اشرق يفكر ..

لم يعد يده هذه المرة الى جراب
الأزام ، لأنه فرغ من الحاجة اليها ،
وحدث سورة الطامع في صدره ،
فلم يعد راغبا في التطلع نحوها ..
لقد رجع الى نفسه يتأمل ويتمتم : حنام
تغالب يا سراقه القدر ! .. ألم يكن
لك ان تترك ان الرجل محفوظ .. والا
سبيل لبشر عليه ! ..

وفي استسلام عميق الى الواقع
جعل ينادى : انا سراقه بن جشم .
انظروني اكلمكم ، فوالله لا أريكم ،
ولا باتكم مني شيء تكرهونه ..
ويقف الركب ، ويسمع سراقه
صوت احدهم يقول لرفيق له على
الراحلة الاخرى ، دون ان يصرف
نظره عن وجهته : قل له : وما تبغي
منا ؟ ..

ولم تخطئ فراصة الفارس
الجلجى ، اذ أدرك لفوره انه أمام

أفيكون ذلك هو السبب المباثر لكل
هذا العداء الرهيب ! .. وخيل
للفارس الأسمر انه قد وجد في هذا
التعليل ما تسخو به قريش مطاردتها
لصاحبها ، وتصميمها على وقف
دعوته ، ما دام هذا هو السبيل
الوحيد لاستيقاظ سيادتهم على
المجتمع المكي ، والحفاظ على
مصالحهم التي تهددها دعوة محمد ! .
غير انه لم يلبث ان هز رأسه بقوة ،
كأنه يريد ان يطرد منه ذلك الضرب
من التفكير الذي لم يزاو مثله من قبل
.. وراح يهمس لنفسه : مالي
وللتنقيب عن اسرار الناس ..
وحسبي من الامر هذه الثروة الكبيرة
التي رصنتها قريش تمنا لغيرها ..
انها مثلنا ناقة .. مثلنا ناقة ! .. وانها
لنستحق مني القيام باكثر من هذه
المغامرة ..

ودق جاذبي الفرس بؤخر قدميه ،
فراح يسبح فسوق الرمل بأقصى
ما تمكن له طبيعة الأرض الهشة
من الإسراع .. وفي الوقت نفسه
تحرك عدد من الزوابع الترابية ،
منجها الى الاعالي وهو يلطم الحصى
والهشيم وقتل السلم ، ليقتلها
بوجهه ووجه فرسه ...

وتتالى صفعات الزوابع على
محيا الفارس شديدة مدوية دون ان
يستطيع اتقاها بغير هذا اللثام الذي
أحاط به وجهه وغطى ببعضه احدى
عينيه ، اللتين شحنتا بالأتربة .. ثم
لم يلبث ان جعد بفرسه مضطرا ،
وهبط عنه ليلوذ بجاذبه ريثما تهدأ
المواصف ...

وفرك مقلتيه مليا ، ثم أطلق بصره
يتبين موضعه ، فاذا هو براحتين
يرفعهما السراب في أقصى الشهاب
وقد علاهما عدد من الشخوص لم

أن مزاج نفس فرسه فراح يتراقص
تحتة في نشاط يترجم عن مشاركة
عاطفية لا يعرف كيف يصنفها :

أبا جكم ، والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادى أذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه !
عليك بكف القوم عنه فأننى
أرى أمره يوما ستبدو معالمة
بأمر يسود الناس فيه بأسره
بان جميع الناس طرا يسالمة

وتعوج البداية بتبئاء الأحداث
الجيدة ، التى فجرتها دعوة محمد
صلى الله عليه وسلم ، وتتبع القبائل
أخبار الوقائع التى تكاد تغير وجه
الجزيرة وتغير معه حياتهم نفسها بين
يوم ويوم ! . . .

لقد حققت هذه الدعوة من القوة
خلال سنوات ثمان ما لم يخطر فى بال
أحد من سكان هذه البداية . .
فالتصارع فى بدر يستأصل سنة
الوثنية فى مكة بل فى جزيرة العرب
كلها ، وضوء فى أخذ يحطم آمال
الخصوم فى صد السيل الدافق من
روافد هذا الدين الذى لا يقهر ،
وتضعف رهيب فى صفوف الأحزاب
من قريش وغطفان ، يقضى على كل
تفكير بغزو يثرب فى المستقبل ، بعد
الاخفاف الذى أصابهم يوم الخندق . .
وفوق ذلك تدمير لقوة يهود جيما
لا فى المدينة وحدها فحسب ، بل
فى كل بقعة يحتلها هؤلاء الدخلاء فى
خير وادى القرى وتيماء . .

وكانت لزوة الأحداث خضوع مكة
نفسها لسلطان محمد ، إذ انكسرت
بفتحها شوكة كل معارضة لدعوته
فى هذه الجزيرة . . .

الرجل الذى ملا نبوء العظيم أرجاء
هذه الجزيرة ، وانتشر فتلكها
ينفضون هذه البقاع بحنا عن آثاره . .
وتسمر بقوة خفية لازمة تشده الى
صاحب ذلك الصوت ، الذى حرك
كل طاقة حية من عقله وقلبه ، ومد
بصره الى وجهه ، يريد أن يستشف
الأسرار التى بها استطاع أن يزلزل
كبرياء قريش ، فيدفعها الى التذرع
بكل الوسائل الممكنة للقضاء عليه ،
ولتوقف تأثيره العجيب على القلوب
. . وكان مهابة محمد قد كسرت بصره
فلم يطق مواجهتها ، ومضى يتكلم
وهو نصف مطرق : أن قومك قد
جعلوا فى كل منك ومن رفيقك مئة
ناقة لمن يردكما عليها . . وقد أنبعثت
ذئاب البداية تنشد أثركما فى كل مكان
رغبة فى نوال السيتين . . ولكنى
أيقنت أن الله ماتمك وناصرك ، فلكم
على أن احفظ غيكم وأرد عنكم
الطلب . . وأن أزدكم بما يعوزكم فى
هذه الرحلة ، فأكتب لى كتابا يكون
آية بينى وبينك . . ومرنى بما شئت .
وسر رسول الله بما سمع من
سراقة فدعا له بخير ، ولم يرزاه
شيئا ، والتفت الى صديقه يقول :
أكتب له يا أبا بكر . .

وتناول الفارس المدجج العظيم
المكتوب بكفى يديه ، وفى حرص كبير
دسه فى إيماني كذايته ، ثم عاد
أدراجة ليكلف الطلب عن الترك ، فلا
يلقى باغيا له إلا رده قائلا : أقصد
كفيتكم هذا الجانب ، فانشدوا غرضكم
فى سواه .

ويتذكر سراقة طافوت مكة أبا الحكم
ابن هشام وهو يهرضه على ملاحقة
محمد . . ثم يتصوره وهو يتلقاه بالولم
على نهائيه فى شأنه بعد لقائه ، فلا
يتألم أن يرد على لومه من وراء
الأصحاء بذلك الهداء ، الذى ما لبث

وكان يبدأ خفية انتزعه من فراشه ثم دفعته دفعا الى متاعه وفرسه ، ثم مضت به تسوقه في رضى عميق نحو الجهة التي يشير اليها قلبه ، الذى كان يخفق بقوة تحت كتفاته الاثيرة .. وبعد ايام من السير الذى كاد ان يتصل ، وأتى سراقا كتاب المصطفى في صعيد (الجمرانة) وهى عادة بالنصر من معركة (هنين) ..

واستل الفارس المدحجى من كتفاته ذلك الكنف الذى طالما حرص عليه ، ورفع به يده ، ثم مضى يسبق سبيله خلال كثيفة من خيل الانصار . ويتلقى سراقا فوارع الرياح من هنا وهنا ، وينهل عليه الزجر والسؤال : اليك .. اليك .. ماذا تريد ؟! .. ولكنه يصبر نفسه ، ويواصل خطاه حتى يقابل نبي الله وهو يقول : يا رسول الله .. أنا سراقا بن جعشم .. وهذا كتابك لى ..

ويقبل نبي الله بوجهه على سراقا ، لا يصرفه عنه شيء من مشاغل ذلك الموقف ، وفي نبرة أسرة يقول له : يوم وفاء وير .. أنه .

وكان ذلك كتابا ليفتح له الطريق ، فمضى حتى اذا كان بين يديه ، ضم بكفيه راحته وأعلن اسلامه وبيعته ..

وثارت في صدر الفارس المدحجى شئون لا يستطيع حصرها ، ويود لو يسأل بها كلها رسول الله ، لتطول وقفته معه ، ولينزود منه بما ينفعه وينفع به .. الا انه لم يجد قدرة على ترجعتها ، فقد ارتج عليه فما يسدري بمانا يتكلم ... حتى ثاب اليه بعض مراده فقال : يا رسول الله الضالة من الإبل تخشى حياضى ، وقد ملأتهما لأبلى ، هل لى من اجر لى ان أسقيها ؟ .. وجاءه الجواب الحكيم

ولقد كانت القبائل ، حتى قبيل فتح مكة ، تتردد متتبعة حركة الصراع بينها وبين المدينة ، اما الآن ، وقد أعلنت قرىش كلها اسلامها وبيعتها لهذا الصادق الأمين ، فلم يبق أمام هذه القبائل سوى الدخول فى ما دخلت فيه قرىش ، أو القيام يدا واحدة للدفاع عن بقية الوثنية التى لا تربطهم بها وشيجة سوى تقليد الآباء ، الذين أوروهم تقديس هذه الحجارة ، دون أن يسمحوا لأنفسهم بالتفكير فى قيمتها ..

ولا جرم ان اتفاق القبائل فى ما بينها على حماية الوثنية احسد الحالات التى لا سبيل الى تصورها فضلا عن تحقيقها .. فلم يبق الا الطريق الاول .. وهو الذى قد شرع فى سلوكه الكثير من وفود القبائل .. واذا كان ذلك هو الاتجاه السليم بالنسبة الى كل اولئك المترصين فى هذه البداية ، فهو بالنسبة الى سراقا ابن جعشم أكثر سلامة واحكم خطة ... لأنه قد اتضح له ان يرى ويلمس من براهين الله فى ذلك الداعى الأمين ما لم يقبض لغيره .. ومع ذلك فقد انتظر أكثر مما يجب ان ينتظر ، وتحقق من الاحداث خلال هذا الانتظار أكثر مما كان يتوقع .. فإلام هذا التردد .. وإلى متى يمتد هذا الانتظار ؟ ..

ويرف الشعور القديم فى قلب سراقا .. فتعاوده أطراف اللحظات السعيدة ، التى عاشها ساعة واجه الزكب المبارك فى اطراف (قديد) ويتذكر ما لم يكن قد نسبه قط من روعة ذلك الموقف ، وكأنه يلح من جديد تلك الطلعة المشرقة ويسبح كرة أخرى فى جو تلك المهابة التى لا يثبت أمامها القلب ولا البصر ..

في ظل الاسلام حرماً كبيراً ، لا تخاف
المرأة السالكة فيه الا الله والذنب على
غنمها .. بعد ان كانت مظنة الضياع
والهلاك ، لا يطعم فيها ضعيف يامن ،
ولا يامن فيها سار او سائر الا ان
يكون له مجير من جباريها ..

وخرج امير المؤمنين الفاروق
لاستقبال ذلك الوفد ، وحوله بقية
الصحابة الذين استبقاهم لمعونته في
عاصمة الاسلام ..

وعلى مشهد من الحشود ، التي
تجمعت لتسقط اخبار المجاهدين اخذ
امير المؤمنين في عرض هاتيك التحف
التي حملها الوفد .. ولما نظر الى
نفائس كسرى الخاصة دعا بسراقة ،
والبسة السوارين اللذين بشره بهما
رسول الله ، ثم قال له : ارفع يدك
— حتى يراهما الناس — وقل : الحمد
لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز ،
والبسهما سراقة الاعرابي .

ورفع سراقة يديه ، وجعل
يحركهما ليكشف شعرهما الكثيف عن
السوارين ، وهو يردد في لهجة
تفيض بالفرح والخشوع والايهان :
(الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن
هرمز ، والبسهما سراقة الاعرابي)

وترفع اصوات المؤمنين من حوله :
(الحمد لله .. الحمد لله ...)

يهز نياط قلبه : نعم . في كل ذات كبد
جرى اجر ! .. وقبل ان يودع نبي
الله ليعود الى اهله ، فيطبق هناك
ما راي وما سمع هنا من حقائق
الاسلام ، سمع رسول الله يقول له :
كيف بك — يا سراقة — اذا لبست
سوارى كسرى ؟ ولم يدر سراقة
بأى شيء يجيب على هذا التبا
المعجب .. ولو هو سمع هذه الكلمة
من غير رسول الله لما كان لها عنده
من جواب سوى السيف ، لانها اذ
ذاك لا تعدو ان تكون سخريه منه
وهزوا .. بيد انها من الرسول صلى
الله عليه وسلم نبأ من الغيب
لا مندوحة من تحقيقه على وجه من
الوجوه .. ولكن .. كيف .. وايسن
... ومتى ... ؟

وانطلق سراقة باتجاه اهله ، وقد
تبذلت مشاعره ، وشقت روحه ،
وخف جسده حتى ليخيل اليه انه على
وشك ان يطير عن ظهر فرسه . ولم
يستطع ان يفصل ذهنه عن آخر
كلمات الرسول ، فهو يقلب كفيه
ويردد على نفسه في مثل الذهول :
سوارى كسرى .. ومن اين لمثل
سراقة بن مالك بن جعشم بسوارى
كسرى ... !

* * *

وسرعان ما استعالت ارض العرب





مكتبة المجلة

اعداد الاستاذ عبد الستار فيض

حياة يوسف

منهج جديد في معالجة قصة سيدنا يوسف عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم . تلك القصة الوحيدة التي قصها الله تعالى في سورة وحيدة من أولها الى آخرها وسلك في سردها التسلسل التاريخي فكانت اعجوبة وأعجازا في التفصيل والاجمال ، ومن أجل ان الله تعالى تولى تسجيلها كاملة . في سورة كاملة من كتابه الكريم ، ومن أجل الحفاظ على اشاعات أنوارها كما رتبها تبارك وتعالى سلك المؤلف الاستاذ محمود شلبي مسلكا جديدا مقدم للناس (حياة يوسف) كما قدمها كتاب الله تعالى مع الآيات تبينا وتفسيرا في أسلوب جميل والفاظ سلسلة جميلة وعبارات منسقة .
والكتاب يقع في (٢٣٢) صفحة ومن نشر مكتبة القاهرة - شارع الصناديقية - بميدان الأزهر بمصر .

مسند الإمام أحمد بن حنبل

من اعظم الموسوعات في علم الحديث كما انه مرجع من ادق المراجع لعلماء السنة ومنهل لكل مسلم يريد أن يرتوي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويقف على احكام دينه من أقوال نبي المسلمين وأفعاله .
قضى مؤلف هذا الكتاب الاستاذ أحمد عبد الرحمن البنا زمنا في اعداده وابداهه وتبويبه على أبواب الفقه وشرحه وخرج احاديثه وأستنبط الاحكام الشرعية منها وقد أسماه (الفتح الرباني) في ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل مع مختصر شرحه (بلوغ الاماني) .
وكل جزء من أجزائه الاثنين والعشرين يقع في قرابة ٤٠٠ صفحة ومن نشر دار الحديث - مطبعة الرسام بالقاهرة .

الفتاوى

حكم المصاب بسلس البول

السؤال :

شخص يكثر خروج البول منه ، وخاصة في فصل الشتاء بغير إرادته ، فهل ينتقض وضوءه بذلك ؟ وهل يجب عليه تطهير ثوبه كلما أصابه البول في هذه الحالة ؟

الجواب :

خروج البول ولو قطرة واحدة ناقض للوضوء لحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » غير أنه إذا دام خروجُه واسترسل ولم يستطع منعه « وهو المعروف باسم سلس البول » كان ذلك عذراً يبيح الترخُّص بقدره ، والضرورات تبيح المحظورات ، والمشقة تجلب التيسير .

وحكمهن ابتلى بهذا العذر ونحوه كاستطلاق بطن ، أو انفلات ريح ، أو رعاف دائم ، أو جرح لا يرقأ - حكم المستحاضة (وهي ذات دم نقص عن أقل مدة الحيض أو زاد على أكثرها أو زاد على أكثر مدة النفاس ، أو زاد على عادتها في أقل مدة الحيض والنفاس ، وتجاوز أكثرهما ، أو حبلى أو آيسة) .

وقد نص الحنفية على أنها تتوضأ لوقت كل فرض ، لا لكل فرض ولا لكل نفل ، وتصلي به ما شاعت من الفرائض والنوافل في الوقت . ويبطل وضوءها بخروجه عند أبي حنيفة ومحمد . ويجب أن تستأنف الوضوء للوقت الآخر ، وكذلك من به سلس البول ونحوه .

ويشترط لثبوت العذر ابتداء أن يستومب وقتاً كاملاً من أوقات الصلاة بحيث لا ينقطع زمناً يسع الوضوء والصلاة ، والانتطاق اليسير في حكم العدم ، وشرط بقائه ودوامه بعد ذلك أن يوجد ولو مرة واحدة في كل وقت كامل من أوقات الصلاة ، ولا يعد منقطعاً إلا إذا زال وقتاً كاملاً .

وأما الثوب الذي تصيبه نجاسة العذر فمقيل لا يجب غسله ، لأن قليلاً من النجاسة يعني منه ، وقدر في النجاسة الماتعة بقدر مغمر الكد فالحق به الكثير للضرورة ، ولأن العذر غير ناقض للوضوء فلم يكن نجساً حكماً ، وقيل يجب غسل الزائد عن القدر الملعوف عنه إذا أماد الغسل بأن كان لا يصيبه مرة بعد أخرى . وإلا لا يجب ما دام العذر قائماً . واختاره مشايخ الحنفية ومصححه في البدائع .

وقال ابن قدامة الحنبلي في شرحه الكبير على المغنى : « إن المستحاضة تغسل فرجها وتعضبه وتتوضأ لوقت كل صلاة ، وتصلي ما شاعت من الصلوات ، وكذلك من به سلس البول ، والمذي ، والريح ، والجرح الذي لا يرقأ دمه ، والرعاف الدائم ، ويجوز لهؤلاء الجمع بين الصلاتين ، وقضاء الفوائت والتنفل إلى خروج الوقت . وتتقيد الطهارة بالوقت إذ هي طهارة ضرورة ، فإذا توضأ قبيل الوقت وخرج منه شيء من الحدث بطل وضوءه ، وإذا توضأ بعد دخول الوقت

صح وارتفع الحدث ولم يؤثر في الوضوء ما يتجدد من الحدث الذي لا يمكن التحرز منه ، وإذا خرج الوقت بطل الوضوء ^١ . هـ ملخصاً .

وذهب الشافعية كما في المجموع وشرح المنهاج إلى أن المدار في ثبوت العذر على الاستمرار والدوام غالباً ، ويجب في الاستحاضة وما الحق بكما غسل النجاسة ، وشد المحل بنحو عصابة عقب الغسل . والوضوء لكل فريضة عقب الشد في وقت الصلاة لا قبله لأنها طهارة ضرورة فتتقيد به كالتييم ، والمبادرة بالصلاة عقب الوضوء ، إلا لمصلحة تتعلق بالصلاة كانتظار الجماعة ، ويصلي به الفريضة والنوافل القبلية والبعدية ، ولا يصلي به فريضة أخرى حتى يتوضأ لها . ولا يبطل الوضوء والصلاة بتجدد الحدث أثناءهما . ا هـ بتلخيص .

وفي مذهب المالكية « كما في شرح متن الخليل » طريقتان : إحداهما أن العذر لا ينقض الوضوء مطلقاً ولا تبطل به الصلاة ، غير أنه يستحب لمن ابتلى به أن يتوضأ لكل صلاة إلا أن يؤذيه البرد .

والأخرى : وهي التي شهرها ابن رشد أنه لا ينقض الوضوء ولا تبطل الصلاة إذا لازم نصف وقت الصلاة على الأقل ، إلا أنه يستحب الوضوء إذا لازم نصف الوقت أو أكثره لا إن لازم كل الوقت . وينتقض الوضوء إذا لازم أقل من نصف الوقت فيتوضأ لكل صلاة ، ا هـ .

وذهب الظاهرية وابن حزم (كما في المحلى) إلى أن من غلب عليه خسروج البول « وهو من به سلس البول » ويسميه ابن حزم « المستنكح » بمعنى من غلب عليه ، يجب عليه بعد غسل الموضع حسب الطائفة بدون حرج ومشقة ، الوضوء لكل صلاة فرضاً أو نافلة ، فيتوضأ للفريضة ، ويتوضأ وضوء آخر للنافلة ، ثم لا شيء عليه فيما خرج منه بعد ذلك في الصلاة أو فيما بين الوضوء والصلاة ، ولا بد أن يكون الوضوء أقرب ما يمكن من الصلاة . ا هـ ملخصاً .

وجملة القول أن جمهور الفقهاء قاسوا أرباب الأعدار على المستحاضة لورود النص فيها ، فالحنفية والحنابلة ذهبوا إلى أنها مأمورة بالوضوء لوقت كل صلاة . والشافعية ذهبوا إلى أنها مأمورة بالوضوء لكل فريضة ، والمالكية لم يوجبوا عليها الوضوء مطلقاً في الطريقتين ، فذهبوا في أرباب الأعدار إلى ما بيناه بطريق القياس .

ويعلم من هذا أن مجرد خروج البول بكثرة كما في السؤال لا يعد عسفاً مبجلاً للترخص المذكور ، وإنما يكون كذلك إذا دام واستمر على النحو الذي بيناه في المذاهب ، ولعل الأرق بأرباب الأعدار مذهب الحنفية والحنابلة ، وللعلمى أن يقلده ولو كان من مقلدة المذاهب الأخرى ، والله أعلم .

الوفاء بالحج المنذور

السؤال :

نذر إنسان لله تعالى أن يحج إلى بيته الحرام إن شفاه الله من مرضه ، وكان قد أدى فريضة الحج قبل ذلك . فشفاه الله وتيسرت له أسباب الحج من جهة المال ، فعزم على الوفاء بالنذر في هذا العام ، غير أن الأطباء قرروا أنه وهو

فى الحادية والسبعين من عمره ، لا يمكن ان يتحمل حرارة الجو بالاقطار الجزائرية فى هذا العام ، فماذا يصنع للوفاء بهذا النذر ؟ وهل يكفى التصديق بالمال الذى أعدده للحج ؟

الاجابة :

مذهب الحنفية ان من نذر طاعة لله تعالى كالحج مثلا ، وجب عليه الوفاء بهذه القرينة التى التزمها فى الحال ، إن كان النذر مطلقا مثل « لله على حجة » او عند تحقق الشرط إن كان النذر معلقا مثل : « إن شغلتنى الله فعلى لله حجة » لقوله تعالى : « وليوفوا نذورهم » وقوله : « وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم » .

والنذر نوع عهد من الناذر مع الله عز وجل فيلزمه الوفاء بعهده ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « من نذر أن يطيع الله فليطعه » . ولا تجزئ عنه الكفارة سواء أكان الشرط المعلق عليه مما يقصد الناذر حصوله كالمثال المذكور أولا ، نحو « إن دخلت هذه الدار فله على حجة » .

وقال فى (البدائع) — ثم الوفاء بالنذور به نفسه حقيقة إنها يجب عند الإمكان ، فاما عند التعذر فمما يجب الوفاء به تقديرا بخلفه ، لأن الخلف يقوم مقام الأصل كانه هو ، كالتراب حال عدم الماء ، وكالأشهر حال عدم الأتراء (جمع قرء وهو الحيض) حتى لو نذر الشيخ الفانى الصوم نذره وتلزمه الفدية ، لانه عاجز عن الوفاء بالصوم حقيقة فيلزمه الوفاء به تقديرا بخلفه ، ويصير كان صام . أ هـ .

والفدية خلف عن الصوم عند العجز عنه بالنفس .

فإذا نذر إنسان الحج وجب عليه الوفاء به فى الحال إن كان النذر مطلقا ، وعند تحقق الشرط إن كان معلقا ، وكل ذلك عند الإمكان . فإذا عجز عن ذلك لعذر كالمرض مثلا ، تقبل النيابة عنه فى الحج ويسقط عنه الفرض بحجة النائب إذا كان العذر لا يرجى زواله ، كالعشى ، والزمانة ، والكبر الذى لا يستنسك معه الإنسان على الرحلة ، ولا إعادة عليه مطلقا ، سواء استمر به ذلك العذر أم لا . وأما إذا كان العذر مما يرجى زواله فيشترط لجواز النيابة عنه فى الحج دوام العجز الى الموت حتى يستوعب العجز بقية العمر ، ويقع به اليأس عن الأداء بالبدين ، وينبنى على ذلك أنه إذا زال العذر وجب عليه أداء الحج بنفسه ، ولم تعتبر حجة النائب عنه ، وإذا لم يزل العذر حتى مات ظهر ان حج الغير عنه وقع صحيحا مجزيا ، وخرج به من عهدة النذر .

ولجواز حج الغير من العاجز شروط مذكورة فى بابيه : منها ان يكون للعاجز من الحج ببدنه مال يتفق منه على النائب عنه فى الحج ، فإذا لم يكن له مال لم يجب عليه الحج بنفسه ، فلا يقبل منه أن ينيب عنه غيره فيما لم يجب عليه ، وقد نصوا على أن العذر يجب أن يكون قائما قبل إنابة الغير عنه . وعلى أن تكون نفقة النائب على الأمر بالحج من مصاريف السفر ذهابا وإيابا وإقامة الى آخر ما ذكر من الشروط .

أما التصديق بالمال ممن عجز عن الحج بنفسه فلم يشرع خلفا للحجة المفروضة أو المنذورة ، فلا يخرج به عن عهدة الفرض أو النذر ، ولا تسقط به عنه هذه الحجة .

وظاهر أن الشيخوخة وحرارة الجو مجتمعتين لا تعدان عذرا مانعا ممن الوفاء بالحجة المنذورة بالنفس ، الا إذا غلب على الظن بمعونة رأى الأطباء المسلمين الحاذقين ، أو التجربة الصادقة ، حدوث ضرر معه من أداء الحج بالنفس ، كما نصوا عليه فى باب الصوم . والله أعلم .

اعداد : عبد الحميد رياض

الايان بالغيب

ما هو الايمان بالغيب وهل صعود الانسان الى القمر يعتبر معرفة للغيب بالنسبة للانسان ؟ ..

محمد مطلق الحساوى - السعودية

الايان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً هو الايمان بالله فذات الله بالنسبة للانسان غيب ، والمؤمنون بالله يؤمنون بغيب يجدون آثار فعله ولا يدركون ذاته ولا كيفيات افعاله .

والايان بالآخرة ايمان بغيب قيام الساعة من الامور الغيبية والمحجوب معرفة ما يكون فيها من بعث وحساب وثواب وعقاب ، والمؤمن يعتقد بحتمية وقوعها تصديقاً لأخبار الله بذلك .

والايان بوجود الملائكة وهم اجسام نورانية تنفذ أوامر الله بالنسبة للكون وبأفنيه من مخلوقات ، وهى كذلك غيب لا يعرف عنها الانسان شيئاً الا ما أخبر الله به عن صفاتهم بالقدر الذى يتحمله عقله وطاقته ، فهم خلق الله الذين يدينون له بالمعبودية والطاعة المطلقة ، وهم يحصلون عرش الرحمن ويحفظون به « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به » وهم خزنة الجنة والنار وقد بلغوا الوحى الى رسل الله ، ويرسلون لتأييد الحق فى الأرض مقاتلين فى صفوف المؤمنين « اذ يوحى ربك الى الملائكة ائى معكم مثبتوا الذين آمنوا » وهذه الوظائف الخاصة بالملائكة التى يكلفهم الله بها انما هى من الامور الغيبية التى يجب الايمان بها ولا تدرك بالحس .

والايان بالقدر خيره وشره فهو غيب كذلك حتى يقع للانسان كما جاء فى الحديث النبوى الشريف « ... وان تؤمن بالقدر خيره وشره » ومتى آمن الانسان بالغيب فانه يصون فكره الحدود عن التمزق والانشغال بما لم يخلق له وما لم يوهب القدرة للاحاطة به وعندها يعلم ان الحدود لا يدرك المطلق ، وعلى هذا يكون الايمان بالغيب هو تلقى العلم بشأنه عن الله .

والايان بالغيب هو الصفة الاولى من صفات المتقين يقول الله تبارك وتعالى : « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

والغيب يحيط بالانسان من كل جانب وليس معنى صعود الانسان للقمر يمتد من معرفة الغيب وانما هو معرفة آيات الله ضمن القدر الذى يسمح به الله

للإنسان إذ يقول سبحانه وتعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

فقد صدق الله وعده فكشف للإنسان عن بعض آياته في الآفاق المفية منه حتى يعرف أن الأرض التي يعيش عليها ما هي إلا ذرة صغيرة تابعة للمجموعة الشمسية والشمس كذلك يقابلها مجموعة ضخمة على شاكلتها أو تختلف في هذا الكون الفسيح وما هو إلا اعتداء لمعرفه ما في السكون من عجائب في حدود المسحوح به من الخالق المبدع المفهوم من الآية السكرية السابقة ولا يمد ذلك معرفة للغييب بقدر ما هو اثبات وحجة على من عرف مظلة من خلق هذه النواميس ولم يؤمن به والمولى سبحانه وتعالى يقول : « حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

السنة النبوية محفوظة ومخدومة

نشرت إحدى الصحف : أن دراسة صحيح البخاري ملقا وسندا كاد أن ينقرض ، وقد عقب على هذا الخبر فضيلة الشيخ عبد الله بن حبيد الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام بقوله :

ان مثل هذا الاعلان اجحاف وتجن على علماء المسلمين عامة والمسجد الحرام خاصة سيما وهو يضم بين جوانحه نخبة كبيرة من علماء المسلمين يدرسون الحديث بجميع أقسامه ويتونه على مختلف كتبه الصحاح والسنن واللسانيد ، وأن الذين يدرسون صحيح البخاري في الوقت الراهن بالمسجد الحرام تسعة من أفاضل العلماء .. فالمسجد الحرام بخير والحديث منتشر فيه بحمد الله ، وأما بالنسبة للعالم الإسلامي والعربي فلا يخفى ما يوجد فيه من جهالة الرجال وأكابر العلماء الذين يدرسون الحديث ويخدونه تاليفا ونشرا كباكستان والهند ومصر وسوريا والمغرب والجزائر ، وغيرها من البلدان الإسلامية ، فالسنة النبوية محفوظة ومخدومة ولا زالت بخير والحمد لله .

أرتيريا ..

خطأ وقع على العدد (١٠٧) في صفحة ١٠٥ من مجلة الوعي الإسلامي وذلك في خريطة الدول الأمريكية أو خارطة إفريقيا ، التي ضمت فيها أرتيريا مع الحبشة دون أي حدود فاصلة ، هذا مع العلم أن قضية الشعب الأرتيري وتورته النائرة من أجل احقاق الحق وازهاق الباطل لم تعد خفية على أحد .

وأن أرتيريا كما هو معروف لديكم لم ترتبط بالسكان الحبشي إلا بعد الاتحاد الفدرالي المزيف الذي توج بمباركة الإمبريالية العالمية ضد رغبة الشعب الأرتيري ، ولا أود الإسهاب على قضية هذا الشعب البريء لأنها لم تعد حدود ١+٢=٣ ورجائي الوحيد ونحن بصدد الوعي الإسلامي هو أن لا يخيب ظني وأن ينشر هذا التنبيه .

أحمد حسن



اول مجلة اسلامية على المستوى الجامعى فى امريكا

- يسعدنا احاطتكم علما بصدر اول مجلة اسلامية على المستوى الجامعى
فى امريكا ومرفق مع هذه الرسالة فلاف المجلة التى سيصدر عددها الاول
بأذن الله فى ربيع الاول القادم (مارس ٧٤) وايضا جميع المعلومات المتعلقة
بهذه المجلة التى تحتاجها امريكا اشد الحاجة ..
- وانا اكتب اليكم راجيا التعاون معنا فى سبيل الله وفى سبيل اعلاء كلمة
الحق والدين .. فنحن نرى ان ٦ مليون يهودى قد امطكوا امريكا .. وليس
هناك سبيل الى نصرنا وهزيمة اسرائيل سوى نشر الاسلام بين المواطنين
الامريكيين ..
- ١- نرجو ارسال مجلتكم الغراء (الوعى الاسلامى) الى العنوان الموضح
اعلاه .. وكذلك منشوراتكم الاسلامية ..
 - ٢- نرجو ارسال اذن منكم بترجمة بعض المقالات المختارة من مجلة (الوعى
الاسلامى) ..
 - ٣- يا حبذا لو نشرتم عنوان كل كاتب يكتب فى مجلة (الوعى الاسلامى)
حتى يستطيع القراء ان يرسلوه مباشرة ..
 - ٤- نأمل ان يصلنا منكم قائمة بأسماء كبار الكتاب فى مجلة (الوعى الاسلامى)
وعناوينهم حتى نستطيع ان نكتب لهم ..
 - ٥- هل يمكنكم مساعدتنا ماليا .. ؟ وما هى السبيل الى الحصول على
معونتكم .. ؟ اذ اننى لست بحاجة لان اشرح لكم المقبات التى توضع
فى سبيلنا .. وموجة القضاة اليهودية لمرقلة مساهمينا ..
- وفقنا الله واياكم لخدمة الاسلام والمسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله .
دكتور رشاد خليفة
رئيس التحرير



قالت صحف العالم

هذا المصحف .. (مزور)

استطاعت اسرائيل أخيراً ان تسرب الى بعض الدول العربية مجموعة من المصاحف المزورة .. وفرت لها من حيث المظهر والشكل الخارجى كل الوسائل التى تبعدنا عن مجال الشبهة .. نسبت طباعة المصحف الى وزارة التربية والتعليم الاردنية ، وأنصح ان الوزارة لا علم لها به .. !
.. وذكرت اسم مكتبة فى عمان قالت إنها تعهدت بطبعه ، وتبين الوجود أصلاً لهذه المكتبة لافى عمان ولا فى غيرها .. ثم — لمزيد من الاغراء — أصدرته فى طبعة فائقة تغرى على الشراء .. ! وهذه هى القصة كاملة :
.. بالصدفة وحدها وقعت فى يد الشيخ عبد الرشيد صقر إمام مسجد الزمالك نسخة من هذا المصحف فى أثناء وجوده فى (دى) مبعوثاً من وزارة الأوقاف ولقد اكتشف المبعوث المصرى على الفور أن المصحف خال تماماً من خمس سور كاملة هى : (النساء) (الأعراف) و (المائدة) و (الأنعام) و (الأنفال) وان صفحات عدة غير موجودة فى مواضع كثيرة من المصحف .

الأردن تنفى :

وعلى الفور — والكلام هنا لإمام مسجد الزمالك — « اتصلت بوزير العمل والشئون الاجتماعية لدولة الاتحاد والمشرق على الشئون الدينية فيها ، وأطلعته على النسخة ، فقام من جانبه باتصال سريع بالشيخ عبد الحميد السايح كبير علماء الأردن ، لمعرفة حقيقة هذا المصحف ، وكيف صدر فى الأردن بهذه الطريقة ثم كيف خرج منها الى البلاد الاسلامية .. وجاءت الإجابة بعد البحث الدقيق تقول ان ليس فى الأردن أى نسخ مشابهة لهذا المصحف ، فضلاً عن عدم صدوره أصلاً فى الأردن .. فوزارة التربية والتعليم الاردنية لم تطبعه ، ولا وجود أطلاقاً للمكتبة التى أشير إليها » .

وأبلغ الأمر لأمير دولة الاتحاد فأصدر قراره بجمع كل النسخ وإحراقها فوراً .. ثم أرسال مذكرة عن طريق مبعوث وزارة الأوقاف المصرية الى كل من الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء والدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لمخاطبة الدول الاسلامية بشأن هذا المصحف .

لماذا اسرائيل .. ؟

وقبل توجيه الاتهام مباشرة الى اسرائيل ، تم التأكد من :
● أولاً : عدم وجود الآيات التى تدين اليهود صراحة مثل قوله تعالى :
« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وقوله تعالى :
« وثالث اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » .

● ثانيا : تسرب هذا المصحف الى دولة الامارات عن غير الطريق الشرعى لدخول المطبوعات ، وعدم بيمة داخل المكتبات بالطريق العلنى .
واذا أضفنا الى هذا :

— تجارب اسرائيل السابقة فى تسريب العديد من المصاحف المزورة الى الدول الافريقية ، والدول الاسلامية .
— التأكد من أن كل البيانات التى ذكرت على الصفحة الاولى من المصحف غير صحيحة ..

يصبح من البديهي أن أحدا غير اسرائيل لا يمكن أن يقدم على هذا العمل الذى يشكك على المدى الطويل — فى كتاب مقدس عندما يجد بعض الناس بين ايديهم مصاحف تضم ١٠٩ سورة فقط ، ومصاحف أخرى تضم ١١٤ سورة .
ولتفادى هذا المخطط الصهيونى نحو تزوير كتاب الله ، تبرز الدعوة مرة أخرى — وربما بصورة ملحة هذه المرة — بضرورة توحيد جهة طبع وإصدار المصحف الشريف على مستوى العالم الاسلامى كله ، والانتساق على علامة مميزة يصعب تزويرها — تنصدر — على الأقل الصفحة الاولى من المصاحف .
(عن جريدة الاهرام القاهرة)

يجب تعديل مناهج الدراسة بكلية الحقوق فوراً دعوة من شيخ الأزهر وعمداء كلية الحقوق ورجال القانون

فى رمضان الأسبق ١٣٩٢ هـ دعى الدكتور عبد الحليم محمود — وكان وقتئذ وزير الاوقاف — الى طنطا لإلقاء محاضرة فى نقابة المحامين بالقرية وكان مما قاله فضيلته أنه دعى مرة الى إلقاء محاضرة فى كلية حقوق جامعة عين شمس ، فسأل عميد الكلية وأستاذتها ما نصيب الشريعة الاسلامية من المحاضرات التى تلقى على الطلبة كل اسبوع ، وما نسبتها الى محاضرات باقى المواد . فكانت الاجابة أن محاضرات الشريعة لا تتجاوز محاضرتين أو ثلاثا كل اسبوع ، بينها باقى المواد نحو خمس عشرة أو ثمانى عشرة محاضرة .
وقال فضيلته يومئذ : أن العكس هو الواجب ، يجب أن تكون محاضرات الشريعة الاسلامية خمسة عشر أو ثمانية عشر ، بينها تقتصر محاضرات باقى المواد على محاضرتين أو ثلاث محاضرات ..

وهذا الذى قاله فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، لا يليق بنا أن نمر به مروراً عابراً ، بل يجب أن ندرسه ، ونضعه موضع الاعتبار والتطبيق .
وهو نداء رده من قبل الكثيرون من الصالحين ، ولا يزال يردده الكثيرون من الدعاة المخلصين .

قال الدكتور جمال العطيفى فى مقاله الذى نشرته (الاهرام) فى ٤ أكتوبر ١٩٧٣ « أن ما نحتاج اليه قبل كل شيء آخر هو خلق جيل من رجال القانون ، يجمع الى جانب الثقافة القانونية الوضعية ثقافة شرعية واسعة .

وان هذا يلقي علينا واجباً آخر نحو اعادة النظر فى برامج الدراسات لى كليات الحقوق ، وهو موضوع سبق أن اثير على نطاق واسع فى ندوة عمداء كليات الحقوق العربية فى أبريل من هذا العام (١٩٧٣) ودعت هذه الندوة الى أن تكون دراسة القانون مقارنة بأحكام الشريعة الاسلامية كخطوة

أولى نحو إقامة فقه قانوني ، على أصول الشريعة ومبادئها » .
والشرع المصري حين وضع القانون المدني ، أراد أن يربط رجال القانون
بالشريعة فنص في المادة الأولى من القانون المدني على أنه :
١ - تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص
في لفظها أو في محواها .

٢ - فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه ، حكم القاضي بمقتضى العرف ،
فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية ، فإذا لم يوجد ،
فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة .

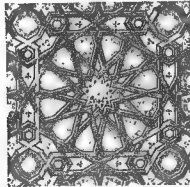
وكتب الدكتور عبد الرزاق السنهوري - واضع القانون المدني المذكور -
معلقا على هذه المادة في كتابه « الوسيط في شرح القانون المدني » مقال :

« جعل الشريعة الإسلامية هي الأساس الأول الذي يبنى عليه تشريعنا
لا يزال أمنية من أعز الإمان التي تخرج بها الصدور ، وتتطوى عليها
الجوانح . ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة ، ينبغي أن تقوم
لهذه علمية قوية لدراسة الشريعة الإسلامية في ضوء القانون المقارن ، ونرجو
أن يكون من وراء جعل الإسلام مصدرا من المصادر الرسمية للقانون الجديد
ما يعاون على هذه النهضة » .

والقي السيد أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان
محاضرة في ١٩٤٨/٢/٩ في كلية الحقوق بـلاهور (باكستان) بناء على دعوة
من أساتذتها وطلابها ، وقد حضرها عدد غير يسير من المحامين .

قال سيادته في هذه المحاضرة والتي نشرت ضمن رسالة بعنوان « القانون
الإسلامي وطرق تنفيذه » قال « أن التعليم الذي يناله الطلبة اليوم في كلياتنا
الحقوقية لا طائل تحته ، ولا يكاد يغني من جوع بوجهة نظرنا لأن الذين
يتخرجون في هذه الكليات ، يجهلون الإسلام وقانونه جهلا تاما ، ولا يكون لهم
أدنى اتصال به ، بل تتبدل عقليتهم وتصطبغ بمصبغة الإنكار والنظريات غير
الإسلامية ، ولا يترهبون إلا على صفات هي أنفع ما يكون لتنفيذ القوانين
الغريبة ، وأردا ما يكون لتنفيذ القانون الإسلامي ، ولا يدخلون معركة الحياة
العملية إلا بها بما دما لا نغير هذا الوضع المزري ، ولا نهتم بأن نخرج في
كلياتنا الحقوقية فقهاء حسب ميزاننا ومقياسنا ، لا يمكن أن يوجد عندنا رجال
يجدرون بأن تناط بهم وظائف القضاء والافتاء في محاكم الدولة الإسلامية » .

(عن الاعتصام القاهرية)



بأقلام القراء

المرأة والهجرة

اشرك الاسلام المرأة فى حياة الرجل وجهاده لتكوين له سندا وركيزة ،
مكثت خير رفيق ونعم شريك وسند للحق وشاركت فى الهجرات الآتية :

هجرة الحبشة :

رقية بنت الرسول أولى المهاجرات صحبت زوجها عثمان بن عفان رضى
الله عنها .
أم سلمة بنت أبى أمية بن المفيرة رافقت زوجها ابا سلمة بن عبد الأسد بن
هلال .

ليلى بنت أبى حنبة شاركت زوجها عامر بن ربيعة .

بيعة العقبة الثانية :

كانت صحبة وفد الأنصار من يثرب الى المدينة والبالغ عدده ٧٣ امرأتان
هاجرتا لتبايعا الرسول عليه السلام وهن :

نسيبت بنت كعب أم عمارة من بنى مازن النجار .

أسماء بنت مروان بنغيص من بنى سلمة .

الهجرة الكبرى الى المدينة :

تأزمت الأمور وزاد الطغيان من حده حتى وصل الى حد القامر واغتيل
الرسول فأتى أمر النساء بالهجرة الكبرى من مكة الى يثرب مدينة الرسول .

ويكنى دور المرأة أن تقوم أسماء بنت أبى بكر بدور التموين والمخابرات
للمهاجرين الكريمين الرسول عليه السلام وأبى بكر رضى الله عنه فى غار
حراء .

وقد اضطرت أسماء يوما أن تملق الزاد بالزحل فلم تجد ما تربطه به
فنزعت نطاقها فمستقه وربطت بنصفه الزاد وانتعلت بالثاني فلقبها الرسول عليه
افضل الصلاة والسلام بذات النطاقين .

محمد لطفي عيسى — القاهرة

الخدمة فى المناطق النائية

هى واجب اسلامى ووطنى ولكن هل يعنى الواجب من النظام والعسدر
والمساواة بين الناس واختيار القواعد التى تؤدى الاهداف السابقة .

ومن هذه القواعد العمل فى بداية الوظيفة حين يكون الموظف خفيف الظل ،
فاذا انتهت المدة المفروضة عليه كان من حقه أن يذهب الى حيث يرغب .

ويليه من لم يقض مدة اغتراب من قبل فى المناطق النائية .

ويليه من يريد السفر الى الخارج فى الدول التى يتهافت الناس عليها ولا
يتم اخراج العدد المطلوب الا باجتان . . ليتهم يشترطون عليه (قبل أن يخرج)
مدة مماثلة فى منطقة نائية بدلا من هذا الاجتاج .

المعظم شرط فى نيل اللحم والجبرة مع التمرة — او يؤخذ اليها اقرب الناس
مكثنا ليؤدى المدة ثم يعود . . او يلجأون الى نظام المأموريات والانتدابات .

ويعفى من تجاوز سن الخمسين .
والهم ان ينفذ العدل وان تطبق القوانين فوق رأس الجميع وان يستوى
الناس فى الخضوع لها فلا تكون هناك طبقة محظوظة تستطيع الهرب فى اللحظة
المناسبة من المشقات التى يتعرض لها السواد الأعظم بالتماس واسطة أو طلب
شفاعة أو دفع رشوة فهذه معرفة كانت فى الأمم السابقة وأهلكتها كما ورد فى
الحديث الشريف المروى عن عائشة وفيه أن أسامة شفع لأمراة مخزومية سارقة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا
إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف اتقوا عليه الحد وايم الله
لو أن ماطلة بنت محمد سرقت لقطعت يدها « متفق عليه » .
فالشرائع والقوانين لا بد لها من حراس أشداء يدافعون عن الفضائل
ويحمون الأمة والمجتمع من موامل الحقد بين الناس وعدم الثقة فى القوانين وفيهم
يطبقونها وييقنون الايمان بالمثل العليا حيا فى الأئمة والطلوب بدلا من أن تنتقل
الى متحف التاريخ ..

عبد الرحمن أحمد شادى

من المتعصبون

رغم كل المحاولات التى بذلت طوال السنوات الماضية من أجل صرف الناس
من دينهم وأماته فى صدورهم ، فوجىء العالم أجمع أن المقاتل العربى وهو يجتاز
خط الهزيمة يرفع صوته بصرخة (الله أكبر) ولقد كانت هذه الكلمة تعلقو على
أبرز الطائرات على حد تعبير إحدى الوكالات الأجنبية — ولقد أدرك الجيش
الإسرائيلى المتهور أنه أمام مقاتل عربى جديد ، غير ذلك الذى عرفه هاربا من
ميدان القتال .

وحقا لقد كانت كلمة الله أكبر تعلقو على هدير المدافع ورددتها أصدا
الصحراء ، واننا لنرجو أن ترتفع هذه الكلمة عاليا على كل ربوع العالم الإسلامى
وان يعود هذا العالم الى الله باخلاص وصدق .

ومن العجيب أن بعض الوكالات الأجنبية ادعت أن رفع شعار الله أكبر
فى المعركة الأخيرة يدل على التعصب الدينى لدى الجموع المقاتلة ، ومن
الأعجب أن نرى بعض الكتاب يحاول أن ينفى هذه الصفة وكأنها يشفق ويخاف
من أن يقال إن العرب متعصبون للحق وعاملون على استرداده ، فيقول : إن كلمة
الله أكبر ردها المسلم والمسيحى فإين التعصب الدينى ؟ ! ثم يضيف على صفحات
مجلته التى يرأس تحريرها « نحن جتى لا نحارب المعتدى الصهيونى باسم الدين —
وهو قوام الكيان الصهيونى — ولكن فى سبيل تحرير أرضنا المحتلة » .

فهو يقر أن إسرائيل قائمة على التعصب الدينى ، ومع ذلك فلا نرى صحيفة
واحدة فى العالم تقول أن إسرائيل دولة متعصبة دينيا ، أما نحن إذا رفعنا شعار
الله أكبر وهى مجرد كلمة نرجو أن تتحقق الى واقع عالى ، رمينا بالتعصب وقيل
لنا إننا متعصبون .

ان الكيان الصهيونى لا يستهدف مصر وحدها ولا حتى العالم العربى بأكمله
بل إنه يعمل على تدمير العالم الإسلامى كله وتحطيم العقيدة الإسلامية فى نفوس
أبنائه ويجب الإعداد لسحق إسرائيل المعتدية كلية ، ولن يتم القضاء على
إسرائيل إلا بعد أن تعد أنفسنا بمثل ما نقيم عليه إسرائيل دولتها .

خليل محارب السورى



اعداد : الأستاذ فهمى الامام

القاهرة : قررت لجنة السنة النبوية برئاسة فضيلة شيخ الأزهر امصار موسوعة للأحداث النبوية مع شرحها وبيان الأحداث المنسوبة للرسول خطأ .

● عرض فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود على سمو أمير دولة قطر مشروعاً بإنشاء كلية للشريعة الإسلامية فى قطر . . وقد وافق سمو الأمير على المشروع .

● قرر مجمع البحوث الإسلامية اصدار دائرة معارف قرآنية ومعانيه اللغوية المبسطة مع معجم تاريخى وجغرافى مبسط يشمل خرائط رصد الأماكن والمعالم الأثرية الواردة فى القرآن الكريم .

□□□□□

السعودية : أكد جلالة الملك فيصل فى حديث أذاعه راديو الرياض أنه ليس لليهود أية علاقة أو حق بأن يكون لهم وجود أو سلطة أو تصرف فى مدينة القدس . ولا صحة لما يدعيه اليهود من وجود هيكل سليمان فى مدينة القدس لأن الرومان منهدموا الهيكل ونقلوا الهيكل منها .

● بلغ عدد الحجاج الذين وقفوا بعرفات هذا العام مليوناً ومائة وثلاثة وعشرين حاجاً تقريباً .

● عقد بالسعودية مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية ، واتخذ المؤتمر قراره بإنشاء بنك إسلامى للتنمية يكون مقره جدة ، وتشكلت لجنة

الكويت : أدى سمو أمير البلاد المعظم صلاة عيد الأضحى المبارك بمسجد السوق الكبير .

● بعث سمو أمير البلاد ببرقيتى تهنئة بالعيد الى رجال القوات المسلحة الكويتية المرابطين على خط النار فى سورية ومصر . . وقد أذاع نص البرقيتين راديو الكويت .

● أدلى وزير الداخلية والدفاع بتصريح جاء فيه : أننا عندما اقتنمنا على اتخاذ قرار وقف الضخ أخذنا بالحسبان كل الاحتمالات المربكة وقال : ان التهديدات ما كانت يوماً لتخيف العرب نحن امة جبلت على الشجاعة .

● بحث وزير الاوقاف والاعلام الباكستانى مع المسؤولين مراحىل الاستعداد لمؤتمر القمة الإسلامى المتوقع عقده فى باكستان فى الشهر القادم .

● زار البلاد وفد من كينيا برئاسة نائب وزير المالية ورئيس الجالية الإسلامية فى كينيا ، ومما يذكر أن كينيا قطعت علاقتها بإسرائيل مؤازرة للعرب .

● نظمت ادارة النشاط الثقافى بوزارة التربية مسابقات لطلاب وطالبات المدارس الثانوية وما فى مستواها ومن موضوعات المسابقة التضامن العربى خلال عام ١٩٧٣ ودور الكويت فيه .

● زار الكويت الرئيس الصومالى محمد زياىدى برى بعد أن أدى فريضة الحج هذا العام .

للنبي الصافي من كتاب الله وسنة رسوله .

● اخبار متفرقة ●

باكستان : اعلنت باكستان انها تستعد لعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في مدينة «لاهور» .
● قال السيد ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان : ان هناك اليوم من المغرب على المحيط الاطلسي الى اندونيسيا على المحيط الهادي رغبة متجددة ومعززة لتحرير العالم الاسلامي من رقبة السيطرة السياسية والاقتصادية الاجنبية .

● أعلن وزير الحج والأوقاف والاعلام الباكستاني أن (٦٠٠٠) باكستاني أدوا فريضة الحج هذا العام .

□□□□

اندونيسيا : بلغ عدد المصاحف التي طبعت في اندونيسيا خلال السنوات الثلاث الماضية حوالي ١١ مليوناً ونصف مليون مصحف الى جانب ٣٠٠ كتاب اسلامي باللغة الاندونيسية .

□□□□

نيجيريا : يستقام بنيجيريا محطة اذاعة اسلامية ، وهي اول اذاعة اسلامية تقام في جنوب الصحاري بافريقيا .

● تكونت الرابطة الاسلامية بنيجيريا لتنسيق وتدعيم النشاط الذي يقوم به الهلال الاحمر ، وجعله متمشيا مع العقيدة الاسلامية وفي خدمة الدعوة الاسلامية .

□□□□

غينيا : قررت غينيا تدريس اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم بنفس القدر الذي تدرس به اللغة الغينية المحلية ، وذلك خدمة للغة القرآن حتى يتمكن المسلمون من تفهم دينهم .

تحضيرية لانشاء البنك برئاسة السيد تنكو عبد الرحمن .

ووافق المؤتمر على عقد مؤتمر سنوي لوزراء مالية الدول الاسلامية وزمت وزارة المعارف مجموعة كبيرة من الكتب الدراسية للرحلة الثانوية والمتوسطة والابتدائية على رابطة معلمى اللغة العربية والاتحاد الاسلامي بداراكار بالسينغال ، وذلك مساهمة منها في نشر الدين الاسلامي واللغة العربية في افريقيا .

□□□□

ابو ظبي : قرر مجلس وزراء « ابو ظبي » المساهمة في انشاء المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم بمبلغ مليون جنيه .

□□□□

الأردن : قررت الأردن المشاركة في رأس المال البنك الاسلامي للتنمية بمبلغ ٢٩٠ الف جنيه .

● بلغ عدد الخريجين من دار القرآن في « عين جنة » بلواء عجلون ٦٠ طالباً وقد وزع وكيل وزارة الأوقاف الشهادات على الخريجين .

□□□□

الجزائر : اعلنت وزارة التعليم الاصلى والشئون الدينية ان الملتقى الثامن للفكر الاسلامي سينعقد في « بجاية » من الفاتح الى الثاني عشر من ربيع الاول ١٣٩٤ هـ .

□□□□

المغرب : افتتح وزير الاوقاف والشئون الاسلامية والثقافة مسجداً جديداً في « بنى كرار » .

● قررت وزارة التربية الوطنية تعريب كلية الآداب والعلوم الانسانية في جميع لقسام العلوم الانسانية .
● صدر العدد الاول من مجلة « التضامن » .. ومن اهداف المجلة مواصلة الدعوة الى فكرة التضامن الاسلامي ، وابراز شئون العالم الاسلامي ، والدعوة الى الرجوع

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الرومي						يناير ١٩٧٤ محرم ١٣٩٤		أيام الاسبوع
فجر	شروق	ظلم	عصر	عشاء	س	فجر	شروق	ظلم	عصر	عشاء	س	فجر	شروق	
١٥٢	١٢٣	١٤٢	٤٠	٢١	س	١٥٢	١٢٣	١٤٢	٤٠	٢١	س	١	٢٤	الخميس
٥١	٢٢	٤١	٤٠	٢١	س	٥١	٢٢	٤١	٤٠	٢١	س	٢	٢٥	الجمعة
٥٠	٢١	٤١	٤٠	٢١	س	٥٠	٢١	٤٠	٤٠	٢١	س	٣	٢٦	السبت
٤٨	١٩	٤٠	٤٠	٢١	س	٤٨	٢٠	٣٩	٤٠	٢١	س	٤	٢٧	الاحد
٤٧	١٨	٣٩	٣٩	٢١	س	٤٧	٢١	٣٩	٣٩	٢١	س	٥	٢٨	الاثنين
٤٦	١٧	٣٩	٣٩	٢١	س	٤٦	٢٢	٣٩	٣٩	٢١	س	٦	٢٩	الثلاثاء
٤٥	١٥	٣٨	٣٨	٢٠	س	٤٥	٢٣	٣٨	٣٨	٢٠	س	٧	٣٠	الاربعاء
٤٤	١٤	٣٧	٣٧	٢٠	س	٤٤	٢٤	٣٨	٣٨	٢٠	س	٨	٣١	الخميس
٤٣	١٣	٣٧	٣٧	٢٠	س	٤٣	٢٤	٣٧	٣٧	٢٠	س	٩	١	الجمعة
٤٢	١٢	٣٦	٣٦	٢٠	س	٤٢	٢٥	٣٧	٣٧	٢٠	س	١٠	٢	السبت
٤١	١٠	٣٥	٣٥	٢٠	س	٤١	٢٦	٣٦	٣٦	٢٠	س	١١	٣	الاحد
٣٩	٩	٣٥	٣٥	٢٠	س	٣٩	٢٧	٣٦	٣٦	٢٠	س	١٢	٤	الاثنين
٣٧	٧	٣٤	٣٤	٢٠	س	٣٧	٢٨	٣٥	٣٥	٢٠	س	١٣	٥	الثلاثاء
٣٦	٦	٣٣	٣٣	٢٠	س	٣٦	٢٩	٣٥	٣٥	٢٠	س	١٤	٦	الاربعاء
٣٤	٤	٣٢	٣٢	٢٠	س	٣٤	٣٠	٣١	٣١	٢٠	س	١٥	٧	الخميس
٣٣	٣	٣٢	٣٢	١٩	س	٣٣	٣٠	٣١	٣١	٢٠	س	١٦	٨	الجمعة
٣١	١	٣١	٣١	١٩	س	٣١	٣١	٣١	٣١	٢٠	س	١٧	٩	السبت
٣٠	٠٠	٣٠	٣٠	١٩	س	٣٠	٣٢	٣١	٣١	٢٠	س	١٨	١٠	الاحد
٢٨	٢٥	٢٩	٢٩	١٩	س	٢٨	٣٣	٣١	٣١	٢٠	س	١٩	١١	الاثنين
٢٧	٥٧	٢٩	٢٩	١٩	س	٢٧	٣٤	٣١	٣١	٢٠	س	٢٠	١٢	الثلاثاء
٢٥	٥٥	٢٨	٢٨	١٩	س	٢٥	٣٤	٣٠	٣٠	٢٠	س	٢١	١٣	الاربعاء
٢٣	٥٣	٢٧	٢٧	١٩	س	٢٣	٣٥	٣٠	٣٠	٢٠	س	٢٢	١٤	الخميس
٢٢	٥٢	٢٦	٢٦	١٩	س	٢٢	٣٦	٢٨	٢٨	٢٠	س	٢٣	١٥	الجمعة
٢٠	٥٠	٢٥	٢٥	١٩	س	٢٠	٣٧	٢٧	٢٧	٢٠	س	٢٤	١٦	السبت
١٨	٤٨	٢٥	٢٥	١٩	س	١٨	٣٨	٢٦	٢٦	٢٠	س	٢٥	١٧	الاحد
١٧	٤٧	٢٤	٢٤	١٨	س	١٧	٣٨	٢٤	٢٤	٢٠	س	٢٦	١٨	الاثنين
١٥	٤٥	٢٣	٢٣	١٨	س	١٥	٣٩	٢٤	٢٤	٢٠	س	٢٧	١٩	الثلاثاء
١٣	٤٣	٢٢	٢٢	١٨	س	١٣	٤٠	٢٣	٢٣	٢٠	س	٢٨	٢٠	الاربعاء
١١	٤١	٢١	٢١	١٨	س	١١	٤١	٢٢	٢٢	٢٠	س	٢٩	٢١	الخميس
١٠	٤٠	٢٠	٢٠	١٨	س	١٠	٤١	٢١	٢١	٢٠	س	٣٠	٢٢	الجمعة

الأم الأولى للمؤمنين :

السيدة خديجة

- **الأم الأولى للمؤمنين** هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد القرظية الأسدية من أكرم عقائل قريش وأرفع بيوتاتها ، وكان لقبها في الجاهلية «الطاهرة» .
- تزوجت من أبي هالة بن زرة التيمي ، وبعده اقترنت بعتيق بن عائذ المخزومي .
- كانت غنية تستثمر أموالها في التجارة ، وتستعين بمن تثق من الرجال في تجارتها ، استعانت (بمحمد) صلى الله عليه وسلم ، وأرسلت برفقته خادبها ميسرة ، ولما عاد أسرع إلى سيئته وأخبرها بما حققه محمد من ربح عظيم ، وبما رآه من صدقه وأمانته ، فبعثت إليه تعرض عليه الزواج منها .
- تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها أربعون سنة ، وكان في سن الخامسة والعشرين ، وأقامت معه خمسا وعشرين سنة ، وواسته بنفسها ومالها ، وكانت أول من آمن به ، فلم ير زوجان أسعد بيتا ولا أصفق ولاء من محمد رسول الله وزوجه خديجة أم المؤمنين ، أنجبت له كل أولاده إلا إبراهيم ، وكانوا ستة هم : القاسم ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وباطنة وعبد الله ، وكلهم توفي قبله إلا باطنة فانها انتقلت إلى جوار ربها بعده بستة أشهر .
- وأرتحلت خديجة إلى الرقيق الأعلى وهي في الخامسة والستين ، ودفنت بالحجون ، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في حفرتها وحزن عليها حزنا شديدا ، ولم ينس لها وفاءها وإخلاصها طول حياته . رضى الله عنها وأرضاها وجزاها عنا خير الجزاء .

« إلى رافعي الاشتراك »

وصلنا رسائل كثيرة من القراء بتعمد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا من تسهيل الأمر عليهم ، وتقديرا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات متفنا من الآن ، وعلى الرافعين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعمد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-----------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عُـدـن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مطبعة دبي |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	للدكتور محمد بيسار	الهجرة بين ماضينا وحاضرنا
٨	للشيخ محمد الفزالي	نظرات في سورة الأنعام
١٦	للدكتور علي محمد حسن	مشكلات الفواصل (٢)
٢٢	للدكتور محمد البهي	نصر الله المؤمنين
٢٩	للدكتور أحمد الحجى الكردى	اسباب الهجرة
٣٤	للدكتور محمد عبد الرؤوف	الحاجة الى تقويم هجرى موحد
٤٠	للشيخ عبد الحميد السانع	اهمية القدس قديما وحديثا
٤٩	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد	نحو اقتصاد اسلامى
٥٢	للاستاذ أحمد محمد جمال	يا بنى
		اليهود وتأمرهم في حياة الرسول
٦٠	للدكتور محمود محمد زيادة	صلى الله عليه وسلم (١)
٦٨		أم معبد
٧٠	للدكتور محمد الدسوقي	من حديث النصر في القرآن الكريم
٧٧	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	الخطر وموقف الإسلام منها
٨٥	للاستاذ على القاضى	عوامل التربية في الإسلام
٩١	للدكتور وهبة الزحيلي	سيادة الدولة أو الأمة في ظل الإسلام
٩٨	للاستاذ محمد شوكت التونى	عبد الله بن عمر
١٠٦	للتحرير	المائدة
١٠٨	للاستاذ محمد الجذوب	الركب المبارك (قصة)
١١٥	اعداد الاستاذ عبد الستار فيض	مكتبة المجلة
١١٦	للتحرير	الفتاوى
١١٩	اعداد عبد الحميد رياض	بريد الوعى
١٢٢	للتحرير	قالت الصحف
١٢٥	للتحرير	بقلام القراء
١٢٧	اعداد الاستاذ فهى الامام	الاخبار
١٢٩		مواقيت الصلاة
١٣٠		أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها